الأنوار ٢٦

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد - تايباد - خراسان

السنة التاسعة، الرقم ٢٦، جمادى الاولى ١٤٤٢

انتفاضة إلكترونية
ضد ماكرون

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- أن يوثّق البحث علميًا ، بذكر المصادر، والمراجع ، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة ، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.
- يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان- رجالها وأماكنها التّاريخيّة- ، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة ، ومشكلاتها ، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة ، في ضوء القيم الإسلاميّة.
- أن يكون البحث بخط واضح ، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة ، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- أن يتسم بالأصالة ، والإحاطة والموضوعيّة ، والمنهجيّة.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي ، والسّياسي ، ويوكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجامع الفقهية، مكانتها في التشريع ودورها في الأمة الإسلامية / أبوسعيد عبد الواحد مؤمني ٣
الإنسانية العليا / للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ٤
عذرًا يا رسول الله / إبراهيم يوسف بور ٧
القدس لا تخضع / مجتبى أمتي ١٠
مؤتمر «نبي الرحمة» محمد صلى الله عليه وسلم / إلياس نظري ١٢
ماالذي اختفى وراء قضايا فرنسا؟! / حسين سليمانبور/التعريب: إلياس نظري ١٥
إذا هبت ريح الإيمان / نعيم فاضلي ١٦
اللهم ايمانًا كايمان العجائز / للطالب: خالد رسولي ١٨
لأن تكون مؤتمًا مهتديًا خير لك من أن تكون إمامًا مضلًا / قاسم حسيني ١٩
من الذين تعلّمت منهم الحياة / عبد الغفار ميرهادي ٢٠
أزمة الهوية / للطالب: أحمد فقهي ٢٢
ذهب الذين أُحِبّهم/ حبيب الرحمن حاجي حسيني ٢٤
أربعة أسلحة لإبادة الشعوب / للطالب: إحسان الله مرادي ٢٥
دليل الناشئين في الكتابة / عبد المجيد خدادادیان ٢٦
أعدَ نفسك ليوم الرحيل/ عبد الله ميادادبور ٢٨
شعر رائع في الدفاع عن النبي ﷺ / أبو قدامة المصري ٣٠
الحياة الزوجية والسعادة فيها / طلاب الصف الثاني (أ) من المعهد / الإعداد والترتيب: عبدالمعز شيخ جامي ٣١
إلى متى الاضطهاد على مسلمي «إيغور»؟! / للطالب: دانيال يوسفي ٣٢
الإلحاد / للطالب: قاسم نوري ٣٣
الداعية الكبير مولانا محمد إلياس رحمه الله /للطالب: أبي بكر حكيم زاده ٣٤
قبل أن تصدق رؤياك/ إدريس إسحاقي ٣٦
لا هكذا تورد الإبل/ للطالب: محمد بور تيموري ٣٨
يا ليتني كنت من العشاق! / للطالب: أمير حمزة أطلسي ٤٠
صبغة الله / للطالب: محمديوسف هجير ٤٢
مقابلة مع مدير مكتب الموقع/ قام بها فئة من طلاب الصف الثالث ٤٣
قاموس التعابير و الاصطلاحات / عبد المجيد خدادادیان ٤٥
روّاد المحبة والمودة / للطالب: محمد علي خواجة ٤٦
محمد ﷺ سفير الألفة و المحبة / للطالب: سيد محمد ماري ٤٨
سيوف الإسلام/ للطالب: محمد شه بخش ٥٠
أين حاضرنا من ماضينا؟! / للطالب: محمد مقدم ٥١
أهمية الوقت / للطالب: سيد معين ماري ٥٢
الإخلاد إلى الأرض / للطالب: سعيد خوانندة ٥٣
الأبناء في القرن الحادي والعشرين / للطالب: سعد ولايتي ٥٤
أيها الكمّ الجديد! تفضّل كُل القديد/ عبد المجيد خدادادیان ٥٥

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب البراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

مجلة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد
المشرف العام:
الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زادة
رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

المراسلات:
إيران ـ خراسان ـ تايباد ـ خيرآباد ـ
جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار.
الموقع : WWW.ANVARWEB.NET
Email:alanvar@anvarweb.net

المجامع الفقهية، مكانتها في التشريع ودورها في الأمة الإسلامية

أبو سعيد عبد الواحد مؤمني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لا ريب أن الشريعة الإسلامية لها مكانتها ودورها في التشريع والتقنين، وبهذا التشريع الإلهي الذي تشير اليه الآيات القرآنية الكثيرة:

«أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» [الأعراف ٥٤]

«إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»، [يوسف ٤٠] و«أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» [الأنعام ٦٢]

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقرة ٣٠]

«ويَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» [ص ٢٦]

«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ» [المائدة ٤٤]

«وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ» [المائدة ٤٦]

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» [النساء ١٠٥]

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» [المائدة ٤٨].

قال الإمام أبو حامد الغزالي في «المستصفى من علم الأصول: ما نصه: «استحقاق نفوذ الحكم فليس إلا لمن له الخلق والأمر؛ فإنما النافذ حكم المالك على مملوكه، ولا مالك إلا الخالق، فلا حكم ولا أمر إلا له. أما النبي، والسلطان، والسيد، والأب والزوج فإذا أمروا وأوجبوا لم يجب شيء بإيجابهم، بل بإيجاب الله تعالى طاعتهم، ولولا ذلك لكان كل مخلوق أوجب على غيره شيئًا كان للموجب عليه أن يقلب عليه الإيجاب، إذ ليس أحدهما أولى من الآخر، فإذًا الواجب طاعة الله تعالى وطاعة من أوجب الله تعالى طاعته، فقد أمر الله أهل الإيمان بإطاعته -صلى الله عليه وسلم- في آيات كثيرة وحذّر عن مخالفته -صلى الله عليه وسلم-.

وقد قال عزه من قائل: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [آل عمران ١٣٢]

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» [الحشر ٧]

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» [النساء ٦٤]

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» [الأحزاب ٣٦]

و في ضوء الآيات القرآنية المحكمة ندرك أن الأمة يجب عليها أن تتمسك بالكتاب والسنة وأن لا محيص للأمة الناجية إلا الاعتصام بالكتاب والسنة.

كما أكد النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذه النقطة الأساسية بقوله فيما رواه الترمذي: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ».

وعرّف صاحب الفتاوى الشامية السنة بقوله: «ما واظب عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الخلفاء الراشدون».

وقال السرخسي -رحمه الله- في الأصول: «والسنة فهي الطريقة المسلوكة في الدين، والمراد به شرعًا ما سنَّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والصحابة بعده».

وقد جاء في كتاب تسهيل الوصول ما نصه: «والسنة قد تقع عند الإطلاق على سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وغيره من الصحابة».

وبالتالي إجماع المجتهدين والمتفقهين في كل عصر في المسائل الجديدة الغير المعهودة له أهمية كبيرة ودور بنّاء في توعية الشباب والجيل المعاصر تطبيقًا لقول اللّه تعالى: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». [النحل ٤٣]

قال العلامة البيضاوي -رحمه اللّه-: «وفي الآية دلالة على وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم».

وقال الإمام الشاطبي -رحمه اللّه-: «وعلى الجملة فالمفتي مخبِر عن اللّه تعالى كالنبي -صلى اللّه عليه وسلم- ، ونافذ أمره في الأمة بمنشور الخلافة كالنبي -صلى اللّه عليه وسلم- ، ولذا سمّوا أولي الأمر وقُرنت طاعتهم بطاعة اللّه تعالى وطاعة الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ». [النساء ٥٩]

وقال الإمام الجصاص في أحكام القرآن: «اُختلف في تأويل -أولي الأمر-، فرُوي عن جابر بن عبد اللّه وابن عباس رواية والحسن وعطاء ومجاهد فهم أولوا الفقه والعلم».

والغرض من الاجتهاد في حد تعبيرنا: «بيان الأحكام الملائمة للحاجات المتطورة؛ وما يصدر عن غير أهله فليس بإفتاء حقيقة، وإنما هو حكاية عن المجتهد، ولا نرتاب أن الأئمة المتبوعين كانوا أشد احتراسًا من الإجابة وكان مالك يقول: «من أحب أن يجيب عن مسألة فليعرِض نفسه قبل أن يجيبه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب».

وقال جوابًا لمن ألحّ في الاستجابة: «ويحك! تريد أن تجعلني حجة بينك وبين اللّه، فأحتاج أنا أولًا أن أنظر كيف خلاصي ثم أخلصك».

ويقول العلامة المفتي «محمد تقي العثماني» الفقيه المعاصر في بعض مؤلفاته ما نصّه: «ولكن ما نحتاج إليه اليوم أن يدوّن الفقه الأصيل، وبخاصة فقه المعاملات التجارية والمالية ممزوجًا بالمسائل المتولدة من الظروف والأوضاع المعاصرة.

يتبين أن الفقه يتوجه إلى القرن الخامس عشر كما كان يتعلق بالقرون الأولى وكل ذلك بأسلوب يلائم مذاق العصر، ويسهل للدارسين تناوله.

وقال الشيخ العثماني: «وكثرت في زماننا دعاوى الاجتهاد وشاع القول بأنهم رجال ونحن رجال، ولكن لم يوجد حتى الآن من هؤلاء المدعين من استطاع تدوين الفقه على أساس اجتهاده من كتاب الطهارة إلى كتاب الفرائض بالتفاصيل الذي دونه الأقدمون، وليس من قصدي أبداً أن يعتقد فيهم العصمة، فكل يؤخذ من رأيه ويترك إلا صاحب هذا القبر -صلى اللّه عليه وسلم-؛ ولكن نفي العصمة من هؤلاء ربما ينشأ عن إثبات العصمة لنفس النافي. فلا شك أن الأمور الاجتهادية فيها مجال للخلاف».

ولكن من يستفيد بعلم هؤلاء العلماء ويقدّر قدر جهودهم قبل أن ينقد أفكارهم، يعترف بمكانتهم العالية ويتهم رأيه قبل أن يتهم رايهم.

يقول الشيخ العثماني: «فان الأوضاع المتطورة للحياه تتطلب أن تُلتمس الحلول للمشاكل التي يتعرض لها الناس عند ممارستهم للحياة العملية، فيتطور القانون بقدر تشعّب الحاجات وبقدر تلبيتها من قبل واضعي القوانين، وقد حدث فعلًا بالنسبة للفقه الإسلامي في العصور التي كان فيها هو القانون السائد في البلاد الإسلامية، فإن الفقهاء لم يقصّروا في تطوير الفقه الإسلامي بتفريع فروع جديدة حسب حاجات زمانهم على أساس المبادئ المسلَّمة من الاحتفاظ بالأحكام الأبدية المنصوصة في جانب ومراعاة حاجات العصر في جانب آخر.

وقال الشيخ العثماني: «وكثرت في زماننا دعاوى الاجتهاد وشاع القول بأنهم رجال ونحن رجال، ولكن لم يوجد حتى الآن من هؤلاء المدعين من استطاع تدوين الفقه على أساس اجتهاده من كتاب الطهارة إلى كتاب الفرائض بالتفاصيل الذي دونه الأقدمون، وليس من قصدي أبداً أن يعتقد فيهم العصمة، فكل يؤخذ من رأيه ويترك إلا صاحب هذا القبر -صلى اللّه عليه وسلم-؛ ولكن نفي العصمة من هؤلاء ربما ينشأ عن إثبات العصمة لنفس النافي. فلا شك أن الأمور الاجتهادية فيها مجال للخلاف».

وما نستفيد من دراسة الفقه وحياة الفقهاء السالفين -رحمهم اللّه- هو أن الفقه بإمكانه أن يجمع بين حكمة المسلمين ويصونهم من التفرقة والشتات.

وأقصد من هذه الدراسة متابعة الموضوع في حلقات قادمة بتبسيط وتفريع مطلوب.واللّه الموفّق والمعين.

****
****
****

الإنسانية العليا

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

من أوصاف النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، ليس بالجافي ولا المَهين، يعظّم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئاً، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، فإذا تُعُدّيَ الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، وكان خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول، من نظره إلى السماء، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، ولا يطوى عن أحد من الناس بِشْرَه، قد وسع الناس بسطُهُ وخُلقُه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء، يحسن الحسنَ ويقويه، ويقبّح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، وكان أشد الناس حياء، لا يثبت بصره في وجه أحد، له نور يعلوه، كأن الشمس تجري في وجهه، لا يؤيس راجيه، ولا يخيب فيه، ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول، أجود الناس بالخير.

صلى الله وسلم على صاحب هذه الصفات التي لا يجد الكمال الإنساني مذهباً عنها، ولا عن شيء منها، ولا يجد النقص البشري مساغاً إليها، ولا إلى شيء منها، ففيها المعنى التام للإنسانية، كما أن فيها المعنى التام للحق، ومن اجتماع هذين يكون فيها المعنى التام للإيمان. هي صفات إنسانها العظيم، وقد اجتمعت له لتأخذ عنه الحياة إنسانيتها العالية، فهي بذلك من براهين نبوته ورسالته.

ولو جمعت كل أوصافه -صلى الله عليه وسلم- ، ونظمتها بعضها إلى بعض، واعتبرتها بأسرارها العلمية - لرأيت منها كوناً معنوياً دقيقاً قائماً بهذا الإنسان الأعظم، كما يقوم هذا الكون الكبير بسننه وأصول الحكمة فيه، ولأيقنت أن هذا النبي الكريم إن هو إلا معجم نفسي حي ألفته الحكمة الإلهية بعلم من علمها، وقوة من قوتها، لتتخرج به الأمة التي تبدع العالم إبداعاً جديداً، وتنشئه النشأة المحفوظة له في أطوار كماله.

ولن ترى في الإنسانية أسمى من اجتماع هذه الصفات بعضها إلى بعض، وإني لأكاد كلما تأملتها أحسب هذا السمو قضاء وقدراً بإنسان على الإنسانية كلها. وهي دليل على أنه الإنسان الذي خلق للدنيا لا لنفسه، فهو لا ينمو بما يكون له على الناس من الحق، ولكن بما يكون للناس عليه من الواجبات، كأنما هو حقيقة كونية تعيش عيشها، فما تكون في الوجود إلا لتقرر وجودها هي، ولا تنتهي حين تنتهي بذاتها إلا لتبدأ معانيها في غيرها، فهو -صلى الله عليه وسلم- إنسان غُرِسَ في التاريخ غرساً ليكون حداً لزمن وأولاً لزمن بعده، وما كانت حياته تلك إلا طريقة غرسه، وهو أبداً قائم في مكانه الاجتماعي، إذ كان الزمن كلما تقدم زاد في إثباته. وقد أصبح في الدنيا كأنه جهة من الجهات لا إنسان من الناس، فلن يتغير أو يمحى إلا إذا تغير أو مُحي المشرق والمغرب.

ونحن حين نقرأ تلك الصفات وما فاضت به كتب الشمائل من أمثالها - لا نقرؤها أوصافاً ولا حلية، بل نراها صفحة إلهية مصنفة أبدع تصنيف وأدقه، ومن وراء تأليفها تفسير طويل لا يتهدّى الفكر البشري لأحسن منه ولا أصح ولا أكمل، فقد اجتمعت تلك الصفات في إنسانها اجتماع الأجزاء في المسألة الرياضية لا ينبغي أن تزيد أو تنقص، إذ كان في مجموعها ما وجد له مجموعها.

ويكاد الارتباط بين أجزاء هذه المسألة يكون هو بعينه صورة للارتباط بين أجزاء تلك الصفات الشريفة، فان كل جزء منها موضوع وضعاً لا يتم الكل إلا به، حتى لا موضع فيها لقلةٍ أو كثرة، وهذا معنى قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وأنت إذا دققت في هذا الحديث أدركت من معناته أن هناك طبيعة أخلاقية مفردة تجري على قانونها الذي وضعه الله لها وأحكمها به.

وأعجب ما يدهشنا من مجموع صفاته -صلى الله عليه وسلم- أن فيها دليلاً بيناً على أنه مخلوق خلقة متميزة بنفسها كخلقة القلب الإنساني، نظامه حياته وحياته نظامه، وكأنما اعترته حالة نفسية كالتي تعتري القلب في استشعار الخطر فتخرجه من طبيعته إلى أقوى منها، فلا يزال يمد أعضاء الجسم بمدد لا ينفد - من القوة والصبر يجعل الحياة فيها على أضعافها كأنها حياة كانت مخبوءة وظهرت بغتة؛ وفي هذه الحالة تتجه غرائز

النفس كلها إلى جهة واحدة كأنها مقدرة بميزان، مضبوطة بقياس؛ فترجع على تناقضها واختلافها متعاونة يؤازر بعضها بعضاً، وكان قانونها الطبيعي أن تتجاذب وتتساقط وتفسر الواحدة منها عمل الأخرى، فيجيء بها الشيء وضده معاً: كالصدق والكذب، والطمع والقناعة، والشهوات الثائرة والخمود الساكن، إلى آخر ما تعد من هذه الغرائز؛ ولكنها في استشعار الخطر تكون كالأشباه لا كالأضداد، فيشد بعضها بعضاً، ويتمم النقيض منها نقيضه، وتجري كلها في قانون واحد: هو الدفاع بأجزائها عن مجموعها؛ فترى النازع منها وإنه لمستقر في أشد من القيد، وكأن فيه غير طبيعته.

وهل ينبئك مجموع صفاته -صلى الله عليه وسلم- إلا أنه يعيش معيشة القلب إذا اختلف ما حوله وفجأته بغتات الوجود فتجاوز أن يكون منبعاً للحياة إلى أن يكون حافظاً للحياة في منبعها. وتلك الحالة - كما مر بك - تجعل وجود الإنسان هو وجود إرادته وعقله، لا وجود شهواته وغرائزه؛ وبذلك نبينا -صلى الله عليه وسلم-، فهو مدة حياته في وجود إرادته لا غيرها، حتى ليس عليه سبيل لغميزة أو لائمة، كأنه خُلق تشدّه نية مستيقظة قد نبهها ما ينبه النفس من الغرر والخطر. ولعل هذا الشعور في نفسه -صلى الله عليه وسلم- هو التفسير لقوله: (نيةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله) إلى أحاديث كثيرة مما يجري في معنى هذه الكلمة الجامعة؛ يريد بها: أن نية المؤمن لا تنطوي إلا على الخير الكامل، فهو ما دامت نيته على صلاحها، وسرُّه على إخلاصه - لا يعد اليسير من الشر يسيراً، ولا يرى الكثير من الخير كثيراً؛ فالأصل القائم في تلك النية المؤمنة ألاّ يبدأ الشر كي لا يوجد، وألاّ ينتهي الخير كي لا يفنى؛ فالمؤمن من ذلك على الخير والكمال أبداً، في حين أن عمله بطبيعته الإنسانية يتناول الخير والشر جميعاً، ثم لا يكونون إلا عملاً إنسانياً على نقص واضطراب والتواء.

وقد لا يستطيع المؤمن أن يأتي الخير في بعض أحواله، ولكنه يستطيع دائماً أن ينويه ويرغب فيه ويعزم عليه ليحقق ضميره الطيب في كل ما يهم به، ويحصر أفكاره في قانون نيته المؤمنة. وهذا هو الأساس في علم الأخلاق، لا أساس من دونه.

والنية من بعد هي حارس العمل، فكل إنسان يستطيع أن يذعن وأن يأبى، ومن ثم تكون هذه النية رداً ومدافعة من ناحية، واستجابة ومطاوعة من الناحية الأخرى؛ فهي على الحقيقة متى صلحت كانت استقلالاً تاماً للإرادة. وكانت مع ذلك ضبطاً لهذه الإرادة على حال واحدة هي التي ينتظم بها قانون المبدأ السامي.

ثم إنه لا ضابط لصحة العمل واستقامته إلا النية الصحيحة المستقيمة؛ فالتزوير والتلبيس كلاهما سهل ميسور في الأعمال، ولكنهما مستحيلان في النية إذا خلصت.

وهي كذلك ضابط للفضائل توجه القلوب على اختلافها وتفاوتها اتجاهاً واحداً لا يختلف، فيكون طريق ما بين الإنسان والانسان، من ناحية الطريق ما بين الإنسان وبين الله.

وأشواق الروح بطبيعتها لا تنتهي، فيعارضها الجسم بجعل حاجاته غير منتهية، يحاول أن يطمس بهذه على تلك، وأن يغلّب الحيوانية على الروحانية، فإذا كانت النية مستيقظة كفّته وأماتت أكثر نزعاته، ووضعت لكل حاجة حداً ونهاية؛ وبذلك ترجع النية إلى أن تكون قوة في النفس يخرج بها الإنسان عن كثير مما يحدُّه من جسمه، ليخرج بذلك عن كثير مما يحده من معاني الأرض.

وهي بعد هذا كله تحمل الإنسان أن ينظر إلى واجبه كأنه رقيب حي في قلبه، لا يرائيه ولا يجامله، ولا يخدع من تأويل، ولا يُغر بفلسفة ولا تزيين، ولا يُسكته ما تسول النفس، ولا يزال دائماً يقول للإنسان في قلبه: إن الخطأ أكبر الخطأ أن تنظّم الحياة من حولك الفوضى في قلبك.

وجملة القول في معاني النية أنها قوة تجعل باطن الجسم متساوقاً مع ظاهره، فتتعاون الغرائز المختلفة في النفس تعاوناً سهلاً طبيعياً مطرداً، كما تتعاون أعضاء الجسم على اختلافها في اطراد وسهولة وطبيعة.

وكل صفات النبي -صلى الله عليه وسلم- مما ذكرناه وما لم نذكره - متى اعتبرت بذلك الأصل الذي بيّناه انتظمها جميعاً، فجاء بعضها تماماً على بعض في نسق رياضي عجيب، وظهرت حكمة كل منها واضحة مكشوفة، ورأيتها في مجموعها تصف لك عمراً هندسياً دقيقاً قد بلغ الغاية من الكمال والروعة والدقة، لا يُعَدُّ جزءٌ منه جزءاً، بل كله أجزاؤه، وأجزاؤه كله؛ كالوضع الهندسي؛ إما أن يكون بكله، وإما ألا تكون فيه الهندسة كلها.

وليس مجموع تلك الصفات في معناه إلا صنعة الإنسان صنعة جديدة تخرجه موجوداً من ذات نفسه، وتكسر القالب الأرضي الذي صب فيه وتفرغه في مثل قالب الكون، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمه، فلا تخضعه المادة، ولا يؤتى من سوء نظره لنفسه، ولا تغرّه الدنيا، ولا يمسكه الزمان؛ إذ كانت هذه هي صفات المستعبَدِ بأهوائه لا الحر فيها، والخاضع بنفسه لا المستقل بها، والمقبور في إنسانيته لا الحي فوق إنسانيته. ومثل هذا المستعبد الخاضع المقبور لا وجود له إلا في حكم حواسه، فعمله ما يعيش به لا ما يعيش من أجله؛ ويتصل بكل شيء اتصالاً مبتوراً ينتهي في هوى من أهواء الحيوان الذي فيه.

ومن المقابلة العجيبة أن يكون في الإنسان الاجتماعي حيوان تقابله الحكمة في الحيوان الأليف بإنسان؛ وحكمهما واحد ومنطقهما لا يختلف. فلو أنك سألت حيوان الأعصاب عن صاحبه الإنسان لقال لك: هو غلّتي ومزرعتي. ولو سألت كلباً عن حبّه صاحبه ومبلغ هذا الحب في نفسه لما زاد في جوابه على أنه يحبه حبّ اللقمة والعظمة. . .

ومتى كان الإنسان في حكم حواسه لم تعد الأشياء عنده كما هي في نفسها بمعانيها الطبيعية المحدودة، وانقلبت كما هي في وهمه بمعان متفاوتة مضطربة، فلا يشعر المرء بائتلاف الوجود وتعاونه، ولكن باختلافه وتناقضه، فمن ثم لا تكون أسباب اللذة إلا من أسباب الألم، ويدخل في كل حب بغض، وفي كل رغبة طمع، وفي كل خير شر، وفي كل صريح خبث، وهلم جراً؛ إذ لابد من هذا كله متى غلب الفاني على الباقي، ولابد من

كل هـذا في تمثيـل روايـة الحـواس الخادعـة التـي أساسـها التغّـير والتقلّـب، حتـى لـكأن النفـس إنمـا تعيـش بهـا في ظاهـر مـن الحياة لا في الحيـاة نفسـها.

وهـذا الخـداع جاعـل كل شيء مـن أشـياء النفـس لا يبـدأ إلا لينتهـي، ثـم لا ينتهـي إلا ليبـدأ؛ فـما تـزال هـذه النفـس طامعـة فيـما لا تنالـه، ولا يـزال مـن ذلـك مصـدر لآلامهـا الحسية؛ ثـم إذا هـي نالـت منالها سـئمت، فلا يـزال مـن ذلـك مصـدر آخـر لآلامهـا المعنوية. ولـن يجـئ الصحيـح مـن غـير الصحيـح، فالكـون كلـه ليـس إلا كذبـاً في النفـس الكاذبـة بحواسّـها.

ولـذا كان أخـص أوصافـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- راجعـاً إلى خروجـه من سـلطان نفسـه، فـلا يغضـب لهـا، ولا يطلقهـا مـن الدنيـا فيـما تذمـه أو تمدحـه، ولا يحـب فيهـا، ولا يبغـض مـن أجلهـا، ولا يهاونهـا، ولا يسـتلين لهـا في مـأكل ولا ملبـس، ولا يأخذهـا إلا مـن ناحيـة الإيمـان باللـه والإيمـان بالإنسـانية؛ فأفراحهـا أحزانهـا، وآمالهـا أشـواقها، وأملاكهـا أعمالهـا، وحسـابها في طبيعتهـا، وحوادثهـا مـن العقل لا مـن الحـواس، وعظمتها إثبـات ذاتهـا في غيرها، لا إثبـات غيرهـا في ذاتهـا؛ وغايتهـا في الباقـي لا الزائـل، وفي الخالـد لا الفـاني. ومـا دام الحـاضر متحـركاً فهـو طـارئ عابـر أو شـكُّ أمـورِ الدنيـا زوالاً، والعمـل لـه عـلى مقـداره في قلـة لبثـه وهـوان أمـره، والاهتـمام أبـداً بمـا وراءه لا بـه. فـأول النفـس النيـة العاملـة لآخرتهـا، وآخـر النفـس مـا تـؤدى إليـه أعـمال هـذه النيـة؛ فليـس في إنسـان الدنيـا إلا إنسـان العـالم الآخر؛ وبهـذا يقـدّر صمته وكلامـه، وحركته وسـكونه، ومـا يـأتي ومـا يـدع، ومـا يحـب ومـا يكـره؛ إذ كل شيء منـه عـلى الاعتبـار إنمـا هـو صـورة الحقيقـة العاملـة فيـه.

وجـماع الأمـر ألا يكـون مسـتقبل الإنسـان علامـة اسـتهزاء بجانـب ماضيـه، ولا علامـة اسـتفهام، ولا علامـة إنـكار.

وتـدل صفـات النبـي -صـلى اللّـه عليه وسـلم- باجتماعهـا وتسـاوقها عـلى حقيقـة عظمـى لم يتنبـه إليهـا أحـد؛ وهـي أن جميـع خصائصـه النفسـية مرهفـة متيقظـة، وهـذا مـما ينـدر وقوعـه وإمكانـه؛ فـان الرجـل مـن النـاس ليكـون حيـاً بالحيـاة، ولكـن جوانـب كثـيرة مـن نفسـه قـد طـاح بهـا المـوت، أو هـي مريضـة، وذلـك أول المـوت؛ أو غافلـة، وذلـك شـبه المـوت. أمـا الحـيّ العظيـم فهـو الـذي يحيـا بأكـثر خصائـص نفسـه، وأمـا الحـي الأعظـم فهـو الـذي يحيـا بجميـع خصائصهـا، تملـؤه الحيـاة فيملأ الحيـاة، ويتمـدد السر فيه ليريـه حقائـق الأشـياء، ويهديـه ويدلّـه، فيكون بنفسـه رؤيـة للنـاس وهدايـة ودلالـة؛ ومثـل هـذا يعظـم ثـم يعظـم حتـى لـيرى الفـرق بينـه وبـين غـيره كالفـرق بـين نـور لبـس اللحم والـدم، وبـين تـراب لبـس الـدم واللحـم.

ومن الصمت أنواع، فنوع يكون طريقة من طرق الفهم بين المرء وبين أسرار ما يحيط به؛ ونوع يغشى الإنسان العظيم ليكون علامة على رهبة السر الذي في نفسه العظيمة، ونوع ثالث يكون في صاحبه طريقة من طرق الحكم على صمت الناس وكلامهم، ونوع رابع هو كالفصل بين أعمال الجسد وبين الروح في ساعة أعمالها؛ ونوع خامس يكون صمتاً على دويّ تحته يشبه نوماً ساكناً على أحلام جميلة تتحرك.

وذلـك لا يـكاد يتفـق إلا في مراتـب أعلاهـا الامتيـاز في النبـوة، ثـم النبـوة؛ ثـم تنـزل إلى الامتيـاز في الحكمـة، ثـم تهبـط إلى عبقريـة الشـعر. فأكـبر الشـعراء قاطبـة كالنبـي في معنـاه إلا أنـه نبـي صغـير، وإلا أنـه في حـدود قلبـه.

وهـذه القـوى الثـلاث هـي التـي أبدعتهـا الحكمـة الإلهيـة لتحويـل الحيـاة والسـموّ بها؛ فالشـاعر يسـتوحي الجـمال إذا تألّـه الجمال في قلبـه، والحكيـم يسـتوحي الحقيقـة إذا تألّهت في نفسـه، والنبـي يسـتوحي الألوهيـة نفسـها.

(كان -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- متواصـل الأحـزان) ولكنهـا أحـزان النبـوّة تكسـو الحيـاة فـرح النفـس الكبـيرة، وهـو فـرح كلـه حـزن وتأمـل، وفكـرة وخشـوع، وطهـر وفضيلـة. ومـا فـرح أعظـم الشـعراء بطـرب الوجـود وجـمال الموجـودات إلا شيء قليـل مـن حـزن النبـي. (وكان دائـم الفكـرة ليسـت لـه راحـة) إذ هـو مكلّـف أن يصنـع الإنسـان الجديـد وينقـح الآدميـة فيـه. وفكـرة النبـي هـي معيشـته بنفسـه مـع الحقائـق العليـا، إذ لا يـرى أكثرهـا تعيـش في النـاس. وهـي الفرديـة واسـتقلالها وسـموّها لأنهـا إطاقـة النفس الكبـيرة لوحدتها، بخـلاف الأنفـس الضعيفـة التـي لا نطيقهـا، فدأبهـا أبـداً أن تبحـث عـما تسـتعبد لـه، أو تنـسى ذاتهـا فيـه، أو تسـتريح إليـه مـن ذاتهـا. ومتـى كانـت النفـس فارغـة كان تفكيرهـا مضاعفـة لفراغهـا، فهـي تفـر منه إلى مـا يلهيها عنـه. ولكـن العظيـم يعيـش في امتـلاء نفسـه، وعالمـه الداخـلي تسـميه اللغـة أحيانـاً: الفكرة، وتسـميه أحيانـاً: الصمـت.

(وكان -صـلى اللّـه عليه وسـلم- طويل السـكت لا يتكلـم في غـير حاجـة) ومـن الصمـت أنـواع، فنـوع يكـون طريقـة مـن طـرق الفهـم بـين المـرء وبـين أسرار مـا يحيـط بـه؛ ونـوع يغـشى الإنسـان العظيـم ليكـون علامـة عـلى رهبـة السـر الـذي في نفسـه العظيمـة، ونـوع ثالـث يكـون في صاحبـه طريقـة مـن طـرق الحكـم عـلى صمـت النـاس وكلامهـم، ونـوع رابـع هـو كالفصـل بـين أعـمال الجسـد وبـين الـروح في سـاعة أعمالهـا؛ ونـوع خامـس يكـون صمتـاً عـلى دويٍّ تحتـه يشـبه نومـاً سـاكناً عـلى أحلام جميلـة تتحـرك.

عـلى هـذا النمـط يجـب أن تفسـر كل أوصافـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-؛ فهـي بمجموعهـا طابـع إلهـي عـلى حياتـه الشريفة يثبـت للدنيا بـكل براهـين العلـم والفلسـفة أنـه الإنسـان الأفضـل، وأنـه الأقـدر، وأنـه الأقـوى.

إبراهيم يوسف بور

عذرًا يا رسول اللّه

حمدا لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه وصلاة وسلاماً على رسول اللّه حبيب رب العالمين وعلى أصحابه منارات الهدى واليقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن اللّه -جل وعلا- قد اصطفى من خلقه الأنبياء والمرسلين فأرسلهم هادين مهديين لبني نوعهم من البشر ينيرون لهم دامس الظلمة ودجاجيرها ويزيلون أوهام الشرك والشكوك ويرشدونهم من ظلام الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم ويبنون صرح الأخلاق ويتمّون مكارمه، ثم ختم هذه السلسلة الميمونة بعقده الفريد خاتم الأنبياء سيّد المرسلين محمد بن عبد اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- كما قال -عليه السلام-: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر لي».

انطلق القلم في بناني كي يضع بلسمًا على قلبي وقلوب أكثر من مليار مسلم بما جرى في عالمنا المعاصر وفيما اكتسبت يد البشر بنسبة الإهانة إلى خير البشر، هذا يدل على الضعف وضلالة البشر، أسفا كل الأسف للبشرية بأجمعها بما حدث.

ولو نظرنا إلى الإنسان من زاوية أخرى حيث اجتاز كل عقبة في العالم ودحى في الأرض وعقد بين مشارق الأرض ومغاربها

وصعد إلى السماء واكتشف الكرات والسّيارات الأخرى واستغل بما في الأرض واستخرج من مناجمها ذهبا وفضة وغاص البحار، فعرف أعماقها وغلب على ما بطن ودفن فيها من اليواقيت واللآلي.

مع الأسف الأسيف عجز أن يعرف نفسه وخلقه ولما خلق وأين مذهبه ومصيره.

عذرًا وألف عذر يا أيها النّبي الحبيب ممّا وقع في زماننا وما فرّطنا في حياتنا بالنسبة إلى هديك، والحقيقة إن القلم ليعجز وإن البيان ليقف خجولا، تجاه هذه الجريمة الأخلاقية النكراء التي بدت من أفواههم وأيديهم حول شخصية ربانيّة ورسول أمين الذي سماه ربّه بطه وياسين إكرامًا واحترمًا لشأنه -صلى الله عليه وسلم-.

والحديث عن شمائله -صلى اللّه عليه وسلم- يطول ولا تتسع له المجلدات ولا الخطب في السنوات ولا يسع هذا المجال ولكن اللّه تبارك وتعالى أوجزها بكلمات فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» وأيضًا قال: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» وقال -عليه الصلاة والسلام-: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»

وقالت أمّ المؤمنين عائشة -رضي اللّه عنها- : «كان خلقه القرآن». وما أحسن ما قال حسان بن ثابت -رضي الله عنه-:

وأحسن منك لم تر قطّ عيني

وأجمل منك لم تلد النّساء

خلقت مبرأً من كل عيب

كأنّك قد خلقت كما تشاء

وما أجمل قول أحمد شوقي:

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

نعم يا أيها الأخ القارئ!

هذه كليمات أكتبها دفاعًا عنه -صلى اللّه عليه وسلم- مع أنّي أرى نفسي ضعيفًا وصفر اليد تجاه هذا العمل الجسيم المبارك، ولكن أتمنّى أن يكتب اسمي تحت قائمة الذين قاموا تجاه هذه الجريمة الشنيعة التي جرحت قلوب أكثر من مليار مسلم في العالم من أقصاه إلى أقصاه بل جرحت قلب كل إنسان ذي ضمير وعاقل ومنصف.

إلى كل من يقوم بهذه الجرائم البشعة، ويحا للبشرية حيث تضمّ أمثالهم! لو فرضنا للبشرية جسما ستعلن براءتها عن أمثالهم ويندى لها جبينها ويذوب قلبها مما ارتكبوا ويليق بهم أن يقال: تحت الأرض خير لهم من ظهرها، وإلى أضعف رئيس عرفه التاريخ البشري مع أنّه رجل قانون ينبغي أن تكون كلماته في إطار قانون ومنطق سليم كيف يحمي ويجيز في بلده لمثل هذه الجرائم؟! ادعى وادعوا حرية البيان.

لا واللّه!

ليس كما زعموا! هذا جهل أم تجاهل بالنسبة إلى مفهوم حريةالبيان. سمّوا الإهانة حرية البيان. بئس ما قالوا وما فعلوا! لكل قانون إطار خاص لا بد أن يمشي في ضوء إطاره، يدّعون الحرية، مع أنّهم وضعوا الأسس والقواعد للشؤون الفرديّة والاجتماعية والسياسية ويعملون وفقًا لهذه القواعد ولو كانت الحرية المطلقة لجرت الفوضى في جميع شؤونهم وسيرون اللاقانونيّة باسم القانون. لأنّ كل فرد له قانون خاص. ولا بدّ أن تجري حرية البيان مع حدود وشروط ولو لم يكن كذلك، سيشاهدون التناوش والتباغض والتفرّق بين الملل والنحل.

من جانب آخر، هذه الإهانة ليست بسيّد البشر وحده بل تشمل جميع الأنبياء والرسل؛ لأنّ تعاليمهم من مشكاة واحدة، كلهم مرسلون من اللّه إلى البشر كافة، وبالطبع ترجع الإهانة إلى تابعيهم، كأنّهم قاموا بإهانة موسى وعيسى -عليهما السلام- وغيرهما؛ لأنّهم أوصوا وبشّروا ببعثة محمد -صلى اللّه عليه وسلم- الأمم في زمانهم وبعد.

نعم!

إنّ في إسلامنا الخالد حرية البيان والرأي. نحن نستسلمها ولكن لها ضوابط وفق ما تقتضيه مصالح الفرد والمجتمع والحكومات. لو راجعوا تاريخ الإسلام لشاهدوا هذا الأمر واضحًا كوضوح الشمس في رابعة النهار.

كما ورد حول حرية الرأي والتعبير في الإسلام أحاديث.

قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «لا تكونوا إمّعة تقولون إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا». رواه الترمذي في سننه/ رقم ٢٠٠٧ وقال: حديث حسن غريب/ باب الإحسان والعفو.

وأيضًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل هامّ في الإسلام يدل على حريّة الرأي والتعبير.

أذكر نموذجًا من حريّة الرأى والتعبير في تاريخ الإسلام: ذكر في خلافة سيّدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنّ إمراة ردّت مقولته -رضي اللّه عنه- حول مهور النساء بما ورد في القرآن وصدّقها سيدنا عمر -رضي الله عنه- لأنّه كان وقافا عند كتاب الله.

وأيضًا جاء في سيرته -رضي اللّه عنه- : «فقد قام الفاروق -رضي اللّه عنه- يخطب فقال: أيها الناس من رأى منكم فيّ اعوجاجًا فليقوّمه، فقام له رجل وقال: «واللّه لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوّمناه

بسيوفنا، فقال عمر: الحمد للّٰه الذي جعل في هذه الأمة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه. تاريخ الخلفاء الراشدين للصلابي، ١٢٩/٢)

ولكن لكل من الأمور التي تتعلق بحياة الإنسان لها قواعد وضوابط كذا للحريّة ضوابط وقواعد لابد أن تمشي في ظلّ هذه الضوابط، ولو لم يكن كذلك لا تستقيم حياة البشر. ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: «الحريّة المطلقة هذه عملية نظرية، أي مثالية غير واقعية، فالحريات لها حدود، وأي نظام في الدنيا لا بد أن يقيّد الحرية بشيء ما، حتى النظم الحرة أو تسمّى «بالديمقراطية» لا تعطي الحريّة بهذا المعنى؛ ولو أعطتها لكان معناها أن يهدم النظامُ نفسَه بنفسه، ولذلك هناك في كل الأنظمة أسس معينة تعتبر هي الدعائم التي يقوم عليها المجتمع». حرية الاعتقاد في ظلّ الإسلام.ص٥٤، تيسير خميس العمر نقل من هموم المسلم المعاصر للدكتور يوسف القرضاوي.

وأيضًا يقول سيد قطب: «لا تستقيم حياة يذهب فيها كل فرد إلى الاستمتاع بحريته المطلقة إلى غير حد ولا مدى، يغذيها شعوره بالتحرر الوجداني المطلق من كل ضغط، وبالمساواة المطلقة التي لا يحدها قيد و لا شرط، فان الشعور على هذا النحو كفيل بأن يحطم المجتمع كما يحطم الفرد ذاته. فللمجتمع مصلحة عليا لا بد أن تنتهي عندها حرية الأفراد، و للفرد ذاته مصلحة خاصة في أن يقف عند حدود معينة في استمتاعه بحريته، لكي لا يذهب مع غرائزه وشهواته ولذائذه إلى الحد المردي، ثم لكي لا تصطدم حريته بحرية الآخرين، فتقوم المنازعات التي لا تنتهي، وتستحيل الحرية جحيمًا ونكالًا، ويقف نمو الحياة وكمالها عند حدود المصالح الفردية القريبة الآماد». (العدالة الاجتماعية في الاسلام، سيد قطب ص٥٢) ولكن في الحقيقة حملهم على هذه الجريمة النكراء، الحقد والغيظ لأهل الإيمان والإسلام كما فعل بنو جلدتهم من قبل ونقول «موتوا بغيظكم».

نحن المسمون نفديه -صلى اللّٰه عليه وسلم- بأنفسنا وأولادنا وأموالنا وجميع ما نملك. وحبّه -صلى اللّٰه عليه وسلم- في سويداء قلوبنا ونموت دونه -صلى اللّٰه عليه وسلم- كما ماتوا واستشهدوا في المشاهد والمغازي الكثيرة وسجّل التاريخ بطولاتهم بقلم من الذهب.

هؤلاء يخافون من الإسلام والمسلمين، لأنهم درسوا تاريخنا المجيد وجرّب آباءهم الهزيمة أمامنا في المعارك العديدة وكي ينشأ جيل كالأجيال الماضية مضى مثلهم في العصور الذهبية للإسلام والمسلمين ووعوا جيّدا أنّ طبيعة الإسلام تنطبق على الفطرة السليمة للبشر.

الإسلام دين السماحة والفطرة ويخافون نشر الإسلام وانتشاره في أوساط الناس؛ ولكن أخطأوا في ظنّهم. سيزيد عدد المسلمين في أنحاء العالم بمشيئة اللّه و عونه. **وفي نهاية المطاف أشير إلى واجب المسلم في هذه الظروف الحادثة:**

١ـ امتثال أوامر اللّٰه في كل حين وزمن.

٢ـ اتباع سيّد المرسلين -صلى اللّٰه عليه وسلم- في الشؤون الفردية والاجتماعية والسياسية.

٣ـ تبصير شباب المسلم بمؤامرات أعداء الإسلام.

٤ـ دراسة السيرة على الدوام.

٥ـ تشكيل اللجان والفئات والفرق من المؤهلين للاستشارة واستطلاع الآراء في موضوع السّيرة النّبوية.

٦ـ تخصيص شطر من العوائد المالية لنشر سنة رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-.

٧ـ إلقاء المحاضرات حول السيرة النّبوية في المساجد والمحافل.

٨ـ قراءة الصلاة على رسول اللّٰه يوميًا.

٩ـ إنشاء المؤسسات الخاصة لتدوين كتب السيرة تاليفًا وترجمة، وطبع المجلات والنشريات.

١٠ـ الدعا لتحقيق ما ذكرت آنفًا.

وأخيرًا، على المسلمين أن ينتبهوا ويعودوا جميعًا إلى سنة الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- من جديد وأن يحيوا سنته في جميع شؤون حياتهم في هذه الظروف الراهنة و يبذلوا قصارى جهودهم في نشرها في البيئات، وينبغي أن نتعرّف على سيرته -صلى اللّٰه عليه وسلم- ونزداد معرفة، ولأنّ معرفته -صلى اللّٰه عليه وسلم- من الدين ونعرّفه -صلى اللّٰه عليه وسلم- لأبنائنا، ونغرس حبّه -صلى اللّٰه عليه وسلم- في قلوب الجيل الناشئ، كي يأمنوا من تيار الشهوات والنزوات الخلابة في البيئات، لأن طوفان الفساد في هذه الآونة الأخيرة حمل من الرذايل الأخلاقية في المجتمعات ما لا حد لها ولاحصر. نرجو من اللّٰه تعالى أن ينشأ جيل ربّاني ويعيدوا المجد والعزّ للإسلام والمسلمين وما ذلك على اللّٰه بعزيز.

القدس لا تخضع

مجتبى أمتي

الحديث عن القدس والمسجد الأقصى حديث في غاية من الأهمية في هذه الآونة العويصة المعقدة التي تُشعِر بدنوّ أمارات الساعة الكبرى، والحادث الأخير وهو تطبيع الروابط مع إسرائيل الغاشمة الغاصبة من قبل الدول العربية كالإمارات المتحدة العربية والبحرين في واشنطن زاد الطين بلة والإبالة ضغثًا وجعل العالم في حيرة ودهشة؛ فقام باحتجاجات ومظاهرات، حتى الشعب الإسرائيلي أعلنوا سخطهم ضد إقدامات «نتنياهو» المغضبة للشعب الفلسطيني.

وهذا حادث ما سبق مثله منذ استقرار الدولة الإسرائيلية في المنطقة؛ لأنها عدت دولة غاصبة ما كسبت شرعية وقانونية وما أدراك ما فعله «عبد الحميد الثاني» الفارس في هذا الميدان وصموده المثالي أمام «هرتزل» لعدم استقرار اليهود في الأرض المقدسة -نيل إلى فرات- في زياراته المتتابعة التي بلغت بخمس زيارات وفشله.

إن هذا الإقدام الإلحادي أي: تطبيع الروابط مع إسرائيل كَلَم قلوبَ العالم الاسلامي؛ لأنه موالاة مع اليهود والنصارى التي نطق القران بتكفير فاعليها إذ قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» وقال: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» قال خبراء السياسه إن هذا الإقدام من قبل الإمارات لا يجر لها نفعًا ماليًا، إلا أنها تريد أن تجلب لنفسها حامية تحميها من نوائب الدهر وغارة الدول وما أصدق قول اللّه اذ قال: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ»

هذا الاستقرار يعني تمكين اليهود في الارض المقدسة الموعودة لهم بظهور بطلهم وعملاقهم الدجال الأكبر وهم يعتقدون أن لهم نبيًا يظهر في آخر الزمان يغلبون به على الأديان كلها، ويدعونه بـ«المسيح». وتحمل كلمة خاخام اليهودي لبنيامين نتنياهو في أواخر التسعينيات من القرن العشرين اذ قال له: «اجتهد ليظهر المسيح [حسب زعمهم] أسرِع» معانيَ عميقة وترسم أهدافًا مرسومة مخططة لليهود يرنون من خلالها السيطرة التامة على الشرق الأوسط أولًا، وعلى العالم ثانيًا؛ وفقًا لمطالعاتهم وبحوثهم. فتطلب منا هذه الأوضاع مع ما فيها من الكوارث والرزايا للعالم الإسلامي أن نكون على يقظة ووعي تامّ، وأن تكون لنا خطوات جبّارة حتى تكون العاقبة محمودة إن شاء اللّه.

الخطوة الأولى:

أن نلقي أضواء على أهمية الأرض المقدسة؛ لا سيما المسجد الأقصى خلال المحاضرات والخطبات والمقالات والبحوث؛ إذ نزلت الآيات في شأنه في سورة «الإسراء»، قال تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا»

والأحاديث في ذلك كثيرة؛ منها ما روى «السمعانيّ» في كتابه الشهير «فضائل الشام»:

عن بسر بن عبيد اللّه عن ابن حوالة -رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم-: «إنها ستكون أجناد مجندة بمن وشام وعراق». قلت: يا رسول اللّه خِرْ لي. قال: «عليك بالشام، فمن أبىٰ فليلحق بيمنه وليسقِ بغوره، فإن اللّه -عز وجلّ- قد تكفل لي بالشام وأهله» إسناد صحيح.

وعن معاوية بن قرى عن أبيه -رضي اللّه عنه- عن النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- قال: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورة على الناس لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة». قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم-: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين إلى يوم القيامة وأوما بيده إلى الشام» جيد حسن.

وعن ابن عمر -رضي اللّه عنهما- عن النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- قال: «ستخرج نار في آخر الزمان من حضرموت أو بحر حضرموت تحشر الناس» فقلنا: يا رسول اللّه! فما تامرنا؟ قال: «عليكم بالشام»

والشام كما هو مشهور تشتمل على أردن، سوريا، لبنان، وفلسطين؛ أرض البركة والمحشر وهزيمة الدجال، وإراقة دمه تكون في هذه الأرض من يمنها وخيرها.

الخطوة الثانية:

أن نقدّم على التوالي ردودًا على الأفكار الهدامة الغربية التي تسعى لتقليل شأن القدس في عيون العالمين، وخاصة الشباب المسلمين بحجة أن الفلسطينيين باعوا أراضيهم وهم في الحقيقة المغتصبون. وهذا إفك مفترى يلعبون بعقولهم ويغسلون أدمغتهم به و يقللوا من كفاح المسلمين وغيرتهم وحماسهم نحو القدس عن طريق عقد مؤتمرات وندوات وإلقاء الخطبات وكتابة المقالات والكتب وبثّها عبر القنوات ووسائل التواصل الاجتماعي.

الخطوة الثالثة:

أن نوسّع نطاق معلوماتنا حول مكائد اليهود والفرق المتعلقة بها؛ كالماسونية وغيرها ممن يعد خطرًا جادًا لمستقبل الإسلام والأرض المقدسة؛ حتى يسهل إطفاء نارهم الموقدة ضد الإسلام وذلك من أهم الأمور التي تطلب عزائم جبّارة وهممًا عالية وأعمارًا طويلة. ومن المشكور أعمال شخصيات صاروا فوارس هذا الميدان كالندوي ومحمد عمارة وسيد قطب والسباعي وغيرهم.

فليهتم الدارس والباحث بالعكوف على كتبهم وبحوثهم للاطلاع على جذور هذه الحركات الهدامة في شتى الأساليب والطرق، وفي ألوان خفية لا يكاد يطلع عليها إلا من رزق حظًا من الفراسة والبصيرة النفاذة وذلك سر غاية القرآن باليهود وعدّها أشدّ الأعداء والتشنيع والهجوم على عقائدها الباطلة الزائغة في كثير من المواضع.

أعود وأقول: جهلنا باليهود يجعلنا في متناول مكائدهم وضربات تكسّر ظهور شبابنا وتوهّن عزائمنا، وعلمنا بهم يكشف القناع لنرى حقيقتهم الكامنة وراء الأستار.

الخطوة الرابعة:

المسجد الأقصى من شعائر الإسلام ومعالمه التي تُشد إليها الرحال؛ كما ورد في الحديث، ويجب على كل مسلم أن يعمّق حب المسجد الأقصى ويغرسه في قلبه، ويتحمس لبقائه ونزاهته من دنس أبناء القردة والخنازير، وينتظر أروع معركة عالمية بين الحق والباطل ويتمنى الشهادة فيها.

حسبنا اللّه ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

وما النصر إلا من عند اللّه العزيز الحكيم.

مؤتمر «نبي الرحمة» محمد صلى الله عليه وسلم

إلياس نظري

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- أما بعد:

انتصارًا لنبي الرحمة -صلى اللّٰه عليه وسلم- ودفاعًا عنه، واستنكارًا لما فعلت فرنسا ورئيسها وجميع مناصريه ومؤيديه أخيرًا، عقد مؤتمر مساء السبت ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٢، في لقاء عام للطلبة مع العلماء والأساتذة والمثقفين حضوريًا، وعن طريق الفيديو.

عقد هذا الاجتماع المعنوي على صعيد الجامعة بمشاركة عدد كبير من الأساتذة، والطلاب، مصحوبًا ببرامج متنوعة، ورائعة، بدأ المؤتمر بشكل رسمي بعد صلاة العشاء في ساحة المؤتمرات بالجامعة، بتلاوة الأخ «متين بافهم» وتلا بصوته الندي من الآيات البينات ما تيسر له.

حتى قام الطالب النبيل، وأبدى بما جرح فؤاده، وما أثر فيه من كارثة الكوارث التي وقعت في ساحة النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- وتأثر كما يتأثر الناس، وتألم كما يتألم الآخرون، أفضى إلينا بحزن وألم ما ترقرقت بهما عيناه البريئتان وأعيننا جميعًا، حقًا كان نحيلًا في جسمه وصغيرًا في عمره، ولكنه أظهر بأنه يملك قلبا يحترق، وصدرًا ينفطر، وشعورًا تجرح، ثم جلس بعد أن انتهى من كلمته وأبقى لوعة في قلوبنا، وحرقة في صدورنا.

عندئذ حان الأوان على التعرف على خبايا قضايا فرنسا، بحضور المختصَّين المستدعيين من جانب الأعضاء المعنيِّين بالأمر، الخبيرين بقضايا فرنسا وما يختفي وراءها، وهم أستاذان بالجامعة «أنوار العلوم» سعادة المفتي «عبدالأحد حنفي»، والمفتي «عليرضا رسولي» وعضو لجنة الأمن الوطني والسياسة الخارجية للمجلس الإسلامي، الدكتور «جليل رحيمي»، والأستاذ بالجامعة الدولية، «مراد يوسفي».

نقدم ملخص ما أفادوا وإليكم ما يأتي:

سماحة المفتي حنفي؛

لو نجمع بين بعض الآيات والأحاديث، فلنفهم بشكل أفضل الهدية التي جلبها الرسول الكريم معه للبشرية.

وقد روى الإمام مالك -رحمه اللّٰه- في المؤطا: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وفي بعض الروايات ورد بأداة الحصر «إنما بعثت...»، أي أن مهمتي هي استكمال خير الأخلاق وجمالها.

قيل: أريد أن أكمل؛ هذا يعني أنه قد تكون هناك أخلاق في بعض الأماكن مع بعض الأشكال، لكنها ليست كاملة في أي مكان، أريد أن أكملها.

وفي رواية عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان خلقه القرآن»، سألوا الرسول الكريم: « أيُّ الإيمان أفضل»، قال: «خلق حسن»، عد الأخلاق الحميدة كأفضل إيمان.

وفي القرآن الكريم: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي»

هذا ما قاله الرسول الكريم -صلى اللّٰه عليه وسلم- إني بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. لقد جئت لاستكمال فضيلة الأخلاق، والقرآن يقول بعد ٢٤ عامًا: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي».

ويقول القرآن: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ».

لو وضعت هذه الآيات والأحاديث معًا، ستدرك أن هناك علاقة عميقة جدًا بين الأخلاق والإيمان حيث إن الرسول الكريم يعد الأخلاق الحميدة باعتبارها أفضل الإيمان.

تعريف الأخلاق في اللغة الفارسية محدود للغاية، أي أننا نسمي الأخلاق؛ السلوك، والمعاملة مع الآخرين ولكن إذا انتبهنا لهذه الآيات والأحاديث، فسنصل بلا شك إلى استنتاج مفاده أن دائرة الأخلاق أوسع بكثير مما نسميه نحن.

أهم شيء في مناقشة الأخلاق هو أن يفحص الإنسان علاقاته مع الآخرين ويقلبها جيدًا ، فإن أول ما يخطر على بال العقل البشري هو معرفة خالقه وتحسين علاقته بخالقه. ثم حان الوقت لتحسين علاقاته مع الآخرين، حتى مع الكائنات الأخرى.

مجموعة ثلاث علاقات تسمى الأخلاق.

أولًا:

علاقة الإنسان بالخالق.

ثانيًا: علاقة الإنسان ومعرفة الإنسان بنفسه.

ثالثًا: علاقة الإنسان بالآخرين.

هذه العلاقات الثلاث، معرفتها وفهمها تكون الأخلاق.

وقد تأثرت هذه العلاقات الثلاثة شديدًا بعدة عوامل قبل بعثة الرسول الكريم.

لعلاقة الإنسان باللّٰه تعالى: أذكر على سبيل المثال: يعمل عاملان في الأراضي الزراعية، ويعملان بجد، إن أحد العاملين يعرف أنه يجب أن يجتهد كل يوم، لكن لماذا؟ لا يجد إجابة.

الثاني: يعمل بجد أيضًا، لكنه يعرف لماذا يعمل، لأنه سيحصل على المحصول من هذه الأرض غدًا، و....

هل العاملان متماثلان من حيث جودة العمل؟

بالتاكيد لا.

كانت الإنسانية قبل بعثة الرسول الكريم مثل العامل الأول تمامًا، فقد كان على قيد الحياة لكنه لم يكن يعرف سبب بقائه على قيد الحياة؛ لأنه نسي ذلك الجزء الأكبر من الأخلاق وهو العلاقة مع اللّٰه.

جاء الرسول الكريم وأقام هذه العلاقات وأرى الغرض والهدف للبشرية.

وفي جزء آخر من حديثه وبعد إبداء الرأي السني في الأنبياء ، أضاف: أن كلمة الحرية هي كلمة جميلة لكن استعملت بالسوء كثيرًا، فكل الحكماء يعرفون أن البشر بل الموجودات كلها لا يتمتعون بالحرية المطلقة من الولادة، والحرية في أي أمر يجب أن تكون، لكن مع وجود قيود، إذا كانت الحرية المطلقة ممكنة للبشر، فلماذا تم سن كل هذه القوانين؟

سماحة المفتي الرسولي:

«فرنسا بلد عرف بالاستعمار، له تاريخ طويل في إبداء القوة والقمع في العالم.

استعمرت فرنسا العديد من الدول وارتكبت جرائم غريبة في هذه المستعمرات، ورغم إدعاء الغرب بحرية التعبير إلا أنها رفضت إتاحة أرشيف الجرائم الفرنسية للجمهور.

في الآونة الأخيرة، طلبت الحكومة الجزائرية مرارًا وتكرارًا توفير الأرشيف لهم، لكن المحكمة الفرنسية العليا لم تسمح بذلك.

من بين جرائم الحكومة الفرنسية:

طوال تاريخ الحروب الصليبية، التي استمرت من ١٠٩٦ إلى ١٢٩١، كانت فرنسا هي المحرضة الكبرى لهذه الحروب.

ومن أشهر الجرائم التي ارتكبتها هذه الحكومة بحق إفريقيا التي قسمتها وأضفت لها اللاحقة الفرنسية، مثل إفريقيا الاستوائية الفرنسا، والشمالية الفرنسا...

كانت الجزائر تحت الحكم الفرنسي لمدة ١٢٣ عاما، سالت خلالها الكثير من الدماء، وبحسب الجمعية الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، قتل ظلمًا نحو ١٠ ملايين شخص خلال هذه الفترة.

ومن جرائمه استخدام قنبلة النابالم وكذلك استخدام القنبلة الذرية التي ربطت السجناء الجزائريين بالأعواد واختبرت القنابل.

تم إلقاء الأسرى أحيانًا في البحر بواسطة مروحية، وعندما رأوا الجثث ظاهرة فوق الماء، قام بتغطية أقدامهم بالخرسانة للهبوط في قاع البحر.

ومن جرائمهم الأخرى أنهم عندما رأوا المقاومة لدى المسلمين، عقدوا اجتماعًا ودعوا ٤٠٠ من العلماء، بدل أن يوافضوهم استضافوهم بالفؤوس ثم دفنوهم، وإن هذه الجريمة أصبحت تعرف بمجزرة. كبكب، والكبكب في اللغة الجزائرية يعني الفأس.

وقال في جزء آخر من خطابه:

ضربة كبيرة أخرى وجهتها فرنسا إلى العالم الإسلامي كانت معاهدة «سايس بيكو».

كانت المعاهدة تقضي بتقسيم الدول الإسلامية، أولًا للإطاحة بالإمبراطورية العثمانية ثم تقسيم العالم الإسلامي بخيانات داخلية. والنكتة هي أنه إذا ضعف المسلمون فإن الغربيين سيرغبون ويطمعون. هذا عندما يتركون آية «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» سيواجهون هذه القضايا.

من أين بدأت هذه الإهانات؟

الغرب في حالة اضطراب الآن، وبدأت الردة ومعاداة الدين في الدول الأوروبية، وفقًا لاستطلاع أجرته مؤسسة الرأي العام. يتم إغلاق ٢٠ كنيسة رئيسية في الولايات المتحدة كل عام، ويشتريها المسلمون ويحولونها إلى مساجد.

وقال مركز «بيو» للأبحاث: «بحلول الـ٤٥ سنة القادمة، سينمو ٧٠ في المائة من مسلمي العالم».

لم يستطع الغرب أن يوقف تقدم الإسلام، فجاءوا ونسبوا إلى الإسلام أشياء كاذبة، وأرادوا جعل الأوروبيين والغربيين يكرهون الإسلام، لكنهم لم ينجحوا.

في الوقت الحالي، في فرنسا نفسها، الأطفال الذين يولدون هم في الغالب من علاقات غير شرعية، ولا يوجد أمان للعفة، وقد بدأت الحياة الحيوانية في الغرب.

ما هو الإرهاب؟

في البداية عندما رأت إسرائيل أنها لا تستطيع مقاومة الفلسطينيين، اتخذت أسماء مختلفة، على سبيل المثال، قالت: هذه هجمات انتحارية، ثم قالت: حركات مقاومة، ومرة أخرى قالت: حركات جهادية، لكن لم يكن لها تأثير يذكر حتى جاءت كلمة إرهابي. كل من يعمل ضد مطالبهم فهو إرهابي حتى لو أراد الدفاع عن حقوقه، وكل ما هم يريدونه يسمونه بحرية تعبير، وبالعكس يكون إرهابيًا.

يقول أحدهم اليوم إن لدي حرية التعبير ويقول غدًا لدي حرية التصرف.

باختصار، الغرض من الإهانة هو عرقلة التقدم...

سبب آخر هو أنهم يريدون صرف العقل العام عن المؤامرات والخطط التي لديهم من أجل العالم الإسلامي.

الدكتور الرحيمي:

إن الدكتور جليل رحيمي ألقى كلمته في موضوع الإهانة إلى النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- في اتصال هاتفي مع المؤتمر، مجيبًا للأسئلة

المطروحة، وقال: لنتعرف على الموضوع أكثر، أرى من اللازم أن نرجع إلى الماضي السحيق: إن القرون الوسطى المظلمة للغرب أفزعتهم جميعا، وزرعت في قلوبهم الحقد والإحنة على الدين، -فإن مقولة الدين عندهم تعبر عن المسيحية في القرون الوسطى-.

أضاف عضو لجنة الأمن الوطني مشيرا إلى مهاجرة المسلمين الوسيعة إلى البلاد الغربية، والنمو السكاني السلبي في الأسر غير المسلمة، قائلًا: إن الغرب لهذه الخلفية، وانتشار الإسلام في الأوروبا في هذا النطاق الوسيع، تشعر وتضمر الحزن والأسف بالنسبة للمسلمين، وتسعى في أعلى حد، لتشوه سمعة الإسلام، وتنشر الإفراطية وتقع لها عند المسليمن فخاخا ومصائد، ويجب علينا أن لا نقع في أحابيلها ولا نصادفها في حين من الأحايين، ولا نشوه سمعة الإسلام نحن بأنفسنا.

وأشار الدكتور في قسم من كلامه مستندًا بمادتي ١٨ و١٩ إعلان حقوق الإنسان، حيث قيدت حرية التعبير أن لا ينال من كرامة أحد ولا تداس، ويراعى حقوق الآخرين.

سأل الغرب: كيف هذا يمكن؟

إن مجلة شارلي إيبدو لو هتكت حرمة ابن ساركوزي وأهانته ورسمت كاريكاتورية له، تواجه بدعوى من الدولة الفرنسية، ولكن مقدسات قرابة مليارى مسلم لا تجد آذانا صاغية لشكواها، وتوجه الإهانة إليها بذريعة حرية التعبير؟

إن الدكتور العضو للسياسة الخارجية أكد في نهاية كلامه، مبينًا للميزات القيمة، والإيجابية للتعاليم الإسلامية، والأخلاق، والمعاملات، والحضارة، والأسر: الإسلام لا ينتشر بالعنف والعدوان، بل يتسع نطاق دعوته بالعمل بالتعاليم الإسلامية، والإنسانية.

مراد يوسفي:

خطط الغربيون أنه بالتقدم التكنولوجي، سيتم إلغاء الدين، والأديان.

لكن عندما رأوا أن الناس يتجهون نحو الإسلام أفواجًا، لم يقتصر الأمر على سياسييهم فحسب، بل أصبح كهنته أيضًا مضطربين وشعرت مراكزهم الدينية بالتهديد.

وهذه الأشياء التي كانوا يفعلونها في السنوات الماضية، كرسم الرسوم المسيئة، أو منع الحجاب، أو إغلاق المساجد، هي في الحقيقة تعبر عن خوفهم من تقدم الإسلام.

لأن خطتهم تكون أن في ذروة التكنولوجيا، لا يتبع أحد الدين.

يمكننا أن نسأل لماذا يجرؤون هؤلاء على فعل مثل هذه الأشياء.

والسبب في ذلك أنهم خلال صراع الحضارات لم يحبوا أن تغزو الحضارة الإسلامية بلادهم.

لكن شيئًا واحدًا جعلهم يجرؤون على عدم احترام لساحة الرسول الكريم -صلى اللّٰه عليه وسلم- وذلك لسببين؛

الأول: هو تدمير الذات للمسلمين، مما يعني أن الكثير من شبابنا يعتقدون أن الأوروبيين متفوقون علينا.

والثاني: الذي قد يكون السبب الرئيسي، هو وجود انقسامات، واختلافات بين المسلمين.

على سبيل المثال، إذا كان لأحد جيرانك عدة أبناء، فإن الأولاد في حالة حرب وخلاف باستمرار، تقل الأبهة فيما بينهم، ولو اتحدوا توجه إليهم أنظار الحرمة.

نحن بحاجة إلى القضاء على التدمير الذاتي، وثانيًا، أن نتحلى بالوحدة.

وأخيرًا ألقيت رسالة أقدمها إليكم بنصها وفصها:

رسالة من الشباب الخراسانيين إلى رياسة الجمهورية الفرنسية «ايمانوئل ماكرون» وإلى جميع مناصريه في أنحاء العالم ومؤيديه:

عقب الإهانات المتكررة من قبل المجلة «تشارلي إيبدو» والإساءات للرسول -صلى الله عليه وسلم- ذلكم المنقذ للبشرية، والعطوف الشفوق للإنسانية، والحامل رسالة الصلح والأمان للبشرية كلهم أجمع، إهانات نابعة من حقد وإحنة صليبية وعلمانية وناشئة من انحطاط حضاري، وثقافي للأخلاق والاحترام لبني نوعهم.

ولا تعد هذه -ولا شك- إلا إزاحة الستار عن وجه الليبرالية والعلمانية الحقيقي وألقابهم المغرية.

ولم تكسب للدنيا شيئًا غير الإدعاءات الفارغة والدعايات الزائفة الجوفاء.

-عقب الإهانات...- نحن الشباب الخراسانيون بقلوب جريحة، خافقة، وصدور مفعمة بسلطة الإيمان، نرى هذه الإهانات الهادفة المسلسلة، رمزًا وشعارًا للتخلف الفكري والسقوط الخلقي، وإثارة الإفراط وإهاجة الإرهاب، نراها تحكمًا قيصريًا، وتضادًا في الهتاف، ونراها إهانة للبشرية؛ بل للإنسانية أجمع، وإهمالًا لأحاسيس وشعور أصحاب الأديان والمذاهب، وخصومة بين الأمة المسلمة وغير المسلمة والتهييج فيما بينهم.

ونعتقد أن هذا العمل السيء يساوي غياب الأمن الذي يدلّ على أفق نظر حضارة الغرب للسيطرة على العالم كله.

من هذا المنطلق، فنعلن: نحن ندعوكم وجميع محبيكم إلى دين الحرمة والاحترام، دين الصلح والعفة والنزاهة والأمان، دين العدل والمساواة الحقيقيين، وإلى الإسلام ذي المجد والمباهاة، عنده الحل وهو الحل الوحيد لجميع معوّقات البشر ومعقداته.

نقول بصراحة: لو ألقتْ أصحاب المجلة «تشارلي إيبدو» وجميع المهينين إلى سيرة الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- الذاتية نظرة؛ لتندى جبينهم عرقًا من الخجل لعملهم الوقح القبيح، واعتنقوا الإسلام المبين.

نحن المسلمون لا نزال نطالب «تشريع القانون العالمي لمنع الإهانات إلى مقدسات الأديان والمذاهب» ونقول: نحن نريد من المنظمة الدولية والبلاد، أن يشرع قانون تمنع فيه الإهانة إلى الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- والقرآن ومقدسات الأديان الأخرى. وهذه محاربة للإفراطية ومواجهة لها، وجلبًا للأمن في العالم.

وأخيرًا، نشير إلى أن الدنيا بعد قرنين بقيادة الغرب والاحتدام بنار الحروب العالمية الأولى والثانية، وحرب «فيتنام» في الشرق الأوسط، والتبعيض العنصري، واستعباد الناس، واختراع الأجهزة الفتاكة المنشئة للمجازر والمعارك الدامية، وإنشاء القنبلات الذرية والهيدروجينية، وإشاعة الفحشاء والدعارة، أعدت نفسها لاعتناق الحق الحقيق، وعما قريب ستقبل إلى الهداية والحرية عن قيد العبودية للعباد، وتلج مرحلة جديدة وتفتح صفحة جديدة، وتتحول ربيعًا ينفح بالطيب بعد أن كانت شتاء باردًا قارسًا قاتلًا.

إن الدنيا -ولاريب فيه- ستشهد بأم عينيها أفول جاهلية القرن العشرين والواحد والعشرين بنزول عيسى بن مريم عليه السلام.

وهذه حادثة اقترب وقوعها، ووعد اللّٰه يصحب أهل الإيمان رغمًا للعقائد المادية والمتمسكين بالأسباب.

ما أجمل وصفه تعالى! وأروع هذا الفتح في سورة الفتح!: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين.

حسين سليمانبور
التعريب: إلياس نظري

ما الذي اختفى وراء قضايا فرنسا؟!

... المدرس الفرنسي الذي عرض مؤخرا رسومًا كاريكاتورية للنبي -صلى الله عليه وسلم- على تلاميذه قد ذبح.

... هذه الرسوم الكاريكاتورية كانت قد طبعت في مجلة «شارلي إيبدو» الساخرة من ذي قبل.

... والرجل المهاجم الذي قام بعملية الذبح، قتل إثر الرصاص المطلق من جانب الشرطة الفرنسية عقب الحادثة.

... ووصف الرئيس الفرنسي هذه العملية: بأنها عملية، واعتداء إرهابي إسلامي ظاهر.

... وكتبت زعيمة الحزب اليميني المتطرف في تغريدة لها: إن الحركة الإسلامية خاضت صراعًا ضدنا، يجب علينا أن نأتي عليهم بإخراجهم، وإطفاء أوارهم في فرنسا.

... ورئيس المجلس الوطني نطق بالكلام عن لزوم «الوحدة» و«الصرامة» مقابل الحركة الإسلامية.

هذه هي نبذة مما حدث هذه الأيام، ووقع في البلد الأوربي (فرنسا).

و لم يمض إلا قليل مما عرّف الرئيس الفرنسي قبل أيام معدودة الإسلام بإيديئولوجية وعقيدة جارفة فتّاكة، وادّعى بأن الإسلام يعيش بأزمة في كل مكان.

وقبل ذلك وفي سنة ٢٠٠٥ من ميلاد المسيح، بعد أن نشرت رسوم كاريكاتورية مسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- في مجلة شارلي إيبدو، هجم مكتب المجلة مسلحا وأعلنت المصادر القضائية أن هذا الهجوم أسفرت عن مقتل ١٢شخصًا وعشرة من المجروحين.

ومثل هذه الأحداث والقضايا يحدث دوما في فرنسا ولا نطلع عليها إلا قليلا.

ولماذا تحدث كل هذه الأحداث في فرنسا؟ أو نقول بتعبير آخر «لم فرنسا»؟ ولأن نعرف لماذا نشرت مجلة شارلي إيبدو رسوما مسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- ثم صارت عرضة للهجمة المسلحة؟ ولأي شيء عرض المعلم هذه الرسوم المسيئة على تلاميذه ثم قطع رأسه؟ ولماذا اتخذ الرئيس الفرنسي ومجلسه كلهم جميعا موقفا تجاه هذه الحادثة؟

فينبغي أن نلقي نظرة في أوضاع المسلمين في فرنسا.

ليست بقعة في عرض الأوروبا وطولها إلا وقد دخلها الإسلام، ووطئها أقدام المسلمين.

والسكان المسلمون فيها بمقدار ٥٪ ولكن الأوضاع في فرنسا تختلف تماما، بناء على إحصائيات المنظمة cia، والوزارة الخارجية الأمريكية: يعيش في هذا البلد قرابة ١٠٪ من المسلمين، (أكثر من كل بلد أوربي بمقدار ٥٪).

ولا يعزبَنّ عن البال أيضًا أن قبول الإسلام في فرنسا أكثر وأسرع بالنسبة إلى الأوروبيين الآخرين حيث اعتنق الإسلام في سنة ٢٠٠٦ الميلادية، أكثر من ٤٠٠٠ شخص منهم، وهذا الإحصاء أفادتها وكالة الأنباء الدولية «رويترز»، وليس هذا الأخير بل إن السكان المسلمين في فرنسا يزداد فيزداد، وإن نسبة الأولاد للنسوة المسلمات في أوروبا ٢,٦، أي: هذه النسبة أكثر من النسوة الأوروبية - التي تكون نسبة أولادهن ١,٦ - بولد واحد.

ويمكننا الآن أن نجد المنشود الذي نسعى وراءه، وهو لم كل هذه الأحداث في فرنسا؟

ومن الطبيعي جدًا إن هذا الشمول وتوسع دائرة الإسلام أقضّ مضاجع المتطرفين منهم وليسوا قليلين، وأدهى من ذلك وأمرّ أن الرئيس البلدي أيضا منهم.

ولهذا أقبلت مجلة شارلي إيبدو بحجة حرية البيان على طبع الرسوم الكاريكاتيرية لأكبر شخصية عند المسلمين، مع أنهم يعلمون لأمرهم هذا عاقبة غير محمودة.

يعرفون أن عملهم هذا يجرح مشاعر المسلمين وتعقبه العواقب يقينا. وعلى هذا كله لا يبالون ولا يحسبون لأي شيء حسابا؛ لأنه الطريق الممهد لهم لتشويه سمعة الإسلام وكراهية الناس ونفورهم منه.

يتعمدون تهييج الناس وإثارة غضبهم حتى يقوم الغيارى بردّ فعل يهيىء لهم أرضية لدعاياتهم السيئة، وعندئذ يغتنمون الفرصة وينشرون الحادثة، ويصيحون بها علنا، ويقولون: الإسلام دين العنف والخشونة.
لولا صنيعهم يتبع أهدافا، فلماذا يعالجون المعلول بدل العلة؟
فلماذا كلما ينطق المسلمون أمام إهاناتهم بلسان القانون ليس أحد يجيبهم بحجة حرية البيان، ولا يصنع شيئًا.
لأنا نعرف أن الدولة الفرنسية يعامل المسلمين معاملة الكيل بمكيالين، نلقي نظرة إلى تاريخ هذه النشرة الموهنة:
مجلة شارلي إيبدو ظهرت بعد مجلة «هاراكيري» التي كانت تنشر من سنة ١٩٦٠ إلى ١٩٦١. تلك المجلة أوقفت بعد أن أهانت القيم الوطنية، ثم نشرت في سنة ١٩٦٦ ثم أوقفت بأمر من الوزير في سنة ١٩٧٠ عقب موت الجنرال «شارل دو كل» الرئيس البلدي الثامن عشر في فرنسا حيث أهانتها المجلة.
لماذا إهانة الرئيس الذي لا قداسة له أصلا لا تعدّ من حرية البيان، ولكن إهانة نبي أمة له أعلى قداسة تكون من حرية البيان؟
إن الخوف والذعر من انتشار الإسلام سبب أن يجعل هذا البلد جميع ما يملك من الإمكانيات والمنصات في مساعدة وتحت تصرف الإسلاموفوبيا.
وشهدت فرنسا في هاتين السنتين الماضيتين رواية لـ«ميشل هولبك» الكاتب الروائي الفرنسي.
هذا الكاتب الذي لم يعهد منه إلا معارضة الإسلام والخصام مع النساء، صوّر في روايته «تسليم» - سادس رواياته - : الحالة السياسية في فرنسا سنة ٢٠٠٢، وروى كيف عيّن مسلم لرئاسة البلد.
الكاتب الفرنسي - المجاوز من عمره ٥٩ سنة - يروي في « تسليم» شخصية اعتبارية لمحمد بن عابس، المسلم العربي الذي ينتمي إلى حزب الإخوان المسلمين، كيف ينحح في الاتحاد مع الحزب اليميني المعتدل، والاشتراكية الفرنسية في مواجهة الحزب اليميني المتطرف في انتخابات الرئاسة الجمهورية، وتمهيد الطريق إلى قصر الإيليزة.
وبرئاسة محمد بن عابس ابتدأت الجامعات تتلون باللون الإسلامي، والأساتذة غير المسلمة أجبروا على التقاعد وأقرت مراعاة الحجاب والاهتمام به في الجامعات كقانون.
وفي النتيجة لم يبق للفرنسا إلا الاستسلام والخضوع أمام المسلمين والعرب.
كل ما سلف غيض من فيض من الوقائع المختفية وراء قضايا فرنسا، والكاثولية الفرنسية ترى نفسها في متعرّض للأخطار، واجهت خصمًا شديدًا في عقر بيتها، ولهذا شدّت لمواجهة الإسلام مئزرها، وتهيأت لها بما فيها من العدة والكفاية، ولا يحسب أن ينتهي الأمر وينقطع النضال إلا بالظفر المحقق من جانب على الآخر، ظفر إن حظ الإسلام فيه أظهر وأعلى (كما يقول المحللّون والمعلقون).

إذا هبت ريح الإيمان

نعيم فاضلي

عندما اندلعت الأخبار أنَّ الدول العربية وقّعت اتفاقية مع الولايات المتحدة وإسرائيل لتطبيع العلاقات عصرت هذه الاتفاقية قلوب المسلمين، وارتعدت فرائصهم، وترنحت أعطافهم، وأخذوا يتساءلون عن أنفسهم: كيف عاهد هذه الملوك الاتفاقية مع اليهود الذين قال اللّه عنهم: «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » البقرة ١٢٠
سألت من نفسي: من أين تنشأ هذه الكارثة؟! أجابتني نفسي: تلك تعود إلى ضعف الإيمان، إن مصيبة هذه الأمة البائسة أنها قطعت صلتها عن القلب وحرمت لذة الحب؛ كما قال «إقبال» -رحمه اللّه-: «إن كارثة المسلمين في هذا العصر أنهم يحملون القلوب؛ ولا يعرفون المحبوب، إنهم يملكون مادة الحب؛ ولكن يجهلون من يشغلونها به ويوجهونها إليه».
وقد صدق الشاعر الفارسي حيث قال: «قاتل اللّه ذلك اليوم الذي مضى ولم أذق فيه لذة الحب، وسحقًا للحياة إذا قضيتها كلها في تحكيم للعقل».
إذا نظرنا إلى سيرة أصحاب الرسول -صلّى اللّه عليه وسلّم- نجدهم متسلحين بسلاح الإيمان؛ حيث ركلوا بإيمانهم وإرادتهم القوية مظاهر المادية الجوفاء وكانت خلية إيمانهم تعسل حينًا بعد حين، كما وصفهم اللّه تعالى: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » آل عمران ١٧٣
إذا يحذرهم العدو من الغارة والهجوم، ازداد إيمانهم وقالوا: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»
لم يشهد التاريخ زمانًا كزمانهم وهم كمنارة عالية من الإيمان في بحر من الظلمات والجاهلية؛ يأوي إليها الغرقى ويهتدي بها الحائرون.
شاورهم النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- في غزوة بدر وكان يعني الأنصار؛ لأنهم بايعوه على أن يمنعوه في ديارهم، فلما عزم على الخروج من المدينة، أراد أن يعلم ما عندهم، فتكلم المهاجرون، فأحسنوا ثم استشارهم ثانيًا فتكلموا أيضًا فأحسنوا، ثم استشارهم ثالثًا، ففهمت الأنصار أنه يعنيهم، فبادر سعد بن معاذ، فقال: «يا رسول اللّه! كأنك تعرض بنا، لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى

حقًا عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم، إني أقول عن الأنصار، أجيب عنهم، فاظعن حيث شئت، وصِلْ حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت؛ وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، و ما أمرت فيه من أمر، فأمرنا تبع لأمرك، فواللّه لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان، لنسيرن معك، واللّه لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك».

هذا دور الإيمان إذا تغلغل في قلب شخص يأتي بالعجائب لا تُسيغه عقول الفلاسفة أن تحلل هذه الأفعال الشاقة التي تصدر من صاحب الإيمان القوي؛ لأنهم لم يطلعوا على عالم اللاهوت شيئًا، بل كانوا منغمسين في عالم الناسوت، وينظرون إلى المادة وما حولها؛ ولكن الصحابة علمونا أن ما وراء هذه الأسباب هي قدرة إله الواحد القهار الذي بيده ملكوت السماوات والأرض يريد ما يشاء، يعطي ويمسك، يهب ويحرم ،يهدي و يضل، هو الذي يأخذ يد المسكين إذا نبتْ به أبواب الأغنياء، انقطع ويشفي المريض إذا يئس من كل طبيب ودواء، وينقذ المدين إذا ضاقت به السبل وأعيته مذاهبه، ويرزق الطفل الصغير، ويجبر العظم الكسير. كان إيمانهم كالجبل الراسخ لا تقدر عاصفة الفتنة أن تهزهم بل كانوا أشد تثبتًا واستقامة في البلاياء والفتن. كانوا إذا تفاقم الشر يتدفق سيل عزمهم واستقامتهم. حسبنا أن نلقي نظرة عجلى إلى غزوة أحد؛ إذا اشتد القتال بين المسلمين والكفار؛ حيث ترّس أبو دجانة نفسه دون رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- يقع النبل في ظهره ومنحنٍ عليه حتى كثرت فيه النبال. ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- وهو يناوله النبل و يقول: «إرم فداك أبي و أمي».

ونزع أبو عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين من وجه رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- فسقطت ثنيته، و نزع الأخرى فكان ساقط الثنيتين.

من خصائص الإيمان أن يصب البطولة في أعصاب المؤمنين و يجريها في دمائهم فمهما حفّت بهم الشدائد وتوالت المحن فلن تتبدل طبيعة البطولة فيهم.

ما أجمل ما كتبه علي الطنطاوي عن بطولة الصحابة في غزوة الأحزاب:

«أتذكرون يومًا عادوا من معركة الأحزاب، وقد نفدت منهم آخر قطرة من الطاقة البشرية، استنفدها ما قاسوا من الشدة والامتحان في ذلك اليوم، حتى لم يبق لأحدهم أمنية إلا أن يأكل لقيمات ثم يطرح نفسه على الأرض يستسلم إلى نومة مريحة؛ فجاءهم الأمر من القائد العام، من الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، من الذي يأتيه البريد الخاص من السماء، جاء الأمر بالمسير إلى الناقضي العهد، إلى حثالة البشر وزبالة بني آدم، إلى اليهود، إلى بني قريظة. ما مسحوا النوم من عيونهم واستلوا بعزائمهم بل بإيمانهم التعب من أجسادهم وامتثلوا الأمر وساروا.....

لقد دُعوا بعدها إلى الجهاد والتضحية ، إلى بذل الروح مئة مرة فما تقاعسوا ولا ترددوا

وقد هبت هذه الريح المباركة في فترات تاريخية، قصرت أحيانًا وطالت أحيانًا وهي معلومة مسجلة في تاريخ الدعوة الاسلامية.

لقد من اللّه علينا حيث هبت هذه الريح المباركة مرة أخرى وتجددت ذكريات القرون الأولى في عصرنا المعاصر -الذي أخذت أوروبا بناصية الأمم وخلفتهم في قيادة العالم -في بلد أفغانستان- وخضعت أمريكا التي تعتبر القوة العظمى في العالم أمام الطالبان، وتعهد بسحب قواته من البلد، فلم تستطع أن تثابر أمام «طالبان» الذين ليس لديهم إلا قوت يومهم، ويتبلغون ببلغة من العيش، ويتعيشون على الخبز القفار، ويلبسون ملابس مندرسة، ويلقّنون للمسلمين لا سيما الدول العربية التي كانت مبهورة ببريق الحضارة الغربية درسًا عظيمًا هو أن قوى الإيمان فوق كل قوى، ولاتوجد قوة أن تقف ضد قوة المسلمين وكان يبشر اللّه المؤمنين الذين آمنوا باللّه وعملوا الصالحات بالاستخلاف والأمن حيث قال: «وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » النور ٥٥

لأجل هذا يجب علينا أن نقوي إيماننا يومًا فيومًا حتى نصل إلى درجة إيمان الصحابة الذين جعل اللّه إيمانهم معيارًا وميزانًا حيث قال عزوجل: « فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّـهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » البقرة ١٣٧

إذا أمعنا النظر في سيرتهم، نجد أن العامل الرئيسي الأول في تكوين شخصيتهم هو صحبة الرسول -صلّى اللّه عليه وسلّم- التي هذّبت نفوسهم، ونورت عقولهم، وشحذت هممهم حيث وصف الشيخ «أبو الحسن الندوي» عجائب هذه الصحبة.

كانت صحبته هي الإكسير الأعظم، الذي يحوِّل العداء الشديد حبًا و تفانيًا والبعد عن اللّه والوحشة منه قربًا منه وأنسًا به، ووصولاً إليه، وكان الناس يشعرون في صحبته، كأنما يمر بهم التيار الكهربائي، وكانوا ينتقلون في لحظات من الشك في الدين، والظن والتخمين إلى أعلى درجات الإيمان واليقين، وكان وجوده -صلّى اللّه عليه وسلّم- في أمته أقوى سبب للاتصال باللّه تعالى، وقطع منازل القرب والولاية. ولكن اللّه قدّر لهذه الحياة الكريمة نهاية؛ كما قدر لحياة غيره، «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ»

ولكن رحمة اللّه وحكمته قد اقتضت أن تسد هذه الفجوة العميقة وتملأ هذا الفراغ الذي يتركه موت النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- وأعطى للأمة نعمتين عظيمتين: الأولى: القرآن الذي لا تبلى جدته ولا تنقضي عجائبه.

والثانية: الصلاة التي هي عمود الدين ومعقل المسلمين ومفزعهم، وقد كان النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- إذا حزبه أمر صلّى»

إذا تمسكت الأمة بهما حق التمسك وعضّوا عليهما بالنواجذ، فتستطيع أن تأخذ بناصية العالم وتسودها وتخرجها من الظلمات إلى النور.

اللهم إيمانًا كإيمان العجائز

للطالب: خالد رسولي

سمعت نعي جدتي قبل عدة أيام، فبكيت على أني فقدت أكبر داعية لي بالخير.

توفي -رحمها الله- وتحطّمت بوفاتها سفن رجاءي السارية فيها، وانطفأت على إثرها السرج المنيرة لي الطريق بدعائها؛ إلا أنها قد ذهبت وتركت وراءها من يسد فراغها، ويقوم مقامها، ويلعب دورها.

نعم...! إن تربيتها قد تجاوزت حدود الانحصار، وتسربت في أصولها وفروعها رغم أمومتها وسذاجتها. فكانت تربيتها قولًا وفعلًا. فإذا قالت أو فعلت فكأنما أقوالها وأفعالها ينبوع ينبع من نية صافية. وكانت إذا قالت فعلت، وكانت خير مصداق لقول الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها.....فإن القول ما قالت حذام

أما أقوالها فأخباري عنها قليلة، وأما أفعالها فقد ذُكر لي أنها كانت من النوادر في الإنفاق في سبيل الله. يُحكى أنها رؤيت يومًا ترتعد فرائصها في برد قارس، فرثيت لها أختها وجلست في أواخر الليل تنسج لها قميصًا شتويًا حتى انتهت من نسجه في أوائل الصبح، فما مرّ على ذلك إلا أيام قلائل حتى رؤيت مرة ثانية على نفس الحالة الأولى، قد احمر وجهها وترتعد فرائصها، فسألتها أختها: أين الثوب الذي نسجته لك؟! ما لي لا أراه عليك؟! فأجابت وهناك ارتعاش في أسنانها يبعث صوتًا كأنها أكواب منظومة في صينية تنقلها المخطوبة إلى خاطبها: رأيت سائلة كانت محتضنة طفلها ولم يكن عليها إلا ما يستر عورتها، فأبى قلبي إلا أن أعطيها.

وحكي أيضًا أنها ما كان ياتي بابها سائل إلا ردّته مملوءة اليدين. تقول خالتي وهي تحاورني: طُرِق باب بيتها يومًا وأنا عندها. فلما فتحته رأيت أمام فتحة الباب سائلة فرددتها، فإذا بها تُعرِض وتقول: هل لكِ أن تنادي ربة البيت؟! فإني ما وجدتني قطّ طارقة بابها مردودة صفر اليدين، وقد أتيتكِ وأمثالك مرارًا وما رأيت فيكنّ خيرًا.

سمعت أنها ما كانت تستطيع أن تتمالك نفسها أمام الفقراء، فإذا أتاها فقير أعطته كل ما وقع بصرها عليه من أثاث البيت. فتارةً لا تجد بناتها قدرًا يطبخن فيه الطعام، وطورًا لا يجدن ماكينة الخياطة ليخطن بها ملابسها.

آه...! ما أجمل أن تشقى ليسعد الآخرون، وما أجمل أن تعطي ما تحتاج إليه.

إن هناك يا إخوتي فرق كبير بين المعطي الموسع الميسور والمعطي المضطرّ المقتّر، لكل منهما فرحة، ولكن فرحة الثاني تختلف عن فرحة الأول.

إن جدتي -رحمها الله- ما كانت تكتحل بنوم وجارها جائع، وما كان ذلك لها بخلق. فكلما طبخت مرقة أكثرت ماءها وتعاهدت بعض الجيران، وربما شكا فقير إليها الجوع ليلًا أو نهارًا فأجلسته عند عتبة الباب وأتته بما يُشبع كبده الجائع ولو كان أشعث، أغبر، مطرودًا بالأبواب.

فيا إخوتي!

تعودوا على الإنفاق وليكن ذلك دأبكم وأنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرج الله لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه، واعلموا أن الله غني حميد.

إن التصدق أصبح سنة مهجورة، وفشا بين الناس القول: إن هؤلاء المتسولين ليسوا بمحتاجين، إن التسول حرفتهم. نعم! إن هذا القول قد يصدق على البعض، ولكنه صار دليلًا يبرّئ البخلاء به أنفسهم، وقد ذكر الله تعالى البخل كشرّ وداء يجب معالجته بالجود والكرم، ووصف أهل الإيثار وأثنى عليهم بأجمل بيان فقال: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

فمن أسباب الفلاح معالجة الشحّ.

إن الإحسان والإسعاد ومقاسمة الأفراح مشاعر جميلة تكون خير بدل عما ينفقه المحسنون على ما يكرمهم الله به في دار الخلود ويضعف لهم الأجر أضعافًا مضاعفة.

وكلما كاد أن يغلب عليك شح نفسك فتذكّر هذا الحديث: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

وتذكر قول الله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»

كلما غلب عليك اليأس وأحاطت بك الأحزان وحدّقت بك الهموم فعليك بجهد يسير في إسعاد الناس، فإنه لا سبيل أقصر من هذا للحصول على السعادة، فإن فاقد الشيء لا يعطيه. أعني بهذا أنك لا تستطيع أن تهب ما لا تملك، فأنت بإسعاد الناس تُسعد نفسك أولًا ثم تقوم بمقاسمة هذه السعادة ملأتَ بها قلبك بين الناس، وإن غضب الرب تعالى أكبر سبب لليأس والهموم والأحزان، فإن أردت أن تطفئ غضب الرب فالزم الصدقة، فقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ».

وإن أردت أن تستكثر لنفسك من الخير فكن محسنًا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

وإن أردت أن تكون مرحومًا فارحم من في الأرض يرحمْك من في السماء.

وسلام الله ورحمته على كل من ينشر الخير والسعادة ويقاسم الخلقَ الحبّ والرحمة.

لأن تكون مؤتمًّا مهتديًا خير لك من أن تكون إمامًا مضلًا

قاسم الحسيني

لا يخفى على أصحاب الرأي وأولي الألباب أنّ الأمر ليس يجري على الظاهر دومًا، وخيرية الأمور وشريّتها قد لا تعرف بدراسة ظواهرها. فربّ شرّ في الظاهر يؤول إلى خيرات، وخيرٍ في الظاهر يُلقي بصاحبه إلى التهلكة. ومعرفة ذلك كما يبدو يحتاج إلى إمعان نظر وتدقيق ولا يهتدي إليها إلا من خصّه اللّه بحذاقة إدراك وحدّة فهم.

هذه الخصيصة وهبية وكسبية؛ فالقوة المدركة يودعها اللّه سبحانه فيمن يشاء ما يشاء. ثم هذه القوة للحكم على الأشياء وتمييز خيرها وشرّها تحتاج إلى معلومات يكتسبها المرء من بيئته ومن بها بقُواه الحسية. فبَان بذلك أن للبيئة ومن بها وما بها تأثيرًا عميقًا في تكوين شخصيات الأفراد وقدراتهم وميولهم. لذلك يختلف من عاش في بيت عالم، عمّن عاش في بيت تاجر، وشتانَ بين من انقضت طفولته في المسجد مرعيًّا ومن عاشها في السكك عاطلًا. و هكذا البون شاسع بين ابن تاجر بُرمج له والذي لم يبرمج. ومن أحسن البرمجة ومن لا يحسن؛ وكل ذلك يورث اختلاف المعايير؛ حيث ترى أن الأمر الواحد يُستحسن عند قوم ويُستقبح عند آخرين، وأمرًا يعجب الرجل في حين ينزجر أخوه منه.

إذا عرفت ذلك فيبقى شيءٌ مغلق هو أن الحسن والقبح الحقيقيين مَن يعلمهما وما هو طريق معرفتهما وكيف المعاملة في الأمور المباحة وأيًا نختار إذا وقفنا على مختلف الطرق لا نرى بأيّها بأسًا؟!

هنا تختلف الاتجاهات. رجلٌ يقتدي بعقله وآخر يتبع هوى نفسه وآخر يقوده صديقه وآخر دينه ورجل تأثر بكتاب و...

وفي الواقع كل يقتدي بأحدٍ مباشرة أو بواسطة أحس بذلك أم لم يُحسّ.

لا يخفى على باحث في المجتمع أنّ عدد الذين يُقتدى بهم مباشرة أو من خلال كتبهم ومنشوراتهم قليل جدًا؛ فهؤلاء القلة يرسمون للمجتمع صلاحه أو فساده، ولا شكّ أنّ الحقّ واحد وإن اختلفت أسبابه وطرق الوصول إليه.

فيا ويل أمة يقودها ضالّ لم يُقبل إلى الحق ويا سعد قوم يؤمّهم رشيدهم المهتدي. فلعل هذا هو السرّ في دعاء سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم ولّ أمورنا خيارنا ولا تُولّ أمورنا شرارنا» وحقًا قال العرب: «الناس على دين ملوكهم».

فيشهد التاريخ بأنه كلما فسد ولاة الأمر سرى ذلك في شرايين المجتمع ولم ينج إلا من رُحم. ومهما صلح الوالي عمّ الخير البلاد والعباد إلا من شقي في بطن أمّه.

فخطابي إلى إخواني من أهل العلم الذين هم قوّاد للمجتمع -ضاقت قيادتهم أم اتسعت- وإلى كل مسلم؛ لأن كل مسلم له إمارة حيث قال النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»

فاسمع منّي هذه الكلمات!

فعليك أن تجعل الشرع والعقل السليم ميزان أمورك؛ تختار ما رجح فيهما وذلك بأن تجمع لديك آراء واتجاهات ممكنة في كل مسألة؛ هويتْ ذلك نفسُك أم أبت. ولا يكونُ هذا -جمع الآراء- إلا بأن تسمع آراء الآخرين وتراهم مهما خالفوك برحابة صدر. يرجى لحصول ما مضى أن تضبط أحاسيسك وتزكي نفسك؛ فالذي يثور غضبه لأدنى ما يكرهه ولا يملك فرحه كلما رأى شيئًا موافقًا لطبعه فهذا لا يسعه المقارنة بين الآراء؛ بل ولا استماعها، فدنياه صغيرة، لا تتسع لأشياء كثيرة، فكل يوم تمتلئ بشيءٍ وتفرغ عن غيره؛ فهذا يعيش كل يوم في وادٍ؛ فنشاطاته ومساعيه سريعة الزوال؛ حيث يتغير اتجاهه بين حين وآخر؛ فهذا يؤدي إلى أن لا يأتي منه أي نجاح مرموق.

فيا أخي!

اجتهد في التعرف إلى نظرات الآخرين، واحترم أصحاب التجربة، واعتمد على رأي من يرضاه عقلك منهم، وألجئ نفسك إلى استخدام التّجارب والنظرات. هذا نهجنا طول العمر نصارع نفوسنا. فمن الواجب علينا إذا وُلّينا على أحد أو آحاد ولم نحسن الولاية ونتقنها أن نستعين بمن أهّلهم اللّه: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

وبالتالي علينا أن نتخلّى عن الأمر لمأهولٍ. لقد ورد عن النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- في عداد الذين لا تجاوز صلاتهم آذانهم: «وإمام قوم وهم له كارهون»

هنا يقول العلماء لا بد أن يكون الكراهة لدليل شرعي ونقصٍ في الإمامة، فإذا أعجزتك إمارتك فتخلّ لمن يتقن الأمر، فاللّه سبحانه تعالى لا يطالبك إلا بما أهّلك له «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

فإذا كنت مؤمنًا محسنًا في ما تملك وتقدر فلا تُشان بما لا تقدر عليه. ثم إني أعبّر عن ما ملأ صدري وأردت تبيينه في هذا المقال بجملة: «لأن تكون مؤتمًّا مهتديًا خير لك من أن تكون إمامًا مضلًا»

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

من الذين تعلّمت منهم الحياة

عبد الغفار ميرهادي

نحن نعيش على بُعد من عصر الصحابة -رضي اللّه عنهم- وخير القرون، ونشاهد الضعف في الإيمان والأعمال والأخلاق، ولكن مع ذلك نجد من يتمسّك بتعاليم الإسلام ويلبس لباس العمل ويكون مصدر خير، ويسعى أن يكون نافعًا لخلق الله تعالى، وإن بعضا منهم من أوساط الناس وليسوا من العلماء والمشائخ والكبار، وهم بعد فراغهم عن هذه الدار الفانية يقدّر قدرُهم، ويُعرف مكانهم، ويلمس فقدانهم، كم من عالم وزاهد ووالد وقريب كانوا كالحصن المنيع لأمتهم وشعبهم وعشيرتهم وأسرتهم؛ حيث أوجد موتهم ثلمة لا تسدّ -إلا ما شاء الله- لأنهم ينفعون الناس ويواسونهم ويخدمونهم ويتلذذون من ذلك.

ذات يوم خرجت من المدينة؛ لأقضي ساعات خارجها وأستنشق من الهواء الطلق، لم أجلس بعدُ حتى رنّ الهاتف، فأخذته فإذا نُعي إليَّ عمي المكرّم، فاسترجعتُ وعدت فور الخبر إلي بيته وقصدته وكشفتُ الغطاء عن وجهه وقبّلت جبهته.

وقع الخبر كالبرق بين الأرحام والأصدقاء والجيران فأسرعوا إليه.

لم نكن نصدّق وفاته أول الوهلة، لأنه كان سالمًا يصلّي صلاته، ويأكل طعامه، يأتي ويذهب، ولكن الأجل المحتوم إذا جاء لا يتقدم ولا يتأخر ساعة.

إنه -رحمه اللّه- من الذين تعلّمت منهم الحياة، وتأثرت بهم، وجدت فيه المعاني الإنسانية السامية.

فرأيت أن أذكر شيئًا من سيرته لتكون شحذًا لهمة الناشئة.

ولادته:

ولد -رحمه اللّه- سنة١٣٢٥ش عن والدين كريمين صالحين، سمّياه «عبد الحكيم». كان والده «عبد الرحمن» أحد الكبار الأثرياء الأسخياء البارّين بـ«ريزة»، دخل عمي الكتّاب في صباه وتلقى القرآن الكريم وبعض الكتب الفارسية على يد الشيخ محمد صالح القهستاني القادري -رحمه اللّه- من أكبر العلماء في المنطقة آنذاك، ونشأ نشوء الغلمان، حتى صار شابًا، ويفتح مع والدي-حفظه اللّه- محلًا لبيع القماش والأحذية، ولحسن معاملته مع الناس الذي ورثه من أبيه أصبح مرجعًا لكثير من الناس في «ريزة» والقرى المجاورة.

كان -رحمه اللّه- سمحًا إذا باع، وإذ اشترى، وإذا اقتضى.

عبادته:

كان -رحمه اللّه- يواظب ويهتم بالصلوات الخمس؛ لا سيما الفجر. يدخل المسجد مبكّرا ويخرج متأخرًا، يقول مؤذن مسجد الخلفاء الراشدين «عبدالعزيز عبداللهي»: كان -رحمه اللّه- يدخل المسجد لصلاة الفجر قبل الأذان، أو معه، أو بعده متصلًا منذ أربعين عامًا، ومن كلامه في مآدب الأقرباء أمرالصلوة، ودخول الوقت وخروجه اهتمامًا لشأن الصلوة، وإيقاظًا للشباب، ويتلو القرآن كثيرًا، قال ابنه الأكبر عبدالرحمن: «كان مواظبا لصلاة التهجد، ويختم القرآن في خمسة عشر يومًا، وفي بعض الليالي يتلو خمسة عشر جزءًا» وله صوت جميل مؤثر.

كنت أتلذذ من تلاوته عندما يقرأ في حلقة مدارسة القرآن في مسجد الحي، يواظب على تلاوة سورة ياسين صباحًا، والملك مساء، والكهف يوم الجمعة، ويوقف أحيانًا بعض المصاحف على المساجد، وكذلك كان حريصا في أداء الزكاة بالدقة، وقد تشرّف بزيارة الحرمين الشريفين حاجًا ومعتمرًا مرارًا.

سخاوته:

كان-رحمه الله- سخي اليد يكثر الإنفاق في أبواب الخير كبناء المساجد ومساعدة المدارس والفقراء والمحتاجين، يقول أحد متولي المسجد الجامع الكبير ودارالعلوم بريزة الحاج نوراللّه حاج حسيني: قبل وفاته بيومين دفع إلىّ مبلغا وقال: اصرفه فيما شئت من المسجد أو المدرسة.

قال لي ابن أخته: اشتريت كيسين من الأرز من باخرز، ولكنهما لم يكن كما أحببتُ، فذكرت له ذلك، فقال دون تلعثم: خذ ثمنهما وادفعنيهما، عندي أشخاص يحتاجون إلى مثل هذا الأرز فذهب بهما وتصدّق عليهم.

قال داود نصراللهي أحد العلماء بريزه: لما تمّ بناء مسجد

سيدنا علي-رضي الله عنه-إنه أتي ببساطين جميلين أخضرين ثمينين وقفا للمسجد.

قال أحد الناس: حضر موعد حفلة الخيرين * لدارالعلوم ولم يكن عندي شيء من المال، فترددت في الحضور، كنت أقدّم رجلا وأؤخر أخرى، حتى عزمت في الحضور، فجلست جنبه -رحمه الله- بالصُدفة ،فقال لي: أُعطي عنك خمس مائة ألف تومان بلا عوض.

لمّا كان صاحب المحلّ يوزّع من الأحذية والأقمشة على المحتاجين .

نظافته:

ومن أبرز ما شاهدت منه أنه كان نظيف الهيئة دائما، ومن توفيقاته وعاداته العظيمة سنين طوالا أنه كان ينظف المسجد وصحنه وفناءه من جهات مختلفة صباح كل يوم قبل أن يأخذ الناس في الاختلاف. قبل وفاته بيوم رأيته مشغولا بالنظافة كعادته أردت أن أقول له: يا عمّ هذا توفيق وسعادة كبيرة، ولكني قلت في نفسي: لقد طال عهده بهذا الأمر، لاأكدر صفاءه وخلوصه. هذا وقد ورد في الحديث الشريف:»الطهور شطر الإيمان» رواه مسلم. و «النظافة تدعو إلي الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة». (رواه الطبراني في الأوسط) و«إن الله طيّب يحبّ الطيّب، ونظيف يحبّ النظافة، كريم يحبّ الكرم، جواد يحبّ الجود، فنظّفوا أفنيتكم» (رواه الترمذي)

خدمته:

كان-رحمه الله- خدوما لاسيما للأقرباء حيث يشترك في سرورهم وغمومهم، ويقوم بجانبهم يسأل عن أحوالهم وينظم أمورهم، ولا يفرق بين غنيهم وفقيرهم، ويساعدهم بماله وجسمه.

احترامه:

كان-رحمه الله- شخصية محترمة ومؤدبة بين الناس، وهذا يرجع إلي أدبه الرفيع واحترامه مع الآخرين، يوقر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، يجلّ العلماء والطلاب، يحبهم ويكرمهم، وكان يكره ما يخرم المروءة، حسن المعاملة، متواضعا، واصلا، كريما، وقد قيل: «المرء بآدابه لا بثيابه»

الوفاء بالعهد:

ومن أوصافه أنه كان وفيّا بعهده،لا يعد شيئا إلا وفي به، وكان شديد الأخذ به، وهذا من صفات المؤمنين الكاملين، وتركه من علامات المنافقين، مرة أعطى شيكا(وعَد مبلغا) لجامعة أنوارالعلوم خيرآباد تبرعا، قبل الموعد بأسبوع تقريبا قال لي: أخبر محاسِب الجامعة أن لايذهب بالشيك إلى البنك إلا بعد يومين، ثم سألني هل أخبرت؟ قلت: نعم. ثم قبل الموعد يحضر بنفسه أيضا عند المحاسب ويعيد الموضوع ويعتذر، كان من الممكن له أن يقول لي: اتصل بالمحاسب، لي معه شغل، لكنه يرسلني مرة ثم يأتيه بنفسه أخرى. هذا يرجع إلى اهتمامه بالوفاء بالعهد.

بعض أعماله الأخرى:

كان-رحمه الله- يهتم بصلاة الجنازة وتشييعها، ويصبر لدفنها، عندما يسمع أن أحدا ارتحل في القرى المجاورة كخيرآباد، وقادرآباد، وجهاربرجي و...، يحضر لأداء صلاة الجنازة، هذا توفيق كبير، وقد حثّ النبي- صلى الله عليه وسلم- على ذلك، ورد في الحديث الشريف:» من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين». متفق عليه. وقد جعل من حقوق المسلم على أخيه المسلم: اتباع الجنازة.

ومن عادته أنه كان يضحّي أضحية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كل سنة وعن أبويه -رحمهما الله- أيضًا، قال ابنه: كان قد دأب هذا منذ عشرين سنة.

وفاته:

توفّي -رحمه الله- صباح الجمعة في ١٣٩٨\١٢\١٦ش عن عمر يناهز ٧٣ سنة و حضر جمع غفير لصلاة الجنازة وصلّى عليه «الشيخ خواجة عبد الرحمن شيخجامي» -حفظه الله- في الساعة الثالثة مساء، و دفن جنب قبر أمه، والموت يوم الجمعة وليلتها فضيلة، روى عبدالله بن عمرو عن رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر» (رواه الترمذي)

وأبقى بعده ثمانية أولاد أربعة أبناء وأربع بنات، وكلهم-ولله الحمد-صالحون بحسن تربيته.

اللهم اغفره، وارحمه، وتجاوز عنه، وارفع درجته.

* حفلة تقام سنوياً، يقدم الناس تبرعاتهم ووجوهاتهم الشرعي إلى الجامعة

أزمة الهوية

للطالب: أحمد فقهي

قال الباحث الإسلامي الأستاذ السيد قطب -رحمه اللّه-: «ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم وثقتهم بماضيهم ورجاءهم في مستقبلهم وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذي يحملون اسمه ويجهلون كنهه ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة».

إنه سيَّجني اغتمام واكتنف فكري انشغال في زحمة أحداث جسام لم يجتز عليها أون كثير.

هؤلاء هم حكام الإسلام يتمثلون دور خلفاء اللّه في الأرض يرنون إلى زخارف الدنيا ويرضون بسخيف من الثمن أن يكونوا ألعوبة وعملاء لأعداء اللّه ورسوله يظنونهم أولياء وهم كشحة متعنتون.

إن ما جرىٰ من ذلك الواقع الأليم يحدث لكل من يروم اليقظة بالظروف الراهنة الطارئة كدمة فادحة وكارثة داهية.

عن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- قال :قال رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم-: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» وذكر منهن: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

لا ريب في أن ما فعله العرب في دول الشرق الأوسط من تطبيع العلاقات مع الدولة الإسرائيلية قد أذن لهم بالرذالة والخيانة وسجل أنهم لم يهتموا بتراث آباءهم النبوي ومهمتهم؛ وهو الإسلام والاحتفاظ عليه بقلوبهم وقلبتهم.

ما أسوء أن يتولى الكفر ويتخذ وليًا من قبل متشبثي كتاب يؤذنهم بكل صراحة أن اليهود والنصارى لم يزالوا في المناواة المستمرة مع اللّه ورسوله.

وردت في سورة المائدة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ(٥٢)

أيها الحكام!

إياكم أن تتمحلوا الأعذار مراوغين في الحديث، متعذرين بأعذار لا تُعذَر؛ وكيف تُعذَر وقد ثبت عن النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- خلاف ذلك؛ جاء في المورد العذب المعين: عن جابر -رضي اللّه عنه- أنه غزا مع النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- قِبَل نجد؛ فلما قفل رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- قفل معهم، فأدركته القائلة في واد كثير العضاه؛ فنزل رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- تحت سمرة؛ فعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتًا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: اللّه ثلاثًا» ولم يعاقبه وجلس. متفق عليه

وفي رواية :قال جابر: كنا مع رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- بذات الرقاع؛ فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم-، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- معلق بالشجرة، فاخترطه فقال: تخافني؟ قال: «لا» قال: فمن يمنعك مني؟ قال :«اللّه».

أو لا نكون نحن ورثة الأنبياء والمرسلين!؟

أو لا تنظرون إلى ما فعل رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- بمن أراد

أن يروعـه؟!

ألا وأ يها الحكام!

إياكـم أن تتكلـوا عـلى الحليـف الحديـث والعـدو القديـم وأن تسـاوموا أعـداء رسـول اللّـه -صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم- فإننـا نحن الشـبة المسـلمون روضنـا أنفسـنا بعشـق الشـهادة في سـبيل اللّه تعـالى وأضربنا جأشًـا لكفاح مـن يتـمادى بـأن يعيـب عزنـا الـذي ورثنـاه الإسـلام.

أيها الحكام!

كيـف بالتعامـل مـع الذيـن احتلـوا شـعب إخواننـا المسـلمين في فلسـطين قاصديـن احتـلال المسـجد الأقـصى القبلـة الأولى للمسـلمين!؟

إنـه يحتـم عـلى كل مـن فعـل ذلـك مـن المسـلمين وسـيما حـكام العـرب أن يسـتغفروا اللـه تعـالى ويتوبـوا إليـه توبة نصوحًـا ويوصوا أناسـهم بهما. فعنـد ذلـك يرجـى أن يفيـق الشـعب الإسـلامي مـن غفلتـه ويصحـو مـن غفوتـه، وينهـض مـن كبوتـه، ويحـدث الانسـجام والاتحـاد والتألـف بـين قلـوب الأمـة المسـلمة ويعـود مـا فقدنـاه مـن عزنـا بـترك واجـب ديننـا.

أيها الحكام!

نوصيكـم بـأن تحـذروا كل الحـذر أن تواطئـوا الذيـن مـا عاشـوا كانـوا معاديـن للإسـلام والمسـلمين؛ ولـو وجدناكـم غـير مبالـين بهـذا الجانـب لقنّاكـم ولا ريـب درسًـا لـن تنسـوه أنتـم ولا أندادكـم مـن هؤلاءالذيـن يبـدو لهـم تطبيـع العلاقـات مـع مـن تحرّشـوا عـلى أحبابنـا وإخواننـا في فلسـطين ويـبرزون لهـم أعـداء ألـداء.

فانـه إن شـاء اللـه عـن قريـب تقـوم الأمـة الإسـلامية إلى رفـع راية الإسـلام، رامـين بـأن يبطشـوا ويفتكـوا بأعـداء اللّه ورسـوله -صـلّى اللّه عليه وسـلّم- ويسـحقوهم حتـى لا تقـوم للكفـر قائمـة في أبـد الآبديـن ودهـر الداريـن.

والكارثـة العويصـة التـي تعانيهـا الأمـة المسـلمة سـوى ذلـك محامـاة العلـماء عـن هـؤلاء الخوانـين. قـال اللّـه تعـالى خطابًـا للرسـول الكريـم: «وَلَا تَكُـنْ لِلْخَائِنِـينَ خَصِيـمًا»

فقـد حـذر اللّـه سـبحانه رسـوله -صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم- كل الحـذر بـلا مؤاربـة مـن أن يسـاند مـن يعـادي للّـه ورسـوله -صـلّى اللّـه عليه وسـلّم-؛ فكيـف بمـن يقتـدي بـه النـاس أن يعـاون الفاسـق عـلى فسـقه والعاثـر عـلى عثرتـه! أينجـده طمعـا في مـال الدنيـا وجاهها؟ أولا يـدري أن مـا عند النـاس ينفـد ومـا عنـد اللـه بـاق؟!

إن هـذه لهـي مأسـاة أخـرى وعظمـى أخـذت بتلابيـب أمـة الإسـلام وأنشـبت مخالبهـا في هيكلهـا ويجـب أن أقـول بصراحـة إن هـذه أزمـة الهويـة.

إن مـن أهـم أصنـاف النـاس في المجتمعـات العلـماء والحـكام، فهـؤلاء هـم الذيـن العيـون إليهـم صابيـة؛ مـاذا يفعلـون وكيف يفعلـون...؟

ولقـد شـهد تاريخنـا الماجـد الحافـل بالبطـولات والطموحـات أن النزعـات والجـولات الدعويـة والفكريـة التي كانـت باعثة على الثورات والارتسـامات الداميـة التـي تبعهـا النجـاح والفلاح والتـي أثّـرت في تبديل مجـرى التاريخ قـام بتكوينهـا العلـماء و الحـكام؛ فالمثـل البـارز الـذي أضربـه ثـورة الهنـد ضـد الكيـان الإنكليـزي المسـتعمر القديـم الـذي احتـل بـلاد الهنـد؛ لينهب مواردهـا واحتياطياتهـا. فالفئـة التـي لم تـزل قائمـة بالكفـاح في تلـك الآونـة الحساسـة مـع الدولـة المسـتعمرة كانـوا هـم العلـماء والطلبـة المدرسـين والدارسـين بجامعـة العلـوم الدينيـة بديوبنـد. فبالبراهـين السـاطعة سـجل أنهـم كانـوا حافزيـن لتكـون تلـك الثـورة الحاسـمة المغيّرة لمجـرى تاريـخ الهند.

فواجبـة العلـماء هـي المقاومـة تجـاه مـا يجـري للعـوالم مـن الفـتن والكـوارث. فبتلـك الواجبـة التـي تكتسـب جانبًـا كبـيرا من الأهمية يترسـم العلـماء خطـا السـلف الصالـح لأمتنـا الكريمة محتذيـن بحذو النبـي -عليه الصـلاة والسـلام-.

وكذلـك الحـكام الذيـن يملكـون أزمّـة شـتى في السياسـة والاقتصـاد وأحكام الدولـة ونواميسـها يجـب عليهـم الاحتـذاء بحذو الخلفـاء الراشـدين الذين عـودة منهاجهـم في الحكومـة والسياسـة قاضيـة عـلى الأزمـات المعاصرة؛

فعندمـا كان حكامنـا وقادتنـا وعلـماء هـذه الأمـة عالمـين بمهماتهـم معدميـن الاسـتهتار بمسـئولياتهم، واثقـين بأنفسـهم، مطمئنـين بمـا هـم عليـه مـن الإيمـان باللّـه ورسـوله -صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم- وديـن الإسـلام، متشـبثين بـتراث آبـاءهـم، مفتخريـن معتزيـن بـه لا يثنيهـم ولا ريـب أي ثـان عـن مسـيرتهم نحـو الحكومـة والسياسـة، ولا تزيـغ قلوبهـم أي مزيغ.

فعنـد ذلـك يـأتي اللّـه بالنـصر المـؤزر إذا كنـا مسـتنصرين مقابـل أعادينـا الضـواري؛ وقـد أكـد اللّـه سـبحانه بذلـك في كتابـه المحكـم حيـث يقـول: وَلَا تَرْكَنُـوا إِلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا فَتَمَسَّـكُمُ النَّـارُ وَمَـا لَكُـمْ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ مِـنْ أَوْلِيَـاءَ ثُـمَّ لَا تُنْـصَرُونَ».

قـد جعـل تعـالى الميـل إلى الظالمـين ومنهـم الكفـرة والمشركـون منهيًـا مـن المنهيـات ومحـذورا مـن المحـذورات فكيـف مـع ذلـك بموالاتهـم وتطبيـع العلاقـات والآصرات معهـم.

فيـا أيهاالذيـن آمنـوا تعالـوا إلى كلمـة سـواء بيننـا وبينكـم أن نؤمـن باللـه ورسـوله ونتـبرأ ممـن تـبرأ اللّه ورسـوله منـه متحامين متسـاندين، ملتئمين، متماسـكين، مضطلعـين بأعبـاء رسـالة سـامية رسـمها اللّـه لرسـوله -صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم- ولهـذه الأمـة مكرمـا بهـا إياهـا؛ حتـى تكـون كلمـة اللّه هـي العليا.

حبيب الرحمن حاجي حسيني

ذهب الذين أُحِبّهم...وبقيت مثل السيف فردًا

الحمد لله الذي جعل الإسلام ديناً، وجعل لنا الكتاب والسنة على فهمه معيناً، ويسّر لنا سبل العلم لنزداد به يقيناً، ونصلّي ونسلّم على نبيّنا -صلّى اللّه عليه وسلّم- خير من تعلّم وعلّم، محمّد بن عبدالله، القائل في سننه: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلّوا وأضلّوا».

نرى العلماء الربانيّين هم الذين صدقوا اللّه في السر و العلانية وابتغوا مرضاته في العلم والعمل ولم يستهدفوا دنيا عاجلة ولا سمعة عالية سُرُجاً وسبلاً للهداية ونباريس للأمّة الذين ارتووا من ينبوع الكتاب والسنة ونفخوا الحياة في الأجيال والأمم؛ فتدفّقت الحيوية في الأجسام الواهنة والأرواح الخامدة الذين أفنوا أعمارهم في تعلم العلم وتعليمه يملكون تجارب نافعة ونصائح سديدة في العلوم المختلفة. فهولاء المعالم الناطقة بالصواب، ومفاتيح الخير، ومغاليق الشرّ، فتعود إليهم الفضائل والمناقب؛ فذلّلوا الوثنية العاتية العمياء، ووفّروا حاجيّات العلوم النافعة؛ ليُحسن طالب العلم الاستفادة منهم في الأوساط العلمية المختلفة.

ولكن يسمع العالم الإسلامي كل صباح مساء أخباراً تحمل حزناً وكلّاً وتوجد ثغرا وثلماً، والأمة الإسلامية تفقد كوكباً درّياً من كواكب العلماء الجهابذة، تفقد عالماً فقيهاً نبيلاً جليلاً، ولو كان في أقصى البلاد الإسلامية يخسر بفقدانها جيل عظيم في أنحاء العالم وبموت أحد من هؤلاء الأعلام الجهابذة تُطوى صفحات لامعة في الدعوة والفكر والحياة النامية، وتغلق دواوين متلألئة وضّاءة في تربية الرجال العظماء الأجلاء في ساحات العلم والعمل والإصلاح والإحياء لأمر الدعوة والصحوة الإسلامية، وفضائلهم لا تُبارى ومناقبهم لا تساوى، ولايموت بموت عالم نفس واحدة بل نفوس كثيرة، ولا تنزع روح واحدة بل أرواح مجندة في أوساط مختلفة تفقد الأمّة الإسلامية الحياة النامية، ويخسر بعدهم جمّ غفير ومجتمع وسيع ولكن هذا السكون والخمود يتسرّب سرّاً مستوراً ولا ينتبه به إلّا الأذكياء العباقرة النشطاء وهم شرذمة قليلون.

وطائر الأجل يختار كلّ يوم الأعزّ الأجلّ ولا ندري بمن يسافر غداً وهل يختار وحيدَ فردٍ أو أليفَ ألف وهل يرحل رفيقُ درب شخص أو أمينُ أمرِ حشدٍ، وبون شاسع بين الأشخاص والأفراد. نرى شخصا حارس بطن أكلاً وطعاماً وبجانبه فرداً حافظ خلق علماً وعملاً واعتقاداً؛ وافتقاد أحد من هؤلاء ينشئ ثغرات لا تسدّ، ومصائب لا تحدّ، كما قال الحسن البصري -رحمه اللّه-: «موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدّها شيء ما اختلف الليل والنهار»

واجعل نفسك في السنوات الآتية، فأنتك فالية الأفاعي والظروف الهالكة ولا يستقرّ القرار وأنت وحيد في ناحية صفر اليدين في معتقل الأفكار الشاردة؛ فتعرب عن خيبة وعقّدت الأمور عليك ولا تجد أحدا حتى تروي نفسك من معين فكره وعلمه ولا ينفعك «يا ليتني» وواحسرتاه! فتعنّف وتلوم نفسك على ما فاتتك من الفرص الذهبية وما ذهب منك أدراج الرياح وأحاطتك المصائب والظروف حينما بلغ السيل الزبى فبلغ السكين العظم.

وافتقاد أحد من هولاء ينشئ ثغراً لا يسدّ ومصائب لا تحدّ

ويقول الحسن البصري رحمه الله موت العالم ثلمة في الإسلام لايسدّها شيء ما اختلف الليل والنهار.

وقد أخبر حبر الأمة وترجمان القرآن عبد اللّه بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» الرعد ٤١

قال: بموت علمائها وفقهائها.

وهذا النقصان نقصان يشتمل أهل الأرض كلّها مسلماً كان أو كافراً؛ وصدور العلماء أوعية العلم وبحور عميقة فيها كنوز ودرر ولآلي ولكن بموتهم تنقلب الأمور وتظهر السحابة على هذه البحور الواسعة فتغشى الدنيا الظلام والسواد ولايبقى على أهل الأرض عالم حتى يبصر

الطريـق ويهـدي إلـى سـبل الرشـد فالمسـلم العاقـل يغتنـم الفرص ويسـتفيد منهم ويسترشـد فيستسـهل الطريق فيسـلكه ويعقـب العقبـات والصعوبات فقـال عبدالله بن مسـعود رضي اللـه عنـه عليكـم بالعلـم قبـل أن يقبـض وقبضـه ذهـاب أهلـه والسـلف الصالـح رحمهـم اللـه خلّـد اللّـه ذكرهـم أيقنـوا أن الخلـود للـه تعالـى والإنسـان مسـافر في هـذه الدنيـا وهـي دار الرحيـل والآخـرة هـي دار القـرار ومـا اعتمـدوا علـى حيـاة الدنيـا وعرفـوا الوقـت سـيفاً قاطعـاً وبرقـاً لامعـاً وعلمـوا دوام الحـال مـن المحـال وليـس للإنسـان في هـذه الدنيا للبقـاء مجال؛ فاسـتغلّوا الفـرص واللحظـات وتفرقـوا للعلـم والعلـماء وأخـذوا منهـم الفكـر والحرقـة والحميـة الدينيـة واسـتفادوا مـن عالِـم وأفـادوا عالمـاً.

أخي الطالب...!

عليـك أن تعـزم علـى اللحـاق بالعلـماء النجبـاء في العـالم الإسـلامي وتجلـس علـى بابهـم وتثبـت حتـى تنبت كما اشـتهر مـن ثبـت نبـت وتتبـع خطواتهـم في طريـق العلـم وبثّـه وفي سـبيل الإرشـاد والإنـذار وسـاحات صراع العـدوّ ومعركـة الباطل، ومـا في يـدك اليـوم قـد لاتدركهـا غـداً لأنّ الزمـان ليـس في ملـك فـرد ولايتوقـف أمـام شـخص فقـد وفّـر اللـه لـك فرصـة ثمينـة ذهبيّـة فاغتنمهـا واسـفتد واعلـم اليوم مجالك وسـاحة سـباقك والتسـويف عـدوك وقاتـل نمـوّك وحـذار وحـذار مـن أن تكـون مـن المتسـوفين حتـى تفقـد العلماء وتخسـر بعدهـم بفقدهم أو تفقـد نفسـك بلاكـدّ ولاكسـب حتـى يفيـدك يـوم الحسـرة، فعلـى كل طالـب مخلـص يبحـث عـمّا يـرضي اللـه أن يحبـس نفسـه عنـد هـولاء العلـماء وتصحبهـم ويـرى أحوالهـم بمـرأى عينـه كيـف يقومـون موقفـاً حازمـاً أمـام الظـروف فيعفّـرون وجههـا بالـتراب ويحرصـون الأمـة بحصونهـم وتخـرج مـن أفواههـم كلـمات أغلـى وأثمـن مـن الـدرر واللآلي تنبـع مـن إيـمان وحماسـة فتنيـر الطـرق الضالـة وتيسّـر السـير لسـالك الهدايـة الصادقـة حتـى يبلـغ بغيتـه فلهـذا قـال اللـه تعالـى كونـوا مـع الصادقيـن

وغايـة كلامـي أن تغتنـم الدقائـق والثـواني في حياتـك وإن فاتتـك ثانيـة أودقيقـة فنقصـت منـك قـدر الثانيـة والدقيقـة وخيـر الاسـتفادة مـن عمـرك أن تجلـس في مجالـس العلـماء وتسرشـدهم في طريـق الهدايـة والوصـال إلـى اللـه فـلا شـك أن أشرف نعمـة أنعمهـا اللـه الإنسـان بعـد الإسـلام هـو العلـم وانظـر حولـك إلـى العلـماء الذيـن نـور علمهـم بيـن أيدينـا في هـذا اليـوم فعنقريـب تـزور قبورهـم ولاتـرى منهـم إلا كثبـة مـن الـتراب فيقـع ثقـل أمورهـم ومسـؤلياتهم علـى عاتقـك.

أربعة أسلحة لإبادة الشعوب

للطالب: إحسان الله مرادي

مـا أُنشِـئت خلائـق الـربّ الحكيـم إلا حسـب اقتضـاء الحِكـم الإلهيـة والأهـداف الربّانيـة، يعلـم بعضهـا البـشر ويعجـز عـن درك بعضهـا الآخـر؛ لعقلـه الناقـص وفهمـه الضئيـل. وبمـا أنّ البـشر مُحـبّ للاسـتطلاع لحِكـم الأشـياء والأفعـال والأعـمال، يجهـد سـاعيًا كـي يفقـه حكمـة كلّ شيء ويكـون علـىٰ علـم بهـا.

مـن هنـا ظهـر في العـالم الإسـلامي مـن العلـماء الأماثـل والنجبـاء الأكابـر في الأدوار المختلفـة مـن التاريـخ، مـن اسـتلّوا مـن أغمادهـم أقلامًـا وسـطّروا بهـا حكـماً لكـي يفحمـوا الذيـن لا يقبلـون شـيئًا قبـل معرفـة حكمتـه، وأحـد هـؤلاء العلـماء العباقـرة هـو الإمـام «الشـاه ولي اللّـه الدهلـوي» -رحمـه الله-، الـذي يتلألأ في سـماء العلـم، ويتجمّـل التاريـخ بذكـر اسـمه. ولـه كتـاب شـهير ومؤلّـف قيّـم يسـمّىٰ بـ«حجّـة اللـه البالغـة» الـذي لا يشـقّ لـه غبـار في موضوعـه.

لا أطيـل عليكـم الـكلام. كان موضـوع درسـنا في الكتـاب المذكـور سـابقًا حول أسـباب بعثة الأنبيـاء، وهناك يُـورد الشـاه -رحمـه اللـه- نكتًـا ودُرراً تقتـضي منّـا التأمـل والتدبّر فيها.

في ضـوء هـذا الـدرس أفادنـا سـماحة الأسـتاذ المفتـي «محمـد قاسـم القاسـمي» -حفظـه اللّـه- بكلـماتٍ تمازجـه الحُنكـة والتجربـة، وبعبـارات تصـبّ في عروقنـا وشراييننا الحماسـة الدينيـة والغيرة الإسـلامية، وها أنـا أنقـل هنـا مـا جـاد بـه فضيلتـه مـن أفـكار وخواطـر في هـذا الشـأن.

علّـق سـماحة الأسـتاذ المبجـل بعـد قـراءة هـذه العبـارة: «أو يقـدّر اللـه تعالـىٰ بقـاء قـوم، واصطفاءهـم علـى البـشر، فيبعـث مَـنْ يُقيـم عوجهـم، ويُعلمهـم الكتـاب، كبعـث سـيدنا موسـىٰ -عليـه السـلام-»، قائـلا: إنّ الطاغيـة الكبيـر والمتكبـر الشريـر فرعـون مـصر الظـالم، قـد أذاق بنـي إسرائيـل أربعـة أنـواع مـن الظلـم والعـذاب وجعلهـم يتقيئـون تحـت ورطـة التنكيل، وسـلب عنهـم حرّيتهـم واسـتقلالهم في الحياة، واسـتعبدهم عقليًـا وفكريًـا وثقافيًـا بتعميـم هـذه الأنـواع الأربعـة مـن الـذلّ والشـقاء:

١-الفقر، ٢-الجهل، ٣-الإرعاب، ٤-التفريق.

إنّ فرعـون والأقبـاط قـد اسـتخدموا جميـع طاقاتهـم وقدراتهـم لتعميـم الفقـر في بنـي إسرائيـل، وابتـزاز أموالهـم وثرواتهـم وجميـع ممتلكاتهـم، وحاولـوا إدخـال الرعـب والخـوف في قلوبهـم، وإيجـاد التشـتت والتبعـثر فيهـم، وجعلهـم شـيعًا وأحزابًـا يتقاتـل بعضهـم مـع بعـض، ونجحـوا في مؤامراتهـم بقوة السـيف والعضـد، حتـى نغّضـوا عليهـم العيـش وأطـار مـن عيونهـم النـوم، وجعلهـم يعيشـون أذلاء مسـتضعفين علـى أرض اللّـه، وكانـوا يرزحـون تحـت وطـأة الضيـم والشـقاوة دون أن يخفّـفَ ألمهـم ويشـفق عليهـم مـن الطغـام المسـتكبرين.

نعم...!

وهـذه هـي الأربعـة مـن البـلاء إذا نزلـت وفشـت تكـون سـببًا لسـقوط دول وزوال حكومات وانهيـار بلاد، واضمحـلال دعائم عمـران وبنايات.

اليـوم نشـاهد ونـدرك بـأن الغـرب والغربييـن يسـتخدمون نفـس هـذه الأنـواع الأربعـة مـن الأسـلحة لإبـادة حكومـات وإسـقاط دول، ورؤوس الـدول المسـتبدة الغاشـمة وعقولهـا كـ«الولايـات المتحـدة» وإسرائيـل و«الصيـن» وغيرهـا مـن الوحـوش المتغطرسـين يمكـرون ويكيـدون مثـل أجدادهـم القدامـىٰ، ويريـدون إطفـاء نـور اللـه بـإذلال الشـعوب المسـلمة واسـتعبادهم، وغسـل أدمغتهـم ببريـق حضاراتهـم المزيفـة وثقافاتهـم النتنـة المنبـوذة، ويؤامـرون ليـل نهـار لاسـتلاب ممتلكاتهـم الغاليـة وقيمهـم النفيسـة. وقـد تحقّقـت أمنياتهـم وأحلامهـم في بعـض البـلاد المسـلمة. فلا بـدّ مـن التيقظ والوعـي، وتحريـك الفكر والعقـل، وإشـعال جمـرات الإيـمان واليقيـن في قلـوب الشـبّان واليافعيـن، وتنشـئتهم علـى حـبّ الجهـاد والنضـال، وتعبئتهـم لأخـذ المسـدّسـات والمدفعيـات على وجـه الأعـداء والعمـلاء والخونة والمنافقيـن. فإنه لا يـزول الخـوف والذعـر مـن القلـب ولا يسـكن الارتعـاد مـن العـدوّ فرقًـا إلا بالقيـام في وجـه الغـرب المسـتعمر المتجبـر وجهـا لوجـه، فالحديـد بالحديـد يُفلح.

لا أرى حاجة إلى الإشارة بأني لا أعد نفسي من الكتاب ولست منهم وأعترف بأن بضاعتي من الأدب مزجاة؛ ولكني أرجو اللّه أن يوفّي لي الكيل، ويتصدق علي، ويحشرني في معشر الكتاب الصالحين المصلحين، والدعاة المخلصين، والهداة المهديين، الذين ينشرون قيم الدين بكلام متين، ويعرضون محاسنه على مرأى الغافلين.

في رأيي الناشئون في الكتابة كمن يمارسون الرياضة، فالرياضي يحتاج لتقدمه إلى مستوى مرموق إلى ثلاثة عناصر: التغذية والممارسة والانتظام. فإنه لو اتبع نظاماً فاسداً في التغذية لتلاشت قواه، وهزل جسمه، واسترخت مفاصله، وفترت عضلاته؛ وصارت الممارسات الشاقة ويلات على جسمه. وكذلك لو حسن نظامه الغذائي وترك الممارسة لم ينجز شيئاً ولم يعجب أحداً، ولا يتحقق هذان العنصران إلا بالانتظام والتخطيط تحت إشراف خبير مجرّب متقن.

وكذلك الناشئ في الكتابة يحتاج إلى تغذية مناسبة وهي الكلمات والتعابير والاصطلاحات التي يقتطفها من بطون الكتب المختلفة؛ والجمالُ الذي يستشمّه من النصوص المغرية والعبارات الخلابة؛ والمعاني الساميةُ التي يلمسها في سطور الكتب، والآراءُ الفذة التي يستكشفها ويستنبطها من أغوار الخواطر، فبهذا الذخر العظيم تمتلئ ذاكرته بالكلمات والأفكار والمعاني، ويأخذ في الممارسة تحت إشراف كاتب خبير متقن، فلسوف تنوّر الشجرة، ولسوف تتلألأ الثمرة ويكون هذا الناشئ كاتباً ينشئ الأعاجيب، ويدرُس أحوال المجتمع، ويقدّم الحلول، وينقذ جيلاً، وتفوح كلماته عطراً، وتفيض عباراته حماسة وفكراً، ويرسم قلمه تصويراً صادقاً يعرض جمال القرآن والسنة وجاذبيتهما وروعتهما وكفاءتهما وإعجازهما.

فعلى الناشئ في الكتابة التغذية المناسبة أولاً من الكلمات والتعابير والاصطلاحات الحديثة والعريقة، ثم الممارسة بالكتابة -وكذلك الحوار والخطابة، غير أن كلامنا يخص الكتابة- معتمداً على زاده الأدبي، لئلا تتضاءل وتضمحل كلماته وتعابيره المدخرة.

وهناك فائدة أخرى للكتابة وهي: أن النقائص كامنة لا تظهر إلا بالكتابة، فإن الناشئ إذا حفظ بعض الكلمات والتعابير، يُتوهم إليه أن لديه ذخراً عظيماً وزاداً كبيراً وكفاية؛ ولكنه إذا يأخذ في الكتابة تعجزه صياغة كثير من الجمل، وتصوير معظم الأفكار؛ وتحمله الحاجة إلى البحث عن المزيد من الكلمات والتعابير التي ينقصها ذخره الأدبي، فإن هذه الثلمة لا ترتق إلا بالكتابة، ولا يتكامل زاده الأدبي إلا من جراءها.

وهناك بعض النكات أشير إليها لا تقل أهمية من هذه العناصر الثلاثة التي سردتُها سابقاً

النكتة الأولى: الحاجة

بعض الطلبة يفتحون المعاجم أو يأخذون كتاباً خاصاً بالمصطلحات والتعابير ويسجلون كل ما فيه سطراً بعد سطر.

لا شك أن هذه الطريقة لا تخلو من الفائدة، ولكني أرى المنهج الأفضل بل السليم لحفظ اللغات والتعابير أن يكون حسب الحاجة، فمن أراد أن يحفظ اللغات والتعابير في أي فن من فنون الكتابة فعليه بالقراءة والكتابة فيه.

على سبيل المثال طالب يريد أن يتعلم التعابير الأدبية والفكرية والحماسية، فعليه بالمطالعة والكتابة والحوار والخطابة فيما يختص بهذا الفن، فإنه بعد مطالعة بضع كتب وإنشاء بضع مقالات يتعرف بكثير من اللغات والتعابير المتعلقة بهذا الفن، ويكون صاحب رأي وخبرة فيه.

وكذلك من أراد التعرف بالأدب الصحفي والسياسي فليلتزم تصفح الصحف وتقليب الجرائد؛ بدلاً من أن يأخذ كتيبه ويخبط في المعاجم وكتب المصطلحات والتعابير خبط عشواء ويكون حاطب ليل يجمع الغث والسمين.

النكتة الثانية: التذوق

إن الفاصلة بين الذوق والتذوق هي نفس الفاصلة بين الكاتب المبدع، المثير، الفنان، المصور وبين الكاتب المقلد، المحاكي، فإن من ذاق الطعام يشعر أن الطعام حلو أو مرّ أو حامض أو مالح، همه أن يملأ بطنه ولا يبالي بالتفاصيل، ولكن الذي يتذوق الطعام هو من ينتشي برائحة الطعام، ويستشمّها إلى أعماقه، ويسيل لعابه، وإذا يجعل اللقمة في فيه يديرها فيه، ويدحرجها على لسانه، ويميز تفاصيلها، ولا يبتلعها إلا بعد أن يمضغها مرات، وبحيث يسمع من حلقه صوت ابتلاعه الأكلات، ويشكر اللّه بعد كل لقمة، ويثني على من طبخها، ثم يمسح بطنه ويقول: بخٍّ بخٍّ! ما ألذّ هذا الطعام! وما

دليل الناشئين في الكتابة

عبدالمجيد خدادادیان

أطيب رائحته، والجميع يحبون أن يشاهدوا أكله ومضغه، والطابخ يتوقع ثناءه، والشبعان لو نظر إليه عاد جائعاً.

لا داعي للعجب!

فإنه لا يكون أديباً إلا من تذوق جمال التعابير والكلمات والأفكار، وميّز تفاصيلها، وحرص على الفروق اللطيفة بين الكلمات، فهو بذلك قادر على تصوير أدق التفاصيل، يدهش بدقته القارئ ويتركه مذهولاً، حائراً، معترفاً بعبقريته. والذي ليس على هذه الصفة لا يحظى بإعجاب القارئ، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، أي إن الذي لم يتذوق الجمال ولم يستمتع به فقد حُرم هذا الشعور، فكيف يستطيع أن ينقله إلى القارئ؟!

النكتة الثالثة: المداقة والحساسية

الدقة هي أهم عنصر للتقدم، فأهل الفنون يتفاوتون ويتمايزون على قدر دقتهم، فلولا الدقة والحساسية والظرافة لتكافأ الفنانون وما امتاز أحد على صنوه، ولم يتفوق البعض على البعض، إن اللوحة الممتازة لوحة أبدع فيها الفنان وجمع فيها جميع لوازم الجمال والكمال، ولوحظت فيها جميع التفاصيل، ويشاهِد المعمن فيها تناسقًا وتناغمًا ساحرًا يباهته ويثير إعجابه. وكذلك الكتابة. فما أشبه الإنشاء الأدبي في جميع أنواعه بلوحة فنية يرسم فيها الكاتب ما يجول في خلده، ويعرضه على القارئ كما هو، فمهمته أن يأخذ الأفكار والمعاني المؤتلِفة في قلبه وروحه وينقلها على نفس الحالة إلى السطور ويبثها على القرطاس، ولا يقدر على بيان دقائق الأفكار وظرائف المعاني إلا من كان له حظ وافر ونصيب جمّ من الدقة، فبها يعرف الفروق اللطيفة بين الكلمات والتعابير وتبعًا لذلك تمكّنه هذه المداقة والحساسية من العثور على الأفكار والآراء الفذة أولًا وتصويرها وعرضها ثانيًا.

ولكن بعض الناشئين مع الأسف يهملون هذا الجانب، ويرتكبون أخطاءً سطحية في القواعد والتعبير، وأراهم يفضّلون الراحة ويقتنعون بالقليل ولا يطمحون إلى الخصوصية.

النكتة الرابعة: القوة

إن القوة في الإنشاء الأدبي تتحقق من جوانب مختلفة، فهناك قوة في التعبير، تتحقق بالتعابير السليمة الجميلة، وهناك قوة في الاستدلال والاستنباط وسداد الرأي، تتحقق بالآراء السديدة وعرض الاقتراحات والحلول المستقيمة للقضايا العويصة، وهناك قوة في الاستناد تتأتى بتقوية النص والفكرة الرئيسة وإسنادهما إلى ما يعد فصل الخطاب من المصادر من القرآن والسنة وأقوال الكبار والفحول من الشعراء. وإلى ذلك من أنواع القوة مما يضيق المقام بذكرها، فإني لا أريد أن أستقصي لكم أنواعها. بل أريد أن أشير إلى أن الإنشاء الأدبي بحاجة ماسة إلى القوة، وكلما تعددت فيه أنواعها ازداد بالتبع رزانة وسدادًا وتأثيرًا وجاذبية ورغبة.

النكتة الخامسة: صبغة الله

إن الحقيقة أغلى معنى من المعاني وأسمى مقصد من المقاصد وأنفس متعة تُهدى للقارئ، والكلام مهما بلغ من الجمال الظاهري وازدانت بالزخارف وتحلّى بالمحسنات وتحالى بحلو الكلمات والتعابير لا يغني عن الحقيقة شيئًا، فإن لها المكانة الأولى، وهي أولى وأحرى بالاهتمام، فإن الحق ولو كان مرًا دواء، والباطل ولو كان حلوًا سمّ وداء، فاعلم أن أغلى صفة يتصف بها الكلام هي الحقيقة، فالحقيقة تعزّز الوضيع من العبارات، وترفع الساقط؛ ولكن الباطل تذلل العزيز منها، وتضع الرفيع، وتحطّ من قيمتها وشأنها وإنما يصوره حق التصوير قوله تعالى: «زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا»

وما أجمل قول من قال:

وما حسن بيت له زخرف ... تراه إذا زلزلت لم يكن

صدقت وبررت! ما حسن كلام ليس له أساس، فقل يا أخي بالله عليك «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ؟!»

والجواب: «لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ»

فالكلام كالبنيان، ولا خير في بنيان بلا أساس، وأساس الكلام الصدق والحقيقة، وأوثق مصدر للحصول على الحلول الصحيحة -منذ بعثة النبي -صلّى الله عليه وسلّم- إلى يوم يطوي الله السماء كطي السجل للكتب- القرآن والسنة. لا يعرف ذلك إلا من عاش فيهما وعاشا فيه؛ فإن كنت تريد الجمال، والكمال، والقوة، والرصانة، والتأثير، مع الحق فعليك بهما. «اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ. أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟!»

وإن كنت تريد لونًا ممتازًا فاقعًا يسرّ الناظرين «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً»

يكفيك للامتياز أن تنثر على إنشاءك مسحة من جمالهما وقوتهما وروعتهما، وكفى بهذه الفقرة مثالًا ودليلًا، انظر كيف أنهضت الآيات والتعابير القرآنية النصَّ من الحضيض وذهبت به إلى الذروة، وأقامته من الثرى وأقعدته في الثريا.

السادسة: الصحبة

عليك أن تجد لنفسك صاحبًا يرى ما ترى، ويريد ما تريد ليكونَ مساعدك ومعينك في مسيرك وهدفك، فالإنسان يحتاج إلى أنيس، والمتحابون في الله لهم شأن وثقل في الدنيا والآخرة.

تعلم العربية والأنس بلغة القرآن والسنة ومعظم العلوم الشرعية من أبرّ البرّ بلا شك، وطوبى ثم طوبى لمن تعاونوا على البرّ والتقوى. فإن الوحدة مملّة، والصحبة شحن للبطارية، ووقود للخزّان، فاختر لنفسك يا دارس الأدب العربي صاحبًا ورفيقًا يزيل عنك التعب، ويريحك من النصب، ويجود عليك بما يعلم، فإن هذا أحرى بك وأعم نفعًا وأقرب من القبول، فيد الله مع الجماعة، واجعل له أكثر مما تجعل عليه، وأعطه أكثر مما يعطيك، فما أحوجنا في مسير التعلم إلى التعاون التعاضد والتكاتف والتضامن؛ وفي كل بر وخير.

النكتة السابعة: التعريب

التعريب هو أن تنقل أي عبارة من أية لغة إلى العربية، وهذا المجال مجال واسع ومفيد للممارسة، ولا سيما للذين لم يجدوا في خواطرهم وأفكارهم شيئًا، فبإمكانهم أن يجدوا نصًا يلائم ذوقهم ويرونه جميلًا، فيقومون بتعريبه، فلا تتعطل ممارستهم على اللغة العربية

النكتة الثامنة: الثبات والاستقامة

وهي لازمة لكل مجاهد في أي مجال، ولا تخص بعضًا دون بعض، فإنك يا طالب الأدب لست في سعيك وتقدمك كصندوق لو جُعل فيه درهم ثم تُرك سنة ثم فُتح كان الدرهم على حاله، بل أنت كالطائر، كلما رفرف صعد، وإذا أمسك فقد بدأ منذ تلك اللحظة يهوي ويسقط.

إنك الآن في البداية، وتسعى إلى النهاية، راجيًا إعلاء الراية، فعليك بالاستقامة إن تريد أن لا تكبو دون الغاية، اطلب من الله الثبات والتوفيق، فمسير العلم ليس مسير يوم وليلة، بل هي سبيل تبدأ من المهد وتنتهي إلى اللحد، عليك أن تكون منهومًا، شرهًا، جشعًا، مدمنًا للتعلم منذ يوم تعلو الصعيد إلى يوم يعلوك، ومن أحضان أبويك إلى أحضان الأرض، فواصل، ثم واصل، ثم واصل، فالمؤمن لا ينتهي إلا بالموت، بل لا ينتهي به، فتحيى بعده جهوده، وثمراته، وجميل ذكره، فهو على ذلك لا يتناعس، ولا يتقاعس، ولا يتقاعد إلا بالموت.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أعدّ نفسك ليوم الرحيل

عبد الله ميادادبور

مفاهيم هجمت على خاطري وأعجزتني عن سرد اللغات والكلمات. أضغط على القلم والخاطر لأستعين بهما في هذا المجال، فلا يمتثلان أمري وينزويان عن مهمتي، فتجدني كالأبكم يريد أن يُفصِح عما في ضميره، غير أنه لا ينطلق لسانه، فيكون كئيباً محزونًا؛ إلا أنني أتوكل على ربي وأشرع في الكتابة كي أخلص نفسي من هذه الهجمات.

إن اللّه سبحانه وتعالى خلق الإنسان على وجه الأرض وجعله خليفته فيها، يُجري أحكام الشرع، يأتمر أوامره ويجتنب نواهيه، وفضّله على جميع العالمين ولم يرض إلا أن يكون أرفع شأنًا ومنزلة من الملائكة الذين لا يعصون اللّه ما أمرهم ولا يفترون عن تسبيحه ويفعلون ما يؤمرون، وذلك بأنه يملك بين جناحيه نفسًا تزين له المعاصي وتميله إلى الهوى والشهوات، وهذا الفضل يثبُت للإنسان إذا أخذ بعنان النفس ولم يوردها الموارد وكانت تمتثل أوامر ربها ولم تتمرد عن حكمه عزّ وجل.

إن اللّه تعالى أحسن على الإنسان ولم يبخل بنعمه عليه، فهو مستغرق في نعم ربه صباحَ مساء، مستيقظًا وراقدًا، ماشيًا وواقفًا، متأملًا وواقفًا عن التأمل، عاملًا أو عاطلًا، معلمًا كان أو متعلمًا، ثريًا كان أو فقيرًا، فهو في جميع شؤونه ومناصبه لا يستغني عن نعماء ربه عز وجل.

هذا ما أحسن اللّه إلى الإنسان، ولكن حينما نمعن النظر في المجتمع ونطالع معاملة الناس مع مُنعمهم نجدهم مختلفين في ذلك تمامًا. فكثير منهم مكبّون على المعاصي ولا يؤدي شكر المنعم إلا شرذمة قليلون لا يُعبأ بعددهم كما قال تعالى: «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»

قصدت أن أدخل بين أفراد المجتمع وأدرس صدْق هذا القول، فها أنا ألبس جبتي وأترك البيت وأشرع في التجول في الشوارع. أول شيء يستلفت نظري هو كثرة المحلات الواسعة والدكاكين الكبيرة والمتاجر الواسعة، ما كنت أظن أن توجد بهذه الكثرة، حتى في المآزق والأزقة.

الشيء العجيب الذي كان يستلفت الأنظار أو نظري هو البشاشة والتبسم على وجوه الباعة، والنشاط في أعمالهم، وكدت أن أستغرب الأمر، ولكنني أنّبت النفس: «إنكِ قد أسأت الظنون بالناس في اتهامك بأنهم لا يلتفتون إلى أوامر الشرع. ألم ينصح الإسلام بهذا النشاط والتبسم؟! فنجد من كلام النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- «وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

في هذا الحين وجدت نفسي أمام متجر كبير ووقع نظري على جبتي البالية، فدخلت المتجر وسلّمت على الباعة، فجاءني أحدهم وردّ سلامي بأدب ورفق حيث قد تأثرت من أدبه، ثم سألني عن حاجتي فبيّنت له، فجاء بجبب، فانتخبت واحدة منها ولبستها، فبشّ البائع في وجهي وحسّن ما انتخبتها وقال: هذه الجبة تليق بك وبيّن القيمة، فساومته في الثمن؛ ولكنه حلف بأنه لا يربح إلا خمسة آلاف، فصدقته ونقدته الثمن وخرجت من المتجر، ولم أرح إلا خطوات حتى استجلبت نظري جبة تماثل جبتي تمامًا؛ بقرب من المتجر الأول، فدخلت كي أستكشف الأمر، فكانت قيمتها نصف الثمن الذي دفعت في شراء الجبة، حينئذ تغير لوني واسود وجهي، وعلمت إصابة ظني بالناس والباعة. فذاك البائع لم تكن طلاقة وجهه إلا لخداعي، فحالي معه كان كأسد اصطاد فريسة فيلاطفها ويلعب معها ولعله يبتسم في وجهها، ثم في نهاية الأمر يفترسه، وبهذه الصورة عاملني ذلك البائع بل الخادع، حيث لم تكن تلك الهشاشة والبشاشة والطلاقة إلا ليفترس مالي ويأتيَ على ما في جيوبي. إني أعتقد بأن ما أخذ مني من المال لا يحلّ له ولو كنت راضيًا حين العقد؛ لأنه

غشني بابتساماته وأيمانه المؤكدات.

فيا أخي!

كيف يعدّ كمثل هؤلاء التجار من المؤمنين والحال أن نبيّنا -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- يصرح: «من غشّنا فليس منا» رواه مسلم.

فخرجت من السوق وازدريت كل تاجر ومتجر وسوقة وأسواق.

كنت أمشي في الشوارع فأوقفني حادث، مسكين تعلق بثياب رجل يرى عليه أثر النعمة، يتسوله ويسأله أن ينفق عليه قدر ما يقدر على شراء رغيف، فالتفت إلى الرجل قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فطرد المسكين عن نفسه وخاطبه بعنف.

تحيرت من هذا الحادث، كان على الرجل أن يواسي المسكين ويتصدق عليه من النعم التي وهبها الله له، أو على الأقل أن يقابله بوجه طلق ويعتذر إليه كما أمر به النبي -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة» صحيح البخاري باب طيب الكلام

واصلت طريقي وكنت مستغرقًا في المشاهد التي قابلتها وهكذا كنت أسير حتى واجهت بأعجب هذه الحوادث وأنكرها وكاد العقل أن يطير من هولها وشناعتها، رأيت امرأة سافرة متأنقة في الهندام، لبست من الملابس ما تشفّ عن تحتها وقد جَمعتْ شعرها على رأسها، كأنها جمّلتْ نفسها للخطاب، فما إن رأيتها حتى تذكرت الحديث النبوي: «نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا» صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة.

وكان واقفًا بجنبها بعلها. فزادت حيرتي وكنت أسرّ إلى نفسي بأن هذه المرأة إن كانت جاهلة وفي عقلها نقصان فما بال هذا الرجل لا يأبه بأمر امرأته، وهلا يغار على زوجته أم ماتت الغيرة فيه، فإن كانت الثانية فلا يرجى منه أي خير.

في هذا الحين ارتفع صوت الأذان، فتنفست الصعداء، فإن هذه الوقائع أرهقتني، فمشيت بخطى حثيثة نحو المسجد. حان وقت الصلاة، فتقدم الإمام وشرع بالقراءة، فكانت الآيات القرآنية تقع من النفوس مكانها، فكنت أشعر أني بين يدي الرحمان أناجيه وهو يستمع إلى نجواي.

فاطمأنت نفسي وزالت مني تلك الخواطر وكأني لم أواجه بشيء من تلك الحوادث المريرة.

بعد الصلاة صعد الخطيب المنبر وكانت خطبته تشتمل على حقوق الناس وعدم إيذاء الآخرين فشرع بخطبة بليغة تؤثر في القلوب وكان يزينها بالآيات والروايات من النبي -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- وأتذكر منها أنه -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». رأيت الدموع تنحدر من الجفون وتسيل على الخدود. أنا كذلك لم أتمالك نفسي فاستذرفت عيناي وكان رجل بقرب مني فسألني عن سبب بكائي، فالتفتّ إليه وأنا أستخف بسؤاله، فأجبته أن بكائي من أجل هذه الخطابة البليغة التي أخذت بمجامع القلوب. فأجابني الرجل: «إني لم أتأثر من خطابة هذا الرجل». فسألته عن السبب. فبدأ الرجل يحكي قصته مع الواعظ: «كان لي حانوت صغير وكان هذا الخطيب يختلف إلى حانوتي، ويأخذ بعض الأمتعة ويستدينني، فكنت مسروراً به ولا يضيق صدري بأنه لا ينقد الثمن، ولم أطلب منه أي رهن لمكانته وقد كان عندي موثوقًا. حتى مضت فترة طويلة فسألت الشيخ عن الدَّين، فوعدني بأنه سيقضي دَينه، فمضى على ذلك شهر، وكان كلما طلبت منه بدأ يماطل ولا يسدّد قرضي والحال أنه من الأثرياء، حتى قبل أسبوع قابلته فطلبت ديني، فغلُظ الرجل معي في الكلام وأنّبَني ونبزني بشتائم بذيئة كأني مدين له.

بعد سماع هذه الواقعة أطرقت رأسي وخرجت من عند الرجل فقلت في نفسي: يرى بأن لكل شيء في هذه الدنيا صورة ظاهرة تختلف عن باطنه كل الاختلاف؛ حتى في رجال الدين والوعاظ. فإن منهم من جعل الدين قناعًا على وجهه ليستر عيوبه وقبائحه، وفيهم تجار الدين إن كان ذلك البائع يهمل في أمور الدين فهو غافل وجاهل بأحكامه، فكيف بهذا الواعظ الذي يروي للناس الأحاديث ويتكلم عن حقوقهم، ثم هو يجور عليهم.

ألم يطلع هذا الخطيب على ما روي عن النبي -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- في مذمّة الذي يقدر على أداء الدَّين ثم يماطل. فإنه -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- يقول: «مطل الغني ظلم» مصنف ابن أبي شيبة ٢٢٨٤٥

فيا إخواني!

هذا شأن الدنيا ومن عليها، فإنها حلوة خضرة قل من يتخلص من فتنتها ولا ينخدع بروعتها. اعلموا أنه لا بدّ لنا جميعًا من يوم نقوم فيه لرب العالمين، فهناك حساب ولا عمل، تقشعرّ من هوله الجلود وتشخص الأبصار، ذلك اليوم لا خلة بين الأخلاء، ولا قرابة بين الأقرباء، ولا مودة بين الأحباء، كل بنفسه يهتمّ ولها يغتمّ، ويتغافل عن الآخرين، حتى الأنبياء والمرسلين. ففكّرْ في ذلك اليوم، وأعدَّ نفسك ليوم الرحيل.

ولا يغرنّك أيها المسلم -تاجرًا كنت أو عاملًا أو مهندسًا أو دكتورًا حتى عالمًا وواعظًا- زعمك أنك تسلم من مؤاخذة اللّٰه على الذنوب والخطايا، فاليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل.

ولا تغرنّك أيها العالم طول لحيتك، وتلبّسك بزيّ الصالحين، فإنها وأمثالها لا تغني عنك من عذاب اللّٰه شيئًا؛ إذا لم تدعمها عمل صالح، وإذا كنت لا تنتهي عن المحرمات.

فجدير بك يا أخي أن تحاسب نفسك قبل المحاسبة بين يدي اللّٰه وتزوّد من يومك للغد إن كنت من الأكياس؛ فإن الكيّس كما قال رسول اللّٰه -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- : «من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسَها هواها وتمنى على اللّٰه الأماني». مسند أحمد بن حنبل ١٧١٢٣

قال أبو قدامة المصري

شتَموا النّبيَّ محـمّدا ... فيـما مضىٰ ومُجَدَّدا
مكَروا به واستَهـزَءوا ... ولِسانُ كُفرِهِمُ اعتَدىٰ
هٰذا لِسـانٌ ماجِـنٌ ... ومِـنَ الحياءِ تَجَرَّدا
والإفكُ فـيهِ سَجـيّةٌ ... وبِفيهِ حِقـدٌ قد بَدَا
مَن يَنصـرَنَّ رسولَنا ... ويسـدُّ أفـواهَ العِدا
ويَجُزُّ ألسـنةً جَنَتْ ... جُرمًا عظيمًا أسْوَدا؟!
حَتمٌ علـينا واجبٌ ... أن نَثْـأَرَنّ لأحـمدَا
عارٌ عـلينا أن نـرىٰ ... مَـن يَزدَرُون مُحمدًا
فنُقلِّـبَ الـكَفَّينِ أو ... نَنسـىٰ إساءَتَهم غدَا
إن كان هـذا حـالَنا ... لا لومَ ضِدَّ مَن اعتدىٰ
إنَّ اللئـامَ تجـرَّءُوا ... لمّا فَـقدنَا السُّـؤدُدَا
وتقطَّعـتْ أسبـابُنا ... بالبعدِ عن دينِ الهُدىٰ
واشتَـدَّ بأسُ خِـلافِنا ... حتـى الإخـاءُ تقدَّدَا
أوَليـسَ ذلـك مُؤذِنًا ... للضَّبْعِ أن يَستأسِدَا؟!
يا مَـن قَضيتم دهرَكم ... لعِبًا ولـهوًا أو سُدىٰ
بالأمسِ كـان سفيهُكم ... للسـاقـطينَ مـقلِّدَا
واليومَ صـارَ سوادُكم ... للـكافرينَ مُعـضِّدَا
أينَ الـولاءُ لدينكم؟! ... أيـن البراءُ من العِدا؟!
أفتَركَنـونَ لـهؤلا ... ء الـظالمينَ تودُّدا؟!
وتُجادِلونَ عـن الـذي ... سبَّ النبيَّ الأحـمدا؟!
ومن اقتفىٰ سننَ الهُدىٰ ... تَدعـونَه متـشدِّدا؟!
أوليسَ منـكُم منصفٌ ... للـحقِّ يومًا مفردَا؟!
أعَدِمْـتُ فيكم عاقلًا ... مُتفـتِّحًا مُسـترشِدا؟!
عارٌ عليـكُم ويحَكم!! ... أتُحـارِبونَ مـحمّدا؟!
وتُداهِنـونَ عـدوَّه ... وتـقدِّمونَ لهُم يدا؟!
فلقـد تَبيَّنَ حـالُكم ... فبَرِئتُ من ضِدِّ الهُدىٰ
لن أرجِعَنَّ لِنُصـحِكم ... أصبحتُ فيكُم أزهَـدَا
لَأُخالِفَنَّ طـريقَـكم ... أبدًا وإن طـالَ المدىٰ
ولَأَهجُرَنَّ جلـيسَكم ... ما دام فيـكُم مُقعَدا
ولَأُجـهرَنَّ بِدَعـوتي ... في الـعالَمينَ مُـردِّدَا:
يا مَن ملئتَ حَـماسةً ... بمَ تَنـصرَنَّ محمدا؟
مُتظاهِرًا؟ أم مُضـرِبًا ... أم صـارِخًا ومُنـدِّدَا؟
أم مُحـرقًا لِسِفـارةٍ؟ ... أم في بلادِكَ مُفسِـدَا؟
إهدَأْ!! كَفاكَ سَفاهَةً ... أضحَكْتَ أسنانَ العِدَا
ومَشَيتَ في سُبُلِ الهَوىٰ ... وهَجرتَ سُنةَ أحـمدا
فاسمَعْ نصيحةَ مُشفِقٍ ... وارجِعْ وكُن مُسـترشِدا

يا مَن تُحِبُّ رَسـولَـنا ... وزَعَمـتَ حُبًّا مُوقَدَا
إن كنـتَ حَقًّا صادقًا ... كُـن لِّلحبيبِ مُـقَلِّدَا
وابذُل دماءَكَ شاهِدًا ... بل جُد بنفسِكَ لـلفِدَا
ما دُمتَ حتـمًا ميِّتًا ... فالخيرُ أن تُستـشهَدا
مِن بعـدِ إذنِ وُلاتِنا ... فرضٌ جِهادُ مَن اعتدىٰ
فهَلُمَّ دونَ تـكاسُلٍ ... هَـيّا!! كَـفـاكَ تَردُّدَا
قُم وانتصِر لنبـيِّنا ... إنْ أنـتَ كنتَ مُوَحِّدَا
وابدَأْ بِعِلـمٍ وَاجِبٍ ... فاطلُـبْ وكُـنْ مُتزوِّدَا
وَلَتَهْجُـرَنَّ مُنَـافِقًا ... ذَهَبَـتْ مُرُوءَتُه سُدىٰ
سَمِعَ الإساءةَ فارتضى ... بالخِزيِ ثوبًا يُرتـدىٰ
بل لم يُحرِّكْ سَـاكِنًا ... وكـأنَّه ذاقَ الـرَّدىٰ
فعليهِ كبِّرْ أربـعًا ... والخـاذلينَ محمدَا
فالخُبثُ فيهم فِطرةٌ ... والجُـبنُ أفضلُ ما بدَا
ولئِنْ شَققتَ صُدورَهم ... لوجدتَّ فَحْمًا أسوَدا
فالحمدُ للّهِ الـذي ... أحيـا فُؤادَكَ بالهُدىٰ
ما نَبتـغِي مِنْ دونِه ... أبدًا ولـيًّا مُـرشدَا
فاللّهُ خيرٌ حافـظًا ... للمُؤمِنِـينَ ومُنجِدَا
وله السمواتُ العُلَىٰ ... والأرضُ خَرُّوا سُجَّدَا
وأمامَه كُلُّ القُـوَىٰ ... لم تَستطِعْ أنْ تَصمُدَا
فَهُوَ المُهَيمِنُ وَحـدَه ... سبحانَه مُـتَفـرِّدَا
ولَئِنْ تَجَرَّأَ سـافِلٌ ... وعلَى النـبيِّ تَمَرَّدَا
ما قلَّ شأنُ نبـيِّنا ... بل زادَ فـينا سُؤدُدَا
مهما تَقاعَـسَ خَاذِلٌ ... عن نصـرِه مُتَرَدِّدَا
ما زالَ رَبِّي ناصـرًا ... لِنبيِّه ومُـؤَيِّـدَا
إنَّ النبيَّ محـمدًا ... خيرُ البـريةِ سَرْمَدَا
ذِكْرُ النبيِّ مُـخَلَّدٌ ... في العالَـمينَ تـردَّدَا
قَدْرُ النبيِّ مُعَـظَّمٌ ... عندَ الإلهِ تمـجَّدَا
اسمُ النبيِّ مُكَـرَّمٌ ... إذ كان يُدعىٰ أحمدَا
نسبُ النبيِّ مُشَرَّفٌ ... بَينَ القَبائلِ مَحـتِدَا
عِرْضُ النبيِّ مُطَـهَّرٌ ... شَهِدَ الإلٰهُ وأَشـهَدَا
خُلُقُ النبيِّ وسَـمْتُه ... مَثَلٌ عظيـمٌ يُقتدىٰ
قولُ النبيِّ وفِـعلُه ... دِينٌ وليسَ مِنَ السُّدىٰ
شَخْصُ النبيِّ مُحَبَّبٌ ... بِأَبي وأمّي يُفـتدىٰ
إنَّ النبيَّ لَرَحـمةٌ ... للعالَمينَ عـلى المَدىٰ
طابَ النبيُّ مُعـلِّمًا ... ومُزَكِّيًا ومُـسَدِّدَا
طابَ النبـيُّ محمدٌ ... حيًّا ومَيْتًـا خُمِّدَا

الحياة الزوجية والسعادة فيها

طلاب الصف الثاني (أ) من المعهد
الإعداد والترتيب: عبدالمعز شيخ جامي

الزواج من سنن الحياة في هذا الكون. كما يحتاج الإنسان إلى الطعام والشراب فهو في حاجة إلى الزواج. والإسلام قد أكّد كثيرًا على ضرورة الزواج، لأن الزواج حاجة فطرية والإسلام دين الفطرة، أمرنا بالزواج ونهانا عن تركه والإباء عنه، كما قال النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- : «النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»(رواه ابن ماجه).

وقال -صلّى اللّه عليه وسلّم- في حديث آخر: «لا صرورة في الإسلام»(رواه أبوداود).

وقد جعل اللّه تعالى الزواج من سنن الأنبياء والمرسلين؛قال اللّه عزوجل في كلامه: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً» (الرعد-٣٨).

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش على حدة و لن يشعر بالسعادة على وجه الانفراد وإن كان في إمكانيات متوفرة. و هو يحتاج بالطبع إلى الصاحب والرفيق وما من صاحب وصاحبة أفضل من الزوج والزوجة. والإنسان بالزواج يشعر بالسعادة والفرح والاطمئنان. وإضافة على ذلك كل رجل وامرأة يحتاج إلى الزواج لابتعاد عن الشهوات وإشباع الغريزة الجنسية بطريق الحلال؛ وأيضًا لبقاء النسل البشريّ.

والإنسان يكسب الأجر بسبب الولد الصالح كما ورد في الحديث: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» صحيح مسلم.

إذا كان هذا أهمية الزواج ومنزلته فلا بد لنا أن ندقّق في الزواج دقة تامّة. و في بداية الأمر لا بد لنا أن ندقق في اختيار الزوج أو الزوجة.

لقد دعا الإسلام إلى أهمية الاختيار الجيد.

على الرجل أن يختار زوجة صالحة وعلى المرأة أن تختار الزوج المناسب؛ ولا بد للطرفين كليهما أن يراعيا درجة الإيمان.

ينبغي للمرأة أن تختار ذا الدين وأيضًا ينبغي للرجل أن يختار ذات الدين، لأن النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- قال: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ». صحيح البخاري

من جراء ذلك يجب علينا أن نختار زوجة تكون قريبة منا ثقافة ومكانة اجتماعية وحسبًا ونسبًا ودينًا. ولا بد للوالدين إذا أرادا أن يزوّجا بناتهم أو أبنائهم أن يفتّشا عن الشاب الصالح والفتاة الصالحة.

والتركيز والتفكير في هذا الموضوع مهم جدًا. لأن هذا اختيار يرسم المستقبل. أتذكّر حينما كنت أريد أن أتزوّج قال لي والدي: «دقّق في اختيارك؛ لأن المرأة ليست كشاة حتى تعيش معها يومين أو ثلاثة أيام ثم تتركها، بل تعيش معها لطول حياتك؛ وأيضا ليست المرأة كثوب تلبسه يوما ثم تخلع.

السعادة الزوجية:

والآن عندما عرفنا أهمية الزواج والاختيار الحسن أتحدث حول أسباب السعادة الزوجية.

ترتبط السعادة الزوجية بأمور كثيرة. الحب أهم الأسباب الرئيسة للسعادة بين الزوجين؛ فينبغي على الزوج بعد الزواج أن يكشف عن حبه لزوجته دائمًا وأيضًا على الزوجة أن تتحبب إلى زوجها.

وأيضًا لا بد من المحبة بينهم بشكل دائم. مثلًا عندما يعود الزوج من العمل تستقبله الزوجة بالترحيب الجميل وبوجه طلق أو أن يُحضر الزوج باقة ورد لزوجته دون ارتباط بمناسبة معينة.

ولا بد للزوجين أن تكون حياتهما مبنية على الاحترام والتعامل والتفاهم؛ وعندما يواجهان بالخلافات بينهم لا يأخذا بالشكوى؛ ولا بد أن يصبر كل منهما على ما يكرهه من الآخر وعندما يعفو كل منهما الآخر ويتناسيان عيوبهما فيشعران بالسعادة والفرح.

والمهم هو أن الناس إذا يواجهون بالمشكلات في الحياة الزوجية فلا داعي للمشاكسات؛ بل لا بد لهم أن لا يغضبوا، ولا يسأموا، ولا يأخذوا بالشكوى؛ بل عليهم أن يحلّوا المشكلات بالحوار، ويستخدموه طريقة حل.

قد تقع وتحدث مشكلات وخلافات بين الزوجين في الحياة الزوجية بالطبع؛ ولكن هذه المشكلات في بعض العائلات أكثر. بعض الناس في الحياة الزوجية تحدث لهم مشكلات كثيرة بسبب اختلاف شخصية الرجل والمرأة وبسبب سوء التفاهم بينهم.

يفكّر بعض الشباب أن الحياة الزوجية ترويح ولا يعرفون أن الزواج مسئولية كبيرة وخطيرة. فإذا يواجهون المشكلات يغضبون ويسأمون من الحياة؛ وبعضهم يقتلون أنفسهم، أو يفكّرون في الطلاق وتنتهي الحياة الزوجية.

من أجل ذلك لا شك أنه قد تحدث مشكلات بين الزوجين، وتوجد هذه المشكلات في كل الحياة. فأما يا أيها الإخوة! لا تنسَوا مِنّي هذه النصيحة: إن سعادتك الزوجية لا تعني خلوّ الحياة الزوجية من المشاكل وإنما تعني قدرتك على حل تلك المشاكل وأن لا تؤثّر في العلاقة بينك و بين زوجتك.

إلى متى الاضطهاد على مسلمي «إيغور» إلى متى؟!

لطالب: دانيال يوسفى

الصراع المستمر والنزاع الدائم بين الحق والباطل قديم قَدِمَ الحق وأهله وليس حديثًا، فكلما وُجد الحق وُجد له أنصار وهواة، ووجد في مقابله باطل له أنصار وأتباع، وإن أول صراع وقع في العالم بين الحق والباطل صراع سيدنا آدم مع إبليس اللعين وهو يتظاهر أمامه بالحب الناصح ويقسم له بذلك: «وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ». قد أنهت إلى أسماعنا هذه الحادثة بأنّ الصراع بين الفريقين حيٌّ إلى أن يُطوى سجل الدهر؛ وفي مقدمة هذا الجيش الذي يحارب الباطل والطغاة والمجرمين الذين أكثروا في الأرض الفساد الأنبياء -عليهم السلام- وأكثرو الناس مقاساة للأذى والاضطهاد في هذه السبيل سيدنا محمد -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- الذي قال: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ» مسند أحمد/مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ليتضح لكم مدى هذا الصراع بين الحق والباطل وقسوة قلوب هواة

الباطل يجب علي أن أذكر لكم قصة تكشف القناع وترفع الغطاء عن مظالمهم التي تقشعّر منهما الجلود، وحقدهم، وتمنيهم بأن يطوى بساط الحق وأهله في جميع أنحاء العالم.

لما بدأ الإسلام ينتشر في مكة إنتشار النار في الغابة، فاجتمعت قريش وأتمروا بينهم أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبدالمطلب على أن لا ينكحوا إياهم؛ كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا عليه وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدًا على أنفسهم، وأقام رسول اللّٰه -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- مع بني هاشم وبني عبدالمطلب على ذلك حتى جُهدوا من ضيق الحصار، وأكلوا ورق السَّمُر وأطفالهم يتضاغون من الجوع؛ حتى يسمع بكاءُهم من بعيد، وقريش تحول بينهم وبين التجار، فيزيدون عليهم في السلعة أضعافًا؛ حتى لا يشتروها ومكثوا على ذلك ثلاث سنوات؛ ورسول اللّٰه -صلّى اللّٰه عليه وسلّم- يدعو قومه ليل نهار وسرًا وجهرًا.

أما قضية «إيغور» التى لا تحتمل التغافل هي واللّٰه قضية تكاد القلوب تتفجر مما يعاني المسلمون فيها من تقتيلٍ، وتشريدٍ، وذلٍ، وإهانة، والأمر بكشف الحجاب، وسقط الجنين، وإجبار المسلمين على تبني المستوطنين الملحدين من الصينين إخوةً لهم، واستضافتهم في بيوتهم، وتعليم أبناءهم الشيوعية، وهذه تعني الجاهلية المعاصِرة. إنّ هذا الحادث المُريع الأليم لو وقع على غير المسلمين لقام العالم ولم يقعد، ولبكى حكامنا قبل أن يبكي حكام الغرب. هنا يتسائل كل عاقل له ضمير حيٌّ: لماذا هذه المظالم عليهم؟!

إنّ الصين هزّت العالم الإسلاميَّ وهزّت كلّ مسلم فيه شيءٌ من الحميّة الدينية والغيرة الإيمانية؛ بل هزّت كلّ انسان له عاطفة وضمير حيّ، ولو كان غير مسلم. وأما جميع الشعارات التي تجري على ألسنة السلاطين الطغاة الظالمة لا سيما الصينية كالتعايش، والمساواة، والحرية الدينية، وحماية الأقليات، وحقوق الإنسان ليظهر جليًا أنها مجرد خداع ومحض افتراء؛ فالواقع أنّ اضطهاد المسلمين هو الحقيقة المخفية وراء مثل هذه الشعارات الكاذبة. حتى الآن استطاعت السلطات الصينية من خلال حملات التهجير القسرية لمسلمي «إيغور» عن مواطنهم الأصلية أي: تركستان الشرقية وتوطين الكثير من الصينين والملحدين وإحداث تغيير كبير في التركيب السكانية للإقليم المسلم، فبينما كانت نسبة المسلمين في الإقليم بداية الحملة عام ١٩٤٩ م ٩٧٪ تناقصت هذه النسبة بسبب الكثير من الإجراءات العينية إلى حوالي ٤٥٪ فقط.

فليحذر الذين لا يخشون معادًا ولا حسابًا ولا يدعون من أي وسيلةٍ ولا طريقةٍ لاضطهاد مسلمي عالم وأيغور خاصةً؛ أن تقوم الأُمة الأسلامية من جديد وتُكَرِّسَ جنودها وإمكانياتها عليهم.

أيها السلطات الصينية الذين أسميكم بتتار العصر أونسيتم كيف هزمكم المسلمون شرّ هزيمةٍ؟!

لا لا واللّٰه! إن نسيتم أو تناسيتم فالتاريخ لا ينساه أبدًا.

بعد ما دخلتْ جنود التتار بلاد المسلمين ورعبهم في قلوب المسلمين الى حدِ أنّ أحد التتار دخل بعض الأحيان في سكةٍ من سكك مدينةٍ حيث وجد مئة رجل من المسلمين فقتلهم كلهم وأتى على آخرهم دون أن يتجرّأ أحد منهم لمقاومته، وبدأتْ بتدمير بلاد المسلمين بغداد دار الخلافة الإسلامية والشام؛ حينئذٍ أقام اللّٰه لمقاومتكم وقتالكم الملك البطل «الظاهربيبرس» وهزمكم وأخرجكم من أرض الشام وبلاد المسلمين وطردكم منها حتى بطل المثل السائر: «إذا قيل لك إن التتار انهزموا فلا تصدق»

المراجع:

القرآن الكريم

الصحوة الإسلامية

مقالات في الفكر والدعوة للعلامة الندوي

مسند الإمام أحمد

للطالب: قاسم نوري

لست ممن يطفح قلبه سروراً ولا ممّن إذا حرّر انسرى عنه المضمض واحتل مكانه الفرح وظلّل عليه النسيان ،فلا هو يذكر ما كتب ولا تأثرّ بما سجّل، فلعل قضيته التى اشتغل بها لم تكن تهمه؛ ولكننى مكتئب قبل البدأ وملتهب بعده، لأني عكفت على موضوع هو كارثة الكوارث والداهية الدّهماء. وهو أزمة الزمان وتدهور المجتمع، الذي جعل عظام الدّين ترمّ، ويبيد قوائمه وطفق يُفتر الإيمان ويزعزعه حتى يجعله منخرمًا منفطأً لايكاد ينبت جذره، أو تلتهب جمرته.

هذا الشيء الخطير الذى يسلب الإيمان والعقيدة ويحرق كلّ سمةٍ عاليةٍ وخُلةٍ ساميةٍ، ويُعمي كلّ قريحةٍ مزدهرة، حيث يهوي بالإنسان في هوّات الضلال والعشوائية، ويرمي به إلى مزبلة الحياة حتّى يصير تائهًا ضلّ الطريق في قفرةٍ جرداء، إنها كما قال الإمام الندوي -رحمه اللّه-: «ردّة ولا أبا بكرٍ لها، إنها قضية العالم الإسلامي الكبرى، إنها مشكلة العالم الإسلامي الكبرى، ردّة تنتشر وتغزو المجتمع الإسلامي ثم لا ينبته لها أحد ولايفزع لها العلماء ورجال الدين، لقد قالوا قديمًا: «قضية ولا أبا حسن لها» وأقول: «قضية ولا أبابكر لها» (١)

أما الذي أوحش رجال الدين والدعاة المتحمّسين حيث أوقعهم في دهشةٍ وتلدّدٍ بالنسبة، لهذه القضية، هو إختفاء هذه الفتنة الفاتكة التي استشرى تسرّبه في القلوب وتوغله في المجتمع، كما قال أحد الأدباء: «أمران لا يُحدّ لهما وقت بدقة، النوم في حياة الفرد، والانحطاط في حياة الأمّة، فلا يُشعر بهما إلا إذا غلبا واستوليا».(٢)

إنه لحقّ! فإننا اليوم نلمس ونشاهد الانحطاط في العقيدة ونعاني أضرارها وهمجيتها وتأثيرها على الأفئدة، ثم الأبدان، ومن وراءهما المجتمع. لكننا لا نستطيع أن نحيط علمًا ببزوغه ثم استشراءه، ولا ندري متى باض وفرّخ، لأنّ هذه النائبة إنما هى أزمة الإيمان، والإيمان رهين القلب، وأوراق القلب مطوية، وأحشاءها خبيّة، وأسراره أسرّ من دبيب النمل، فلا مأتى إلى معرفة هواجس القلوب فضلًا عن وقت هبوبها وخطورها عليها.

ولقد ظلّ التاريخ يشاهد الرّدّات الكثيرة والإلحاد الهائل منذ صبايا الإسلام، لكنّها كانت أشدّ ظهورًا من فلق الصبح وأعلى صوتًا من انفجار القنبلات، فإنّ في تلك الأوان ما زال ينبوع الإسلام عذبًا صافيًا لم تعكّر صفوته بعد، فإذا مرق مارقٌ انزوى عن مهد الإسلام وانضوى إلى أرض الكفر خائفًا يترقّب رهبوت الدولة الإسلامية، إذًا فانقطعت آصرته عن أسرته وبلد الإسلام، فيصبح منقطع الحظّ عن أثماره ومستأصَلًا شرّه عن أهله، ولا يُرجىٰ أن يكون فاعلًا بهم ضررًا في العقيدة أو الإيمان، وما زال يعيش طريدًا منكودًا ليس يأمن من بغتات الأيام حتى يُلوي به الدهر المبيد...

أما ردّة اليوم فلا تنحصر في أسرةٍ أو فئة معروفةٍ، بل إنها وإسعة الأرجاء ومتنوّعة الأنواع قد بلغت من الانتشار أوجَه، وتغلغلت في أحشاء الأمة وكدحت كبدها كدحاً، حتى لا يشعر الرجل أنه مصاب، وأخوك يأكل معك في قصعةٍ واحدةٍ على مائدة الأب وهو حائر في ردته، كافر في عقيدته.

فأقول يا رجال الدين ويا جمّ الدعاة الثقفين، إذا كنا نروم القضاء على هذه الداهية وإستئصال شأفته عن رياض الإسلام، فلا بدّ من نهضة إسلاميّةٍ متحمّسةٍ مدجّجةٍ بثقافة العلم الحديث، واللباقة في العلم القديم لنتعرّف أوّلًا على أسباب هذا الأنهيار، ما هي العلل التي إنحدر منها أشنع داءٍ للإنسان.

أسباب الإلحاد غير معدّةٍ للحصر وليس من السّهل الإحاطة بحذافيرها، لكنّ رئيسها وأمّها التي يتّحدر منها جميع أنواعه شيئان وهما: فقدان الحميّة الدينية وعدم الاعتماد والارتضاءبتعاليم الشريعة.

يقول الإمام الندوي -رحمه اللّه- الذي له إنجازات ملموسة في نضال الموجة اللادينيّة: «ضعف العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر المسيحي

في الدعوة والعقيدة والعقلية والعلم، وبدا عليه الإعياء والشيخوخة، فلا عبقرية في العقل، ولا حماسة الدعوة، ولا عرضًا، جميلًا، مؤثّرًا للإسلام ومزاياه ورسالته إلا النادر القليل، ولا صلة بالشباب المثقّف، والتأثير في عقليّتهم؛ وهم أمة الغد والجيل المرتجى، ولا محاولة لإقناعهم بأنّ الإسلام هو دين الإنسانيّة والرسالة الخالدة» (٣).

إنّ هذا الضعف الذي داهَمَ الأمة الإسلامية، وتشبّث بأذيالها ناشئٌ من فقدان الحمية التي ذكرتها آنفًا.

كيف لا؟؟والغيرة تورث الكّرة والانتعاش!!

يديم الأستاذ الندوي -رحمه اللّه- كلامه ويقول: «في هذه الساعة هجمت أوروّبا بفلسفاتها التي تعب في تدوينها وتهذيبها كبار الفلاسفة ونوابغ العصر، وصبغوها بصبغة علمية، فلسفية يخيّل إلى الناظر أنها غاية ما يصل إليها التفكير الإنساني، ووردت هذه الفلسفات مع الفاتحين الأوروبيين؛ فخضعت لها العقول والنفوس البشرية، وأذعنت لها وقبلتها الطبقة المثقفة في الشرق وفيها من يفهمها وهم القلّة القليلة، وفيها من لا يفهمها وهم الكثرة الكاثرة، وهكذا إنتشر الإلحاد

والارتداد في الأوساط الإسلامية من غير أن ينتبه له الأباء والأساتذة المربّون وأهل الغيرة، لأن أهلها لم يقوموا في كنيسةٍ، ولم يدخلوا في معبدٍ، ولم يسجدوا لصنم، ويذبحوا لطاغوت، وكان ذلك دليل الارتداد والكفر والزندقة في العهد القديم»(٤)

هكذا ناصبت فلسفة الغرب ديننا وعقيدتنا، وتخطّفت الاعتماد والاتكاء منّا عليها، واستأرب بها الشباب، فأصبحت العقيدة في حياتنا بعد الغضارة والنضارة والرونق والتنسم بطيب روائحها جسدًا هامدًا، ورفاتًا سحيقًا، وصعيدًا جرزًا. أصبح المسلم بعد تلك الأيام التي سعد بها برهةً من الدّهر هائمًا مختبلًا يرمي بنفسه المرامي ومازال يتورّط في أشباك الغرب ومعتقداته الخرافية.

علاج الإلحاد

لكنّني أرى من فوق هذه الروابي الفجرَ وبياضه يدبّ في تجاليد هذه الظلمة المحتلكة دبيب المشيب في مجاليد الشباب؛ إذا نهضت العصابة المرتجاة التي لا تظلّ خبيّةٍ وراء الأستار، خواضًا هذه المعركة الحاسمة، ومكرّسة جهودها الجبّارة لتميط اللثام عن وجه الإسلام الصبيح وتعرف الجيل الحديث حقيقته الصافية ومبانيه السالمة بثقافة سامية ودراسة عميقة لضواحية التي تصرخ بأنّ هذا الدين يضمن للبشرية باختلاف ألوانها وألسنتها وجنسياتها الحياة الطيّبة؛ مهما تطلّبت من الاكتشافات والإنجازات والاختراعات والحياة المتطوّرة، فإنّ الدين لا يحجزها عن مراميها ما لم تتجاوز الحدّ، بل الدين إليها محرّض؛ وتُقنع هذه العصابة الداعية الشبابَ إقناعًا عقليًا وعلميًا بالنسبة إلى الإسلام؛ حتى ترتضيه نفوسهم وتقبله عقولهم كعمود تُبتنى عليه قوائم الحياة.

«ألا إن الإسلام دين الأمس ودين اليوم ودين الغد»

(١)- «إلى الإسلام من جديد» للإمام أبي الحسن الندوي
(٢)- «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للإمام الندوي
(٣)- «إلى الإسلام من غير جديد». ص ١٧٧ بتصرف
(٤)- المرجع السابق. ص ١٧٨/١٧٩ بتصرف

الداعية الكبير مولانا محمد إلياس رحمه الله

للطالب: أبي بكر حكيم زاده

طالت الفترة وساد الظلام في العالم وغاب النور والعلم وخفتت الأصوات التي رفعها الأنبياء والمرسلون بسبب تغافل الناس عن الغاية ومقصد الحياة. وابتليت البشرية بالانحطاط من مقام «أحسن تقويم». واستولى الظلم والطغيان والفساد عليهم؛ فلم يبق للإيمان والعفة والإيثار والأخلاق والقيم فسحة ومجال، وصارت معايير الإنسانية رديئة ساقطة بين الأيدي، ولكن رحمة الله شملتهم مرة أخرى، وأحيىٰ هذا الجهدَ والفكرَ والمهنةَ على نمط رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه عبد الله الصالح «مولانا محمدإلياس الكاندهلوي» في عدد عظيم من الأمة.

كان أعظم سبب لهذه الدعوة أن رأى ضعف الإيمان واليقين قد تسرّب في الناس، ورآهم ينحطون في السفالة كالماء ينحدر نحو الحدور. والكفر والشرك قد أخذا يتقدمان في الجانب المخالف ويجريان من الأمة مجرى الدم، وينتشران في كيانها انتشار النار في الحشيش. لأجل ذلك وجد في فؤاده ألمًا وحزنًا هَيمَنا عليه وأخذا بتلابيبه؛ وكان يشعر بهذا الألم والحزن دائمًا، ويقول: «يا ربِّ! ماذا أفعل؟! لا شيء من العمل لهداية الناس، ما هو الحل؟! ما هي السبيل؟!

هو وقف ماله ونفسه ومواهبه وكل كفاءاته على غاية الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- حتى يصل الناس إلى كنز السعادة، ويَنجوا من المشكلات والمصائب أبدًا، ويدخلوا الجنة خالدين فيها، وتُفتحَ لهم أبواب الهداية والسعادة.

توفي هذا الداعية المخلص، المجاهد، وصاحب الفكر والحرقة «مولانا محمد إلياس» في سنة ١٣٦٣ هـ ق ليلة الخميس، قبل أذان الفجر في مركز الدعوة والتبليغ «نظام الدين»، الواقع في قرية «كاندهلة».

يقصد راقم السطور أن يكتب نخبة من صفات وخصائص هذا الداعي بمعنى الكلمة.

الصفة الأولى: اليقين المتين بالآخرة وذكرها واستحضارها في كل حال وكان يرى واجبه تجاه الأمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منصوبًا بين يديه، ويقرأ الناظر إليه في صفحة وجهه ومن حركاته وسكناته أنه يتراءى الجنة والنار بين يديه باستمرار.

ذكر الشيخ «محمد منظور النعماني» -رحمه الله- من شيمه: «وإن كان إلياس نحيفًا، نحيل الجسم، ولكن كان يبذل في مجال الدعوة والتبليغ جهدًا لم يسبق له نظير، فعلى سبيل الفرض لو رأى رجل الجنة ونعيمها الدائم ومناظرها الجميلة الأخّاذة، والنار وعذابها المتعدد الهائل وقيل له لو قمت بهذا المهم فلك الجنة ولو أهملته فميصرك النار ربما ما استطاع أن يجتهد جهده في هذا المجال ويبذل ما بذل.

الصفة الثانية:

كانت فيه حرقة النصح، ولوعة الحب، والطموح، والهمة العالية، والمنويات السامية؛

فحينما كان يشاهد ظلام الدنيا وابتعاد الناس عن الدين وتدهور العقيدة والإيمان وضلالة الناس وجهالتهم، وكانت هذه المشاعر تلوعه ويكون كسمكة في سلبت الماء، وربما كان يتململ في فراشه تململ السليم.

مَن لَم يَبِت وَالحُبُّ حَشوُ فُؤَادِهِ

لِم يَدرِ كَيفَ تَفَتُّتُ الأَكبادِ

ويهلَع وليست له راحة ونوم لأجل القلق والفكر والهواجس، وكان يتمرّغ في فراشه جنبًا إلى جنب، وكان لما ازداد اضطرابه وحزنه قام من فراشه وأخذ بالمشي ،فسألته زوجته والدة «مولانا محمد يوسف» ذات ليلة وهو في حاله: مابك؟! لماذا لا تنام ولماذا أنت قلق؟! هل حدث شيء؟! لماذا تفكر إلى هذا الحد؟! قال: « آه! ما أقول؟! واللّه لو حُمّلتِ ما حُمّلتُ، ورأيتِ ما رأيتُ، وعرفتِ ما عرفتُ لكان بكِ ما بي».

وقد كان يكشف عن هذه الأوجاع النفسية ببيت شعر أردي معناه: أصرخ من فرط الجنون، عسى اللّه أن يُبلغ صوتي إلى سمع أ حد

الصفة الثالثة: كان لحمه ودمه وعظامه قد امتزجت بالحمية الدينية، فكان بفطرته الحساسة وغيرته الوقادة لا يستطيع أن يرى الدين ينمحق والكفر يفشو ويترسخ في الناس ويقفَ مكتوف اليدين، ولكنه بتوفيق اللّه تعالى وبصيرته الرحبة لم يكن يسمح لعواطفة أن تغير مسير خُطّته المرسومة التي رسمتها لتقدم الدين؛ فكان يرى ظروف الأمة المؤسفة بأم عينيه ويصبر؛ كأنه لا يعرف ولا يُبصر، وكان هذا الصبْر أَمَرَّ عليه من الصبرِ. ولكن ربما كان يبلغ السيل الزبى ولا يبق في قوس صبره منزع، تطايرت منه شرارات فتحسّ حاشيته وبطانته وبأنه كيف حبس البحر من العواطف الدينة في بلاص فؤاده.

الصفة الرابعة:

كان له شغَف وعطفٌ تامّ إلى الهدف، وكان هو يعبر عن هذا العشق والتفاني بهذا التعبير: «حقيقة العشق شعور انفصل عن الشهوات والملاذّ وكل ما يتعلق بالقلب واجتمع في واحد. كان مولانا رمزًا وأبرز مصداق لحدّ العشق هذا. كانت روحه مشغوفة مولعة بالدين إلى حد تتفَه عندها جميع اللذات والعلائق؛ كما نلمس ذلك في رسالته، فلقد كانت كل أفكاره وعواطفه وهمومه وغمومه مُركَّزة على شيء واحد، وفيه غابت اضطراباته ومساعيه. قال في رسالة له: «لا يهمني إلا واجب الدعوة والتبليغ» وصرّح مرة: «لا يجوز لي أن أشتغل بأمر آخر وقد أرى روح نبينا -صلّى اللّه عليه وسلّم- أحزنه الوضع الحالي للمسلمين.

كان يُشبّه نفسه بشرطي مرور وقف على مفترق الشارع ويضبط الناس والسيارات ويرشدهم، ويصفّر ويقول: وإن كان سائر الأعمال هامة مفيدة؛ ولكن عمل الشرطي صعب، هام، خطير، ولو لم تكن له قدرة على تحكيم النظم والقانون يوجب ذلك الأخطار فمحظور.

كان -رحمه اللّه- منقطعًا إلى همه الوحيد، فأشغله ذلك عما يدور حوله ولم يعطه فرصة للتفكير في أشياء أخرى.

الحديث الأخير :يفهم بوضوح من قدّمتُ إلى حضراتكم أنه لا بدّ للذين يتقبّلهم اللّه تعالى وينتخبهم لخدمة الإسلام والمسلمين من ميزات خاصة تُشبِه ميزات الصحابة -رضي اللّه عنهم- وكان لمولانا محمدإلياس الكاندهلوي -رحمه اللّه- حظ وافر من هذه الميزات.

مقتبس من كتاب «مولانا محمدإلياس الكاندهلوي» -رحمه اللّه- وحركة الدعوة والتبليغ»

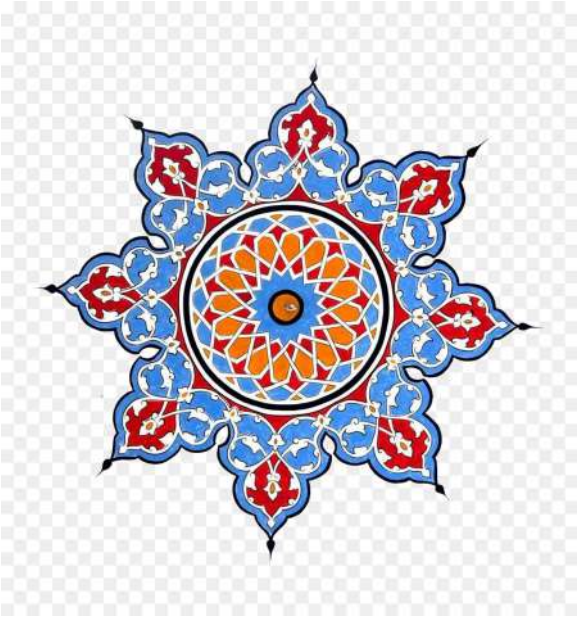

قبل أن تصدق رؤياك...!

إدريس إسحاقي

هل لك حلم أو رؤيا في هذه الحياة؟! فإن كان جوابك بلى، فما غايتك من هذه الرؤيا؟! وكم تحملت من المشاكل والتعب والنصب في طريق الوصول إلى ذلك الحلم والرؤيا؟! وكم اجتزت من الموانع والعقبات التي قد تعرضت في مسيرتك بعزمك وهمتك العالية؟ وبالطبع إنك لتعلم أنه لتزيد وتكبر العقبات والموانع بقدر ما كبرت وعظمت لك الأحلام والرؤى! برغم ذلك كانت تلك الأحلام والرؤى سببًا لاستمرار حياة القرون والأمم في شتّى ظروف متأزمة.

فمَن قد وصل إلى حلمه ورؤياه أو وصل إلى جزء منها على الأقل، فهو يدري ويعلم حقًّا قدر ما تحمل قبل أن تصدق له رؤياه! وما أنا أقول له هو «هنيئًا لك»!

وأما من لديه حلم ورؤيا في حياته وهو يخطط مشاريع ويرسّم طرق الوصول قبل أن يخطو خطوة، فأقول له أيضًا «هنيئًا لك»! ولكن قبل أن تأخذ مسيرتك وتخطو فيها إلى رؤياك استمع إلى نصيحتي من فضلك حتى ينار ويضاء لك الطريق، وحتى ينجى عزمك مما يكسره وتجتاز همتك ما يتعرضها بفضل الله -عز وجل- وإذنه.

الناس في هذا الأمر بين ما يلي؛ منهم من لديهم أحلام غايتها هذه الدنيا الفانية وما فيها من الثروات، والقوّات، والحكومات و... واقتصروا بها ولا خلاق لهم في الآخرة من نعماتها الباقية. ومنهم من لديهم رؤى ليست محدودة في هذه الدنيا ولا في راحتها وسعتها فقط، بل بلغت إلى ما أعد لهم في الآخرة فضلًا عمّا وعدوا بالخلافة في الأرض؛ لما أراد الله من سعادة العباد جميعًا. فهذان الفريقان يتحملان متاعب ومشاكل عديدة بينهم وبين الوصول إلى أحلامهم.

أما الفريق الأول ليس فيه لنا شيء! ولكنّ المطلوب لنا هو الثاني... والآن أذكر لك أُسَى وقدوات في هذا الفريق، وأحكي لك حكاية لسان أحوالهم ببيان نهجهم في مواجهتهم ومعارضتهم المتاعب، والمصائب في سلوك طريق النجاح والفوز إلى الرؤى التي خلقوا وأرسلوا بها لسعادة البشر كافة! ومَن أحسنُ ممّن جعله الله تعالى أسوة وقدوة للبشر؟! ههنا إليك قصة أبينا آدم -عليه السلام-، خذ المصحف الشريف وابدأ بسورة البقرة! حتى تصل إلى قصة هبوط أبينا آدم وزوجته من الجنة... استمرّ وابحث في القرآن عن قصتهما مع الشيطان العدوّ اللّعين! ثم انظر إلى سورة طه... فهما كانا في الجنة! الجنة هي الرؤيا الحقيقية؛ ولقد حذّرهما الله عزوجل من العدوّ اللّعين: «فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى١١٧إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى١١٨وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى١١٩». سورة طه كانا في هذه الرؤيا مدة قبل الخروج منها... ولكن خدعهما العدوّ اللّعين وألقى إليهما حلمًا وهو الخلود: «فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى١٢٠»طه

وكأنّ آدم -عليه السلام- اشتاق إلى هذا... إلى رؤيا الخلود! ولكن ما وصل! لأنّه لا يكون الوصول إلى الرؤيا سهلًا هكذا! «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى١٢١» طه.

فترى هبوطهما من الجنة بأمر الله -عزوجل-. هنا علم آدم جعل بعيدًا عن رؤياه! عن الجنة وربّه ورضاه! وقد ورد إذا هبط إلى الأرض أن فُرّق بينه وبين زوجته! فضوعف له ألمه ومصيبته! مرّت عليه سنين مديدة وهو يبكي نادمًا على فعلته في عصيان ربّه! فتحمّل حملا ثقيلًا على عاتقه حتى تاب الله -عز وجل- عليه؛ ولربما كان هذا الأمر من باب «حسنات الأبرار، سيّئات المقرّبين»! فكأنّه قيل لآدم عليه السلام: «هل لديك رؤيا الخلود؟! فنعم الرؤيا! ولكن لن يكون الوصول إليها سهلا! أولًا تهبط من الجنة، ثم يفرّق بينك وبين زوجتك، ثم تبكي بكاءا سنين مديدة؛ والآن «هنيئًا لك رؤياك».

والآن انظر إلى نوح -عليه السلام-! إنك قد سمعت قصته مع قومه... اجتباه ربّه وأرسله إلى من أعرض عنه ذكره حتى يحذّرهم من سوء العذاب. فقام على دعوتهم إلى الله تعالى وحذّرهم من العذاب بمقابل إعراضهم مدة ألف سنة إلا خمسين عاما! فما يؤمن به إلا قليل من الفقراء والضعفاء، وما زادت دعوته الكفار إلا نفورا! فلما تبيّن لنوح أنه لن يؤمن من قومه بعد، هنالك دعا ربّه ألّا يبقي على الأرض كافرا ولا مشركا... فاستجاب له ربّه وقضى عليهم بالعذاب. بدأت السماء تمطر والأرض يتفجّر منها الماء وفار التنور...ركب نوح الفلك الذي أمر بصنعه مع الذين آمنوا به وحمل عليه من كل زوجين اثنين. ملئت الأرض ماءا وأغرق الله -عز وجل- الكفار. كان يجري الفلك على الماء حتى رأى نوح ابنه يسعى لنجاة نفسه من العذاب؛ هنالك دعا نوح ربّه: «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» هود/٤٥.

كان ابنه كافرا ومستهزءا بأبيه مع الكفار، فردّ الله -عز وجل- نداء نبيّه: «قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»هود/٤٦ فعلم نوح أن لا ملجأ ولا منجى لأحد من عذاب ربّه ولو كان هو ابنه! «وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ»هود/٤٣.

نعم! استجيب له ولكن ما كان سهلًا! كأنه قيل لنوح: «دعوتنا بإهلاك الكفار والمشركين لأن لا يبقى على الأرض من يشرك بالله تعالى ويكفر

بـه ويعـرض عـن ذكـره؛ طيّـب! نحـن نسـتجيب لـك ولكـن لـن يكـون سـهلا! إنـك سـترى ابنـك يغـرق مـع الكفـار ولـن تسـتطيع إنجـاءه مـن العـذاب وحتـى ليـس لـك أن تسـألنا إنقـاذه! فهنيئـا لـك بعـد.

الآن قـد وصلنـا إلى قصـة حامـل رايـة التوحيـد، إبراهيـم خليـل اللّـه -عليه السـلام- الـذي كان أمـة قانتـا للّـه -عـز وجـل- لوحـده! كان يـرى أبـاه وقومـه يعبـدون الأصنـام التـي قـد صنعوهـا بأيديهـم، فاسـتنكر عملهـم بأنّهـم كانـوا يعبـدون مـا لا يسـمع ولا يبصر ولا يغنـي عنهم شـيئًا! ثم رأى قومـا يعبـدون الشـمس والقمـر والنجـوم، فاحتـجّ عليهـم بـأنّ مـا يعبدون لا بقـاء لـه ولا يهديهـم إلى صراط مسـتقيم! فأعـرض عنهـم ووجّـه وجهـه للـذي فطـر السـماوات والأرض حنيفـا مسـلما.

نعـم! اشـتاق قلبـه بتمامـه إلى خليـل لا فنـاء لـه، وهـو الـذي يهديـه إلى صراط مسـتقيم، وهـو الـذي يطعمـه ويسـقيه ويشـفيه، وهـو اللّـه الـذي أكبر مـن كل شيء خلقـه. فاشـتاق أن يتخـذه خليـلا ومونسـا فصار هـذا الشـوق رؤيـاه! لكـن لـن يكـون سـهلا! فـكأن قيـل لإبراهيـم عليـه السـلام: «طيّـب! نحـن نتخـذك خليـلا ولكـن لـن يكـون سـهلا أبـدا! إنـك سـوف تلقـى وترمـى في النـار: قَالُـوا ابْنُـوا لَـهُ بُنْيَانًـا فَأَلْقُـوهُ فِي الْجَحِيـمِ {الصافـات/٩٧}، وسـوف يطمـع في زوجتـك، ثـم تأمـر بـأن تـترك زوجتـك الثانيـة مـع ابنـك بـواد غـير ذي زرع: رَبَّنَـا إِنِّي أَسْـكَنْتُ مِـنْ ذُرِّيَّتِـي بِـوَادٍ غَـيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْـدَ بَيْتِـكَ الْمُحَـرَّمِ {إبراهيـم/٣٧}، ثـم تأمـر في منامـك بذبح ابنـك الـذي مـا كنـت تـراه منـذ زمـن بعيـد: فَلَمَّـا بَلَـغَ مَعَـهُ السَّـعْيَ قَـالَ يَـا بُنَـيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَـامِ أَنِّي أَذْبَحُـكَ فَانْظُـرْ مَـاذَا تَـرَى قَـالَ يَـا أَبَـتِ افْعَلْ مَـا تُؤْمَـرُ سَـتَجِدُنِي إِنْ شَـاءَ اللَّـهُ مِـنَ الصَّابِرِيـنَ {الصافـات/١٠٢}، والآن قـد اتخذنـاك خليـلا؛ فهنيئـا لـك هـذا المقـام».

والآن إليـك أحسـن القصـص! قصـة يوسـف، حفيـد خليـل اللـه إبراهيـم عليهماالسـلام... إنـه كان يحبّـه أبـوه يعقـوب عليـه السـلام حبّـا شـديدا. وكان يحسـده إخوتـه... رأى يوسـف ليلـة في منامـه رؤيـاه التـي أنّنـا نطمع أن تكـون لنـا بمثلـه! « إِذْ قَـالَ يُوسُـفُ لِأَبِيـهِ يَـا أَبَـتِ إِنِّي رَأَيْـتُ أَحَـدَ عَشَـرَ كَوْكَبًـا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ رَأَيْتُهُـمْ لِي سَـاجِدِينَ {يوسـف/٤}» فأخـبر أبـاه برؤيـاه؛ مـا أجمـل الرؤيـا ومـا أدهشـها! ولكـن قـد علـم يعقـوب...! علـم أنهـا لـن تكـون سـهلة! علـم أنهـا سـوف تجلـب إلى ابنـه الـذي قطعـة مـن قلبـه مصائـب كثـيرة؛ « قَـالَ يَـا بُنَـيَّ لَا تَقْصُـصْ رُؤْيَـاكَ عَـلَى إِخْوَتِـكَ فَيَكِيـدُوا لَـكَ كَيْـدًا إِنَّ الشَّـيْطَانَ لِلْإِنْسَـانِ عَـدُوٌّ مُبِـينٌ {يوسـف/٥}». وإنـك لتعلـم مـا وقـع بعـد ذلـك! فكأنـه قالـت الشـمس والقمـر والكواكـب ليوسـف: «لسـوف يتحقـق لـك مـا رأيتـه في منامـك و إنّنـا سـوف نسـجد لـك ولكـن... لكـن ارم نفسـك في البـئر المظلمـة أوّلا، حتـى تجـدك قافلـة ويتـمّ شرائـك في سـوق الأسرى والعبـاد بثمـن بخـس دراهـم معـدودة، ثـم تنـام وتصبـح في السـجن بضـع سـنين، فـإذا نحـن لـك سـاجدون حتـما؛ فهنيئـا لـك بعـد».

حتـى إلى قصـة مـوسى مـع فرعـون وملئـه ثـم مـع قومـه بنـي إسرائيـل؛ إنـك لتعلـم مـا أصـاب مـوسى مـن المتاعـب والأذى! و بعـده عيسـى عليـه السـلام وأمّـه مريـم؛ فاتّهمـوا أمّـه بتهمـة شـنيئة عظيمـة وهـي بريئـة منهـا، وأرادوا قتلـه فرفعـه اللـه عزوجـل إليـه إلى موعـد الوعـد الحـق.

وقـدوات مـن الرجـال و النسـاء مـن الأمـم السـابقة؛ منهـم أصحـاب الكهـف، والحبيـب النجّـار، وآسـية زوجـة فرعـون، وأم مـوسى عليه السـلام و... لـكل منهـم قصـة رائعـة ولكـن لا تطـاق مقالتـي بهـا. وحسـبك أن تعلـم أنـه لم يكـن وصولهـم إلى حسـن عاقبتهـم سـهلا وإنهـم قـد تحمّلـوا وعانـوا مـا أعلـم بـه اللـه عزوجـل مـن المشـقات.

أمـا أخـيرا إليـك قصـة الحبيـب المصطفـى صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ وأنـا أعلـمُ أنـك قـد كنـت منتظـرا ومشـتاقا إلى قصتـه. سـيّدنا، إمـام الأنبيـاء، رحمـة للعالمـين، الـذي قـد تحمـل المصائـب والأذى منـذ ولادتـه حتـى إلى يومنـا هـذا! فإنـه يـوم ولـد فيـه صـار يتيمـا بفقـدان أبيـه، وإذا بلـغ السـتة مـن عمـره حـرم مـن حضـن أمّـه، ثـم مـات جـدّه الـذي كان يحبّـه حبّـا شـديدا؛ ولمـا ضـاق قلبـه عـلى قومـه واهتـمّ بهـم في نفسـه شـوقا إلى هدايتهـم مـن الضـلالات إلى الديـن الحنيـف، حتـى أوحـي إليـه مـن ربّـه و أرسـل بكلمـة التوحيـد إلى قومـه، فأخـذوا رمـوه بطعـون فضـلا عـن تعذيبهـم إيّـاه وأصحابـه، فاتّهمـوه بالكهانـة، والسـحر، والجنـون، والكـذب، و...، وقـد كانـوا يشـهدون بعلـوّ صدقـه وأمانتـه وشرفـه عـلى النـاس جميعـا! ثـم حـوصر وقوطـع في شـعب مـع أصحابـه بـل مـع بنـي هاشـم مـن آمـن بـه منهـم ومـن لم يؤمـن، فأجمـع مشـركي مكـة وقريـش ظلمًـا عـلى مقاطعـة بنـي هاشـم وبنـي المطلـب اقتصاديًّـا واجتماعيًّـا لمدة ثـلاث سـنوات. ثـم تحمـل كثـيرا مـن عـداوة المشـركين وإيذاءهـم في طريق الوصـول إلى مـا اشـتاق قلبـه مـن الـرؤى الجميلـة والرائعة لسـعادة قومه. ثـم أُخـرج مـن مكـة بعـد مـا أراد المشركـون قتلـه، ومـا أدراك كـم حـزن قلبـه اللطيـف؟! فحسـبك مـا قـال الحبيـب صـلى اللـه عليـه وسـلم عنـد خروجـه مـن مكـة: «واللـه إنـك لخـير أرض اللـه وأحـب أرضٍ إليَّ ولـولا أن أهلـك أخرجـوني منـك مـا خرجـت منـك». حتـى هاجـر إلى المدينـة الطيبة بأمـر اللـه عزوجـل فبـدأ أشرق لـه نـور الأمـل في مسـيرته إلى رؤيـاه! وإنـك لتعلـم كـم جاهـد وقاتـل وصابـر، وكـم شـاهد مـن الحـوادث المولمـة التي قـد كسـرت أظهـر الأبطـال قبلـه وبعـده واجتثّتهـم، ولكـن لم يكـفّ يـده عـن رؤيـاه الجميلـة برغم ذلـك! إن مواسـاة اللـه تعالى وتسـليته قد كانت تنـزل أحيانـا عـلى نبيّـه عليـه الصـلاة والسـلام أثنـاء مجاهداته، حتـى حان وقـت الوصـول إلى الرؤيـا؛ فـكأن قيـل لرسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسـلم: « يـا حبيبنـا! إنـك لقـد اجتـزت كثـيرا مـن المصائـب والمشـقات وخرجـت فائـزا منهـا.. فهنيئـا لـك مـا سـنعطيه إيـاك! إنـك راجـع إلى الرفيـق الأعـلى ولكـن رؤيـاك باقيـة إلى الأبـد! فانظـر إلى قلـوب ملتهبـة انقذتهـا برؤيـاك؛ القلـوب التـي سـوف يسـعى أصحابهـا بعـدك وراء الأحـلام والـرؤى الطيبة الجميلـة، فلـن تخمـد إشراق لهـوب رؤيـاك وحرارتهـا أبـدا! فـالآن هنيئـا لـك رؤياك..ثـم هنيئـا لـك رؤيـاك».

أخـي الكريـم! لـو كان في نطـاق مقالتـي هـذه، لـوودت أن أحـكي لـك حكايـة الأبطـال والعظـماء الذيـن قـد أنشـأتهم رؤيـا النبـيّ العظيمـة الجميلـة في قرنـه وبعـده؛ الذيـن أحدثـوا أحداثـا عظيمـة انقلـب منهـا الشـقاوة سـعادة، والضيـق راحـة وسـعة، والظلـم عـدلا، والظلـمات نـورا! فاذهـب إلى التاريـخ واقـرأ قصصهـم المثـيرة.

الآن أسـألك ثانيـة؛ هـل لـك مـن تلـك الأحـلام والـرؤى؟! هـل لـك قلـب مـن قلـوب هـؤلاء الأبطـال والعظـماء؟ إن كان كذلـك فعليـك بعـزم لا ينكسـر وهمّـة لا تنقلـب! لأن قبـل أن تصـدق لـك رؤيـاك، لسـوف تتحمل كثـيرا مـن المصائـب و المشـقات.. فلـن يكـون سـهلا أبـدا! واعلـم أنـه لكان إجابـة العشّـاق والمحبّـين الحقيقيـين: «طالمـا لدينـا رؤيـا جميلـة بهـذا القـدر، وطالمـا رأينـا أحلامـا عظيمة أمامنـا، فنتلطّـخ بالدم في بحر العشـق؛ وطالمـا طلبنـا هـذا الطريـق، فـإن معاناتـه جميلة، كـما هو عاقبتـه جميلة أيضـا!».

لا هكذا تورَد الإبل

للطالب: محمد بورتيموري

الحمد للّٰه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

إنني واللّٰه صرت حائرا و لا أدري عن أي جرح أتحدث ونحن واقفون أمام أغلى ما نملك في الحياة، بقعة مباركة أدرّ اللّٰه عليها شآبيب البركات وهي القدس والمسجدالأقصى.

أرض حملت في حوائها حشدًا غفيرًا من الأنبياء والرسالات السماوية. أرض الصمود والإستقامة أمام إعصار اليهود. أرض وعت في ذاكرتها من البطولات والملاحم ما لا تعدّ ولا تحصى...

مهما تعددت الأماكن والمدن فإننا لا نستطيع أن نصرف أعيننا عن القدس والأقصى. أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين التي بارك اللّٰه فيها وما حولها. زهرة المدائن كلها، فهي كسيدة متوّجة على عرشها تتلألأ قبتها ويتعالى شأنها يومًا فيومًا.

كلما تحدثنا عن القدس فإننا لا نستطيع أن نبلغ مداه والقلم يكبو دون منتهاه... لكنها تتعرض اليوم إلى أقبح أعمال العنصرية والتخريب. فهي بكل طهرها ومكانتها العالية تحت دنس الإحتلال الإسرائيلي الغاشم الذي يحاول أن يطمس هوية هذه المدينة العظيمة وأن يغير معالمها وشخصيتها الدينية، ليَغلِفها بطابع لا يمتّ لها بأي صلة

فلهذا نرى الاحتلال والأفعال التعسفية في حق هذه المدينة حيث تمكن اليهود من جولة وصولة في أرض القدس.

أما الذي يُدخل الكآبة في القلب ويُرخي ستار اليأس والحزن على النفوس هو موقف حكام العرب والدول الإسلامية التي تحمل من السلاح والعدة والعتاد ما اللّٰه به عليم...!

وها هم اليوم تقاعسوا عن المهمة التي أنيطت بهم وعن الرسالة التي ورثوها عن أجدادهم كابرًا عن كابر، وأبوا أن يضطلعوا بأعباء هذه المسؤولية الخطيرة وصاروا وراء تحكيم صلاتهم مع أعدى أعداء اللّٰه وهم الصهاينة واليهود.

يا ويحنا ماذا أصاب رجالنا.....أوما لنا سعد ولا مقداد

أوما مروا مرارا وتكرارا بالآيات التي تحذرنا من اليهود ويميط اللثام عن وجوههم حيث يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ».

ويقول أيضًا: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ».

ويقـول أيضًـا: «يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَىٰ أَوْلِيَـاءَ بَعْضُهُـمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ».

ويقـول أيضًـا: هَـا أَنْتُـمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُـمْ وَلَا يُحِبُّونَكُـمْ وَتُؤْمِنُـونَ بِالْكِتَـابِ كُلِّـهِ وَإِذَا لَقُوكُـمْ قَالُـوا آمَنَّـا وَإِذَا خَلَـوْا عَضُّوا عَلَيْكُـمُ الْأَنَامِلَ مِـنَ الْغَيْـظِ».

وغيرهـا مـن الآيـات التـي تـدل بصراحـة بليغـة -تـأبى أي توجيـه وتأويـل ولـن يجـد باحـث أبلـغ وآكَـدَ منهـا- عـلى حقـد اليهـود وعداوتهـم وتبشـيع موالاتهـم والركـون إليهـم قلبًـا، فضـلًا عـن إيجاد العلاقـات معهـم، والليـاذ بهـم، وتفضيلهـم عـلى المسـلمين، وإظهـار الرغبـة في مخادنتهـم.

مـاذا أصابنـا حتـى تمكـن في عروقنـا الخـور والجـبن وخُيِّـل إلينـا أنهم أقويـاء، أجريـاء؛ مـع أنه يسـتحيل أن يكون اليهـودي شـجاعًا أو نبيلًا، ومـن المحـال أن يكـون المسـلم جبانًـا أو نـذلا.

ومتـى كان العـرب بـل متـى كان المسـلم عربيًـا كان أم غـيره يهـرب مـن مقارعـة الأعـداء ومقابلـة الخصـوم ولـو اشـتدت بـه الجـوع والعطـش؟ إنـه يقاتـل بثيابـه الرثـة المرقعـة ويقطـر آخـر قطـرة مـن دمـه؛ ولكنـه لا ينـام عـلى ضيـم.

يقـول عـلي الطنطـاوي -رحمـه اللّـه-: «إن الإسـلام قـد أفـرغ البطولـة في شرايـين المسـلمين وأجراهـا في دمائهـم؛ فكلـما توالـت المحـن، واشـتدت بهـم الشـدائد فلـن تتبـدل طبيعة البطولـة فيهـم؛ والعاقبة لهـم إن كانـوا مـع اللّـه لأن اللّـه حينئـذ معهـم، ومـن كان اللّـه معـه لـن يغلبـه مخلـوق...»

نعم أيها الأكارم!

أذكـر يـوم أن عـادوا مـن معركـة الأحـزاب وقـد نفـدت منهـم آخـر قطـرة مـن الطاقـة البشريـة، اسـتنفد طاقتَهـم مـا قاسَـوا مـن الشـدة والإمتحـان في ذلـك اليـوم؛ حتـى لم تبـق لأحدهـم أمنيـة إلا أن يـأكل لقيـمات ثـم يطـرح نفسـه عـلى الأرض ويستسـلم ويخلُـد إلى نـوم مريحـة.

جـاء الأمـر مـن القائـد العـام والـذي لا ينطـق عـن الهـوى بالمسـير إلى ناقـضي العهـد، إلى حثالـة البـشر وزبالـة بنـي آدم، إلى يهـود بنـي قريظـه... قـد مسـحوا النـوم عـن عيونهـم واسـتلوا بعزائمهـم بـل بإيمانهـم التعـب مـن أجسـادهم وامتثلـوا الأمـر وسـاروا... لقـد دُعوا إلى التضحيـة والجهـاد في سـبيل الحـق في كل آونـة فلبَّـوا دومًـا ومـا أبَـوا يومًـا. فـما تقاعسـوا ومـا انسـحبوا ومـا تخلفـوا ومـا تـرددوا...!

أتتني في سكون الليل أطياف لماضينا
وراحت تنثر الأشواق والذكرى أمانينا
أما كنا بجوف الليل رهبانًا مصلينا
فرسانًا إذا ما قد دعا للموت داعينا
فمن للأمة الغرقىٰ إذا كنا الغريقينا
ومن للغاية العظمىٰ إذا صغرت أمانينا
ومن للحق يجلوه إذا كلت أيادينا

هكـذا كانـت شـيمتهم في الحفـاظ عـلى تـراث النبـوة... فخلـف مـن بعدهـم خلـف بـدأوا فصـلًا جديـدًا في تاريـخ العـرب.

كثـيرًا مـا سـمعنا يقـال: كل شيء يرجـع إلى أصلـه. أمـا نحـن فلـم نـر هـؤلاء الطائفـة الحديثـة مـن العـرب -الذيـن يسـعون وراء تطبيـع العلاقـات مـع الصهاينـة وأصبحـوا يعتـبرون دولتهـم دولـة رسـمية، ويصـدرون لهـم جـوازات السـفر- في شيء مـن تـراث آبـاءهـم وفي سـهم مـن أصـول أصولهـم.

ألم يقـل العـرب: ينشـأ ناشـئ الفتيـان منا.....عـلى مـا كان عـوّده أبـوه...؟!

فـما بـال هـؤلاء لم يشـبهوا آباءهـم؟! كيـف هـذا حالهـم وأصولهـم هـؤلاء الصحابـة الطيبـون؟ الذيـن رسـموا للاحتفـاظ عن كيان رسـالة الرسـول -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- خطـة مشروعـة، ومنهجًـا مرضيًـا.

أمـا كان النضـال تجـاه أعـداء المسـجد الأقـصى هـي من رسـالة رسـول اللّـه -صـلى اللّـه عليه وسـلم-؟!

أمـا أنتـم فـما رأيناكـم تناضلـون بـل وأقدمتم عـلى مداهنتهم بأبشـع و جه

ألا ويـا هـؤلاء! راجعـوا أنفسـكم فـإذا أنتـم الظالمـون، فقـد جعلتكـم ودكـم في غـير مكانـه، وقـد اسـتنوقتم الجمـل واسـترعيتم الذئـب، مـا لكـم تبحثـون عـن حتفكـم بظلفكـم، وتحفـرون قبوركـم بأيديكـم، تحسـبونهم غزالـة وسـتجدونهم حبالـة، راجعـوا أنفسـكم تجدوكـم تتـمادون في قبيـح لم يتـماد إليـه مـن قبلكـم أحـد مـن أبائكـم ولا أجدادكـم.

ألا وأيهـا الحـكام نـداء الأقـصى وأنينـه يسـتغيث غيوركـم فمـن منكم عاقـد عـزم النـصر والإنتصار؟

فاعلمـوا: أن اللّـه لا يهيـئ النـصر للرجـال، ولكـن يهيـأ للنـصر الرجال. لأن اللّـه تعـالى إذا أراد أمـرًا هيـأ لـه أسـبابه شـيئًا فشـيئًا بالتـدرج لا دفعـة واحـدة...

إنـه لم تبـق لي ريبـة في أنـه سـيأتي اللّـه ببطـل مسـلم يزيـل باطـل اليهـود عـن فلسـطين، ويظهـر عليهـم المسـلمين كـما فعـل مـن قبـل. فـلا يسـتبطئ أهـل الحـق موعـود اللّـه -عـزو جـل- بالنـصر والتمكـين...

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

يا ليتني كنت من العشاق!

للطالب: أمير حمزة أطلسي

بسم اللـه الـذي إليـه المنتهـى، وهـو الـذي أضحـك وأبـكى، وهـو الـذي أمـات وأحيـى، وهـو الـذي خلقنـا ذكـرًا وأنثـى، مـن نطفـة إذا تُمنـى، وهـو الـذي يُنشـئنا مـرة أخـرى، فبـأيّ آلاء ربّـك تتمارى؟! وهـذا النبـيّ نذير من النـذر الأولى، الـذي يصلـي عليـه اللّـه وملائكتـه في الدنيـا والعقبـى؛ فنحـن نفتخـر أن نصلّي ونسلّم عليـه صلاة و سلامًا تُبـدى، وعلـى آله مـن يزكى، وصحبـه مـن يهـدى، ومـن تبعهـم بإحسـان إلى يـوم نُجـزى.

أتبحـث عـن شيء؟! أو تُـدوّر عـلى حاجـة؟! أم فقـدتَ شـيئاً؟! فلعلّـك زهقـتْ نفسُـك مـن تعقيـب فقيـدك ولم تعـثُر عليـه! أيهمّـك؟! ويكـون عنـدك ذا شـأن؟! صـبراً...! لعـلي أخـذني الوهـم ومـا بـك شيء! أهـذا صـدق؟! فكيـف أنـت حـيّ؟! وكيـف لـك بصر ومـا أبـصرت شـيئًا؟! وكيف لـك سـمع وماسـمعت شـيئًا؟! وكيـف لـك عقـل ومـا عقلـت شـيئًا؟! لـو كان لـك بـصر ومـا أبـصرت مـاذا تحـدث دنيـاك فأنـت ميّـت، ولـو كان لك سـمع ومـا سـمعت مـاذا تصيـح دنيـاك فأنـت ميّـت، ولـو كان لـك عقـل وماعقلـت مـاذا تقصـد دنيـاك فأنـت ميّـت! ورُبمـا ميّـت لـه بـصر وسـمع وعقـل ولا تنفعـه شيء! ورُبمـا ذو فـؤاد لا يفـأده شيء!

ألا تشـعر بـألم في قلبـك؟! ألا تغـرورق عينـاك بالدمـوع؟! ألا تعيـش في هـذا الزمـان؟! ألا تعشـق الرسـول -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-؟! أماجرحـت جوارحـك حـين جرَحـوا النبـي -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-؟! أمـا سـمعت مـا قالـوا؟! أمـا رأيـت مـا فعلـوا؟! أمـا فهمـت مـا قصـدوا؟! ألسـت ذاغيرةٍ وحـماسٍ؟! فأيـن إيمانـك؟! أمـا سـمَّيت نفسـك في زُمرة المسـلمين؟! ألسـت مـن المؤمنـين الّذيـن يفـدون رسـول الرحمة للعالمين بنفسـهم ونفيسـهم؟! هـم الذيـن يتشرفـون بـأن يجعلـوا كل شيء لهـم فـداء حبّـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- وحينـما ماتـوا فـدىً لحبّـه يفـترّ ثغرهـم عـن ابتسـامة وصرخـوا بـكل مَسـرّة ومَلـذّة: «فـزتُ و ربّ الكعبـة».

وهـؤلاء هـم الذيـن وصلـوا بهـذا الحـبّ الناجـح إلى فخامـة الدنيـا والآخرة في كل دهـر، وصـاروا قـدوات كل شيء في العـالم؛ لا سـيّما قمـم الأخـلاق والتهذيـب للبشريـة إلى الأبـد.

هـذا الحـبّ النقـيّ هـو منشـأ حماسـهم وهياجهـم في ظـروف مختلفـة ومواقـف كثـيرة عنـد حياتهـم الثمينـه بحيـث لم يبالـوا النفـس، ولم يهـوَوا العيـش، ولم يتمنَّـوا المـال، ولم يخافـوا البـلاء، ولم يحـذروا المـوت، وكأنـك تراهـم مسـتعدّين للتضحيـة والفـداء في كل معركة ولحظـة. وهذا العطف الشـامخ هـو محـرّك نفوسـهم عـلى معرفـة نفوسـهم، وهـذا الوجـد الواجـف هـو مُوجِـد قلوبهـم عـلى عرفـان مُوجِدهـم، وهـذا الغـرام الناقد هـو مخطّـط أجنحتهـم لخطّـة سـعادتهم، وهـذا الشـغف النابه هـو منبّه ضمائرهـم عـلى عالميّـة مسـؤوليتهم.

مهـما يكـن هـذا الحـب النابـض فـلا غـرو أن اللسـان لـن يلاقـي كلمـة يصفـه بهـا؛ ولاشـك أن القلـم لن يجـد عبارة يعـبّره بهـا، ولاريـب أن العقل لـن يكشـف صـورة تُصـوّره بهـا.

لابـدّ مـن القـول والإشـارة بـأن تاريـخ البشريـة حافـل برجـال أبطـال قدموا سـلك هـذا الحـب، ويؤثرونـه عـلى كل شيء في العـالم إلا شـيئًا واحـدًا وهـو حـبّ اللّـه تعالى.

لا يخفـى عـلى مسـلم أن حـبّ محمـد -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- هـو تبع لحـب اللّـه -عـز و جـل-، و مـن كان يحـب اللّـه -تعـالى- فليلزمنّـه حـبّ رسـول اللـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-

«قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»آل عمران/٣١

ولا ينفـك هـذان الحبـان أبـدًا. وهـذا الأمـر بديهـيّ أن مـن كان يحـب المرسَـل فقـد أحـب المرسِـل:

«مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»النساء/٨٠.

وإننـا لا نعطـي يـد النسـيان أن كل عـصر وزمـان احتضـن هـؤلاء الرجـال، وألصقهـم بصـدره، وفـوق كل زمـان اعتـزّ دور الصحابـة -رضي اللـه عنهـم أجمعـين- بمصاحبـة سـيد الرسـل -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-.

هـذا الـدور دور الرحمـة ورحماتـه للعالمـين، دور الشـمس وأنـواره للسـاكنين، دور الهدايـة ودعوتـه للغافلـين.

لا تنسـيّ أن أصحـاب النبـي -رضـوان اللـه عليهـم أجمعين- كلّهـم أجمعين قـد نالـوا رتبـة ومقامًـا في حـب اللّـه ورسـوله لا يدركهـا الأفهـام ولا يحيطها الكلام:

«مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ رِجَـالٌ صَدَقُـوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّـهَ عَلَيْـهِ، فَمِنْهُـم مَّـن قَـضَىٰ نَحْبَـهُ وَمِنْهُـم مَّـن يَنتَظِـرُ، وَمَـا بَدَّلُـوا تَبْدِيـلًا» الأحـزاب/٢٣

إنهـم قدضحّـوا مـا عندهـم مـن النفـس والنفيـس حبًـا للّـه ورسـوله سـيد الأنـام، إمـام الأنبيـاء، ختـم الرسـل سـيدنا محمـد -صـلى اللّـه عليه وسـلم- الـذي يقـول اللـه تعـالى في شـأنه محبًـا ومخبـرًا وآمـرا: «إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَـهُ يُصَلُّـونَ عَـلَى النَّبِـيِّ، يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا صَلُّـوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا»

الأحـزاب/٥٦

فإنـه تعـالى لقـد أوجـب حـبّ محمـد -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- عـلى كل مؤمـن ومؤمنـة ومـع ذلـك لا يكتفـي بـه وحـده بـل كتـب عـلى كل نفـس وظيفـة إلى الأبـد بـأن تصـلي عـلى نبيـه المصطفـى صـلاة وسـلامًا تقـرر مقامـه المحمـود في العالمـين؛ لأنـه تعـالى رب العالمـين وأنـه -صـلى اللّه عليه وسـلم- رسـول رب العالمـين.

فنحـن نفتخـر ونشـتاق إلى أن نكـون مـن الذيـن يشـتغلون بحـبّ اللّـه ورسـوله الكريـم وإن لسـنا منهـم حقًـا فنرجـوا مـن اللّـه تعـالى أن يعُدّنـا مـن مدّعـي هـذا الحـب، لعلنـا ننجح بهـذا ونُحشَر يـوم القيامة مع سـيد وُلـد آدم سـيدنا محمـد -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- كـما قـال: «المـرء مع من أحـبّ». رواه البخـاري ومسـلم

فيتشـفع إلى اللّـه في حقّنـا أو لقصورنـا الكثـير؛ لا سـيّما في حبّـه وحـبّ ربّـه يـوم لا ريـب فيـه أنـه تعـالى يحشرنـا جميعًـا، ويـوم تـرى المـرء يفـرّ مـن أخيـه، ومـن أمّـه وأبيـه؛ وأعجـب منـه فـراره مـن صاحبتـه وبنيـه، الّذيـن يتجمعـون معًـا في بيـت واحـد بـكل شـوق وسرور، وذلـك اليـوم يـوم لا ينفعنـا مـال ولا بنـون، يـوم يجمـع اللّـه الرسـل، يـوم لا بيـع لنـا ولا خلـة نجـد، ولا شـفيع يشـفعنا حتـى الأنبيـاء، فإنـه لا تـرى نبيًـا إلا يقـول: «نفسـي... نفسـي...» وامصيبتـاه! مـاذا نفعـل اليـوم؟! كل يشـتغل بنفسـه! كل ينسـى الآخـر! ففجـأة تسـمع صوتًـا حنونًـا مشـفقًا مـن بـين تلـك الأصـوات، ينـادي ربَّـه: «ربّـاه... أمتـي... أمتـي...»

هـذا نبينـا -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-؛ فإنـه يكـون شـفيعًا في هـذه العرصـات للأمـة... و هـذا هـو المقـام المحمـود الـذي لايصـل إليـه إلا محمّدنـا المحمـود.

أمـا الآن أما عشـقتَ الرسـول المحمود؟! أماعلمتَ أن لـه في كل عصر ومصر عشّـاقًا يبذلـون أنفسـهم دونـه ويضحّـون في سـبيله كل غـال ورخيـص؟! أماعرفـت هـذا الحـبَّ كيـف صنـع أبطـالًا غـيّروا مجـرى التاريـخ وحـرّروا أجيـال الشـعوب؟! أمارأيـت هـذا الحـبّ كيـف يـصرخ أمـام الطواغيـت و الجبابـرة: «اللّـه ابتعثنـا لنُخـرج مـن شـاء مـن عبـادة العبـاد إلى عبـادة اللّـه، ومـن ضيـق الدنيـا إلى سـعتها، ومـن جـور الأديـان إلى عـدل الإسـلام، فأرسـلنا بدينـه إلى خلقـه لندعوهـم، فمـن قبـل ذلـك قبلنـا منـه ورجعنـا عنـه، ومـن أبى قاتلنـاه أبـدًا، حتـى نفـضي إلى موعـود اللّـه.»

هـذا جـواب حـين سـئل: «مـا جـاء بكـم»؟ وكيـف يهتـف سرورًا: «الجنـة لمـن مـات عـلى قتـال مـن أبى، و الظفـر لمـن بقـي».

حـين سـئل:«ما موعـود اللّـه»؟! -مقولـة ربعـي بـن عامـر-رضي اللـه عنـه- لـ«رسـتم» البدايـة والنهايـة لابـن كثير.

أماشـاهدت أن هـذا الحـبّ أنّى يـرُبّ ألسـنة هُمامـة بـارّة تُبلِـغ رسـالته المنجيـة إلى كل ناحيـة وكل أمّـة؟! ومـا عاينـتَ تلـك الألسـنة أنّى تعـرّف الإسـلام إلى العـالم؟!

انتبـه الآن! تعـال معـي لننظـر إلى لسـان جليـد مـن تلـك الألسـنة، أعنـي «جعفـر بـن أبي طالـب» -رضي اللّـه عنـه- صحـابي الرسـول -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-، و هـو تلميـذ هـذا الحـبّ العزيـز.

دقّـق النظـر في أنـه كيـف يصـوّر الإسـلام -«وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» البينة/٥- أمـام النجـاشيّ الملـك بالحبشـة: «أيهـا الملـك، كنّـا قومًـا أهـل جاهليّـة نعبـد الأصنـام، و نـأكل الميتـة، ونـأتي الفواحـش، ونقطـع الأرحـام، و نـسيء الجـوار، ويـأكل القـويّ منّـا الضعيـف. فكنّـا عـلى ذلـك، حتـى بعـث اللّـه إلينـا رسـولًا منّـا، نعـرف نسـبه وصدقـه وأمانتـه وعفافـه، فدعانـا إلى اللّـه لنوحّـده ونعبـده، ونخلـع مـا كنّـا نعبـد نحـن وآباؤنـا مـن الحجـارة والأوثـان، وأمرنـا بصـدق الحديـث، وأداء الأمانـة، وصلـة الرحـم، وحسـن الجـوار، والكـف عـن المحـارم والدمـاء، ونهانـا عـن الفواحـش، وقـول الزور، وأكل مـال اليتيـم، وقـذف المحصنـات، وأمرنـا أن نعبد اللّه وحـده، لا نشرك بـه شـيئًا، وأمرنـا بالصـلاة والـزكاة والصيـام...» فعـدّد عليـه أمـور الإسـلام، فقـال لـه النجـاشي: «هـل معـك مـما جـاء بـه اللّـه مـن شيء»؟ فقـال لـه جعفـر: «نعـم». فقـال الملـك: «اقـرأه عـليّ. فقـرأ عليـه صـدرًا مـن سـورة مريـم. فبـكى النجـاشي حتى اخضلـت لحيته وبكت أسـاقفته، حين سـمعوا مـا تـلا عليهـم. ثـم قـال النجـاشي: «إن هـذا والـذي جـاء بـه عيـسى ليخرج مـن مشـكاة واحـدة.»

أمّـا الآن أمـا عرفـتَ نبيّـك؟! أمـا وعيـتَ رسـالته؟! أمـا ثبـت لـك أنـه أيَّ حبيـب كان؟! الـذي يحِبّـه اللّـه، وأيَّ صـادق كان؟! الـذي يصدّقـه اللّـه، وأيَّ مـربٍّ كان؟! الـذي ربّـاه اللّـه، وأيَّ معلِّـم كان؟! الـذي علّمـه اللّـه، وأيَّ مـؤدِّب كان؟! الـذي أدّبـه اللّـه، وأيَّ هـادٍ كان؟! الـذي هـداه اللّـه، وأيَّ داعٍ كان؟! الـذي استجابه اللّـه، وأيَّ شـفيق كان؟! الـذي يُشـفِق عـلى مـن يُؤذيـه، وأيَّ كريـم كان؟! الـذي يُكـرِم مـن يعـدُو ويقسـو عليـه، وأيَّ رحيـم كان؟! الـذي يترحّـم عـلى مـن لا يَرحَمـه، وأيَّ رؤوف كان؟! الـذي يـرأف بقاتـل عمّـه حمـزة بـن عبدالمطلـب -رضي اللّـه عنـه- و قـد قُتـل قِتلـة ليسـت أشـدَّ منهـا إيلامًـا للقلـب، مجـدوعَ الأنـف، مُقطَّـعَ الأذنـين، قـد مُثّـل بـه ومُـزّق بطنـه وأُخـرج كبـده.

أمـا فهمـت أنـه كيـف كان يفـدي بنفسـه لـك؟! وكيـف كان يضـع راحتـه لـك؟! و كيـف كان يَهلَـع ليلـه إلى الصبـاح ويومـه إلى المسـاء لهدايتـك؟! لعلـك لا تحـترق في نـيران شـهواتك. وكيـف كان يسـتغفر ربّـه لـك؟! وهـو مـا كان أدركك قـطّ. وكيـف كان يحـزَن لفلاحـك تحزُّنـاً لفَّـع بـه أثنـاء مضيّ الأيـام والليـالي مـن عمـره المبـارك -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- حتـى كاد أن يُهلِـك نفسـه دونـك؟!

إنـه قـد سـبّب نـزول كلامـه -جـلّ وعـلا-: «فَلَعَلَّـكَ بَاخِـعٌ نَّفْسَـكَ عَـلَىٰ آثَارِهِـمْ إِن لَّـمْ يُؤْمِنُـوا بِهَٰـذَا الْحَدِيـثِ أَسَـفًا»الكهف/٦.

وكيـف كان يُتعِـب نفسـه مـرارًا وتكـرارًا في إصلاح أمـورك؟! لعلـك تسـعد في أمـور دنيـاك وآخرتـك؛ فقـال اللّـه تعـالى: «طه*مَـا أَنزَلْنَـا عَلَيْـكَ الْقُـرْآنَ لِتَشْقَىٰ»طه/١و٢.

هـل تـدري؟! أنـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- مـاكان يـرضى بألمـك وعذابـك أبـدًا، بـأيّ حـال مـن الأحـوال وهـو أشـدّ عليـه مـا بلـغ إلى نهايتـه؛ حتـى أخـبر اللّـه تعـالى في شـأنه: «لَقَـدْ جَاءَكُـمْ رَسُـولٌ مِّـنْ أَنفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّـمْ حَرِيـصٌ عَلَيْكُـم بِالْمُؤْمِنِـينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»التوبـة/١٢٨.

وهـل تعلـم؟! أنـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- كان يَرأَمـك جـدًّا؛ حتـى أنـه كان يَبخَـع نفسَـه ليهتـدي كل إنـس وجـنّ. فأنـزل اللّـه عـزّ وجـلّ: «لَيْـسَ عَلَيْـكَ هُدَاهُـمْ وَلَٰكِـنَّ اللَّـهَ يَهْـدِي مَـن يَشَـاءُ»البقرة/٢٧٢.

وحينـما كان يُكـذَّب فنـزل تسـليةً لقلبـه: «فَإِنَّمَـا عَلَيْـكَ الْبَـلَاغُ وَعَلَيْنَـا الْحِسَـابُ»الرعد/٤٠.

وإذا لم تـدرك البشريـةُ بعثتـه -صـلوات اللّـه عليـه وسـلم- وعجـزت عـن فهمهـا، فأظهـر ربُّ العالمـين: «وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَـةً لِّلْعَالَمِينَ»الأنبيـاء/١٠٧.

أمّـا الآن أمـا عَشَـقتَ نبـيَّ الرحمـةِ للعالمـين؟! وأيـن أنـت وحـبّ نبيّـك لـك؟!

صبغة اللّه

للطالب: محمد يوسف هجير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّه اما بعد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». إن الإنسان لا يستطيع أن يسلك مسلك الكمال وطريق السعادة وحده. فلا بد من دليل يدله إلى طريق السعادة ويعينه في قطعها.

فاللّه سبحانه وتعالى لم يدع أمة إلا وقد أرسل إليها نذيرًا: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ». فلماذا؟ بان بما بيّنا أن الإنسان مهما كان في قوة روحية واستعداد بدني ولكنه بمسيس الحاجة إلى هداية الرسل أو من سلك سلوكهم بعدهم وينتهج نهجهم ويحتذي حذوهم.

لو عكف الرجل على قراءة القرآن ليكتسب منه دروسًا و عبرًا وأخلاقًا، دون أن يختار الجليس الصالح الذي تحلى بالقرآن وبفضائله وبالاخلاق التي يأمر بها ظنًا منه بأنه ينجح ولا يحتاج إلى الجليس الصالح الذي يدله ويرشده، فقد وقع في ضلالة. لأن اللّه سبحانه وتعالى لم يدع كتابًا بلا رسول، فقد أرسل رسلًا بلا كتاب. وحينما أنزل كتابًا سماويًا أرسل معه رجلًا سماويًا.

إن مجالسة الصالحين ليبكّر بالمرء في قطع مسير الكمال أكثر من قراءة الكتب.

على سبيل المثال: الصحابة -رضي اللّه عنهم- كانوا كمثلنا ولا كمثلنا، فإننا أناس وهم أناس ونحن أجمعون أمة محمد -صلى اللّه عليه وسلم- وأنزل القرآن إلينا أجمعين. ولكن بيننا وبينهم بون شاسع، تسأل لماذا؟!

هولاء قطعوا مسافات بعيدة لفتح البلاد ولتحقيق معنى الرسالة وكانوا أقوياء في الإيمان لا يعرفون الجبل جبلًا و لا البحر بحرًا... ولكننا قاعدون ولم نفعل ولانفعل ولن نفعل شيئًا؟ونحن نشابههم في كثير من الاشياء؟ هل الفرق في قراءة القرآن؟ أليس القرآن هو القرآن؟!

كثيرًا ما نرى حفاظ القران يتهاونون، فهل يُقارن نهضة الأصحاب مع القراء الآن؟

الفرق بيننا وبينهم أنهم اتخذو محمدًا -صلى اللّه عليه وسلم- جليسًا، ونحن اتخذنا التلفازات والجوالات من أصناف اللهو واللعب جلساء. هذا هو البون.

إنه من الثابت أن المرء يتلوَّن سجيته وطبيعته بطبيعة ما يلازمه من الأشياء، فكيف بصحبة خيار الناس المؤثرين؟!

مثلًا انظر إلى البنّاء، لا تمضي عليه دقائق من عمله إلا وقد تلطّخ قميصه بالجص ومعدات البناء.

فمهما يكن من أمر يؤثر الجليس في الحياة، انسانًا كان او آلة. وسبحان اللّه لا تمرّ دقيقة واحدة وزمان يسير من صحبة الصالحين حتى يصطبغ الرجل بصبغه اللّه ويستشمّ روح الإيمان.

قد تؤثر صحبة الصالحين في قلب الرجل كخطف البرق.

وشهيرة قصة عطار كيف هداه اللّه وجعله في وادي الإيمان:

إن عطارًا كان شابًا يبيع العطر في دكانه، ولعله لا يصلي صلواته اليومية. ذات يوم جاء إليه ولي من أولياء اللّه فقيرًا ظاهرًا وغنيًا باطنًا يسأل العطار المساعدة المالية، لكن العطارَ أبى ولم يرض أن يساعده ويتصدّق عليه، فذلك الولي قال: أيها العطار إنك تحب مالك وما نالك ودراهمك وعلّقت به حبك وودّك، فلا تدري كيف تموت. فغضب العطار وكأنه أخذ ذلك على خاطره، فقال: كيف أنت تموت؟

فاضطجع الولي على الأرض قائلًا: «هكذا اموت» فيأتي بالشهادتين واتصل إلى الرفيق الأعلى. فاقشعرت جلود العطار، فأغلق باب الدكان وفتح باب الإيمان، وأصبح العطار الذي سمعتم اسمه ولعلكم قرأتم كتب ذلك الرجل.

ويقول «المولوي» شاعر الروم في مدحه: «قد طاف بالبلاد السبعة في العشق عطار...والمولوي في الزقاق الأول قد حار

قد ساعد الجلساء الصالحون الرجال عبر مختلف العصور، الذين أحدثوا وأوجدوا انقلابًا في العالم وفي قطع طريق السلوك نحو الغاية، وأيضًا أفسد الجليس السوء وأتلفوا الرجال الذين كانوا يريدون نصر الإسلام والفوز والفلاح، ولكن أُتلِفوا. إن هذه هي مقالة مما ينبئ عن أهمية الجليس الصالح.

فيا إلهي؛

صاحِبنا جلساء حينما يُحيي النظرُ إليهم في قلوبنا ذكرَك، ويغرس كلامهم في نفوسنا حبَّك، وتدرسنا تصرفاتهم جلالك. آمين يا رب الصالحين

مقابلة مع مدير مكتب الموقع

قام بها فئة من طلاب الصف الثالث

عرّف نفسك قليلًا وهل يمكنك أن تشرح ما هي مسؤوليتك في الجامعة؟

أقدم إليكم قبل كل شي أطيب التحاني وأحر التحيات على الفرصة المتاحة وأن اخترتموني للمقابلة.

اسمي حسين سليمان بور المتخرج سنة ١٣٨٨هـش من جامعة «دار العلوم مكي» بزاهدان واشتغلت بالخدمة في جامعة «أنوار العلوم» مباشرة بعد التخرج، وأشتغل في فروع مختلفة، ولكن كان تركيز أمري في مجال الجو الافتراضي للجامعة بمساعدة الأصدقاء؛ من موقع «أنواروب» «وقناة أنوارtv» وأيضًا منذ بداية تدريسي للإخوة الطلبة كنت أعمل في مجال الأدب الفارسي وتعليم كتب القواعد الخاصة به

في أي سنة تم إنشاء مكتب الموقع وما هي أهدافه؟

إن هذا الموقع قام بنشاطاته منذ سنة ١٣٨٨هـش والآن طعن في السنة الحادية عشرة من نشاطاته.

إن الدنيا لا تزال في التقدم والرقي. لو أراد مركز أو هيئة أن يكون ذا تأثير عميق بالغ في المجتمع لا بد أن تكون له نشاطات كثيرة باهرة في الجو الاستعاري، لأن الناس في عصرنا يقومون بكثير من أعمالهم عبره ويقضون كثيرًا من أوقاتهم فيه. ومن ناحية أخرى لا يتيسر لجميع الناس الالتحاق بالجامعات الدينية ليتلقّوا عقيدتهم ويتعلموا أحكام دينهم، ولكن بإمكاننا أن ننشرها في بيوت المسلمين كلهم عبر القنوات والمقاطع و...، وهذا يتطلب أن تكون للجامعة نشاطات مؤثرة في الجو الاستعاري؛ حتى يستفيد منه أي فرد في أي مكان وزمان شاء وتيسر. وبحمد الله تعالى جامعة «أنوارالعلوم» من المتقدمين في هذا المجال.

كيف تقوم مكتب الأمور الاستعارية بنشاطاته في الجامعة والأجواء الاستعارية؟

تنقسم نشاطاته الى قسمين: الكتابة، والصوت والتصوير.

الكتابة: تشمل المقالات التي يكتبها الأساتذة والطلاب والناشطون في مكتب الموقع أو ترجمة المقالات والمقاطع والأخبار والموضوعات المفيدة، وقد يتفنن الناشطون في إعداد المحتوى للموقع، فيطلبون من الأساتذة ليخطبوا في غرفة التصوير، فيتم تسجيل هذه الخطبات صوتيًا وتصويريًا ثم تدوينها وتقديمها للجميع. أو تنقل إلى الفارسية مقاطع الخطبات والأناشيد العربية في موضات شتى. على سبيل المثال مسلسل «تاريخ سازان مسلمان» الذي هو من مصنوعات «أنوارtv» لقد تمت ١٦ حلقة من حلقاتها؛ والحمد لله استُقبل باستقبال حار من قبل المتابعين.

كيف يمكن الاتصال بالناس في الجو الاستعاري اتصالًا قويًا متحكمًا؟

الصدق. إن الصدق له أهمية ضخمة في الجو الحقيقي والاستعاري.

الثاني: عرض ما يحتاجه الناس والناس يفتشون عن مسئلة خاصة ويشتاقون إلى أن يعثروا على معلومات عن دينهم وعقيدتهم وإسلامهم، ويطالعوا الأحكام الدينية والمسائل الشرعية؛ فاذا قدّمتم لهم ما يحتاجون إليه واجتهدتم في تكميله، فتيقنوا بجهودكم ستُثمر وستحظى محتوياتكم باستقبال واسع من الناس، ويقوم متابعوكم بأنفسهم بنقلها بينهم في القنوات والمجموعات الافتراضية.

ما هو تأثير العلماء في تقدم الدين بالقلم؟

من الواضح للجميع أن المسائل الدينية كالأحكام وما يتعلق بفهم القرآن والسنة تدخل في حيز العلماء وطلاب المدارس الدينية، ومن المعلوم المحتوم أن الراعي والزارع والعامل ليس لديهم حظ وافر من الدين، والتلميذ المثالي الممتاز الذي يدرس في كلية الهندسة أو الطب أو الفيزيا لا يستطيع أن يستنبط الأحكام من القرآن والسنة، بل إن هذه المهمة جُعلت على كواهل العلماء؛ لأن تاثيرهم في المجتمع أكثر وأقوى وأعمق من غيرهم في تقدم الدين. فمن جراء ذلك نحن نحتاج إلى أن نتدرب ونمارس على الكتابة المحترفة وننجي بها الناس من مستنقعات الضلالة والشبهات إلى الطريق الأمن والمستقيم.

ما هي وجهة نظرك في أهمية الكتابة؟

أرى الكتابة والخطابة من أهم الأجهزة التي تعدّ بالنسبة إلى الطبقة المثقفة لازمًا وضروريًا؛ لا سيما لرجال الدين والعلماء؛ فإننا لو وقفنا على مستوى رفيع من العلم والمعلومات، لم نتقن فني الخطابة والكتابة فمثلنا كمثل رجل معه أصحابه، في صحراء قاحلة، فعطش وعطشوا وبلغ منهم العطش

مـداه، ولم يكـن المـاء في متنـاول أيديهـم، ولا يعـثرون عليـه، ولكـن معـه قِربـة مليئـة بالمـاء العـذب مـا يكفيـه ويكفـي أصحابـه وينجيهم مـن هذه الأرض الجـرز، ولكنـه لا يقـدر علـى اسـتعماله ليـشرب منـه. هـذا عجـز كبـير وسـيودي بـه، وكذلـك العـالم يصيـر علمـه بـلا جـدوى ويذهب سـدى وأدراج الريـاح إن لم يغرسـه في قلـوب النـاس وبطـون المجـلات والكتـب. بذلـك تظهـر لنـا وتتضـح اهميـة الكتابـة والخطابـة.

ما هي الميزات للإنشاء الأدبي الجميل؟

مـن أهـم الميـزات والخصائـص في الأعـمال الأدبيـة مـن التأليـف وغـيره مـن الأعـمال هـي: النيـة؛ كـما أشـار إليهـا النبي -صـلى اللّٰه عليه وسـلم- وأشـاد بهـا في قولـه: «انمـا الأعـمال بالنيـات»

فـأول خطـوة لازمـة لإصـلاح أي عمـل مـن الأعـمال والإنشـاء و تاثيرهـا بين النـاس هـي النيـة، أن لا نـرضى ولا نفـرح بتمجيـد وتنويه الآخريـن، ولا نريد بمـا نعمـل إلا وجـه اللّٰه

الثـاني: السلاسـة والترسـل. كيـف نتكلـم مـع النـاس بسـهولة، عندمـا نأخـذ القلـم أيضًـا نكتـب بالسلاسـة والترسـل والهـدوء.

الترسـل أيضًـا فـن ولا بـد مـن تعليمـه في سـنين متتابعـة بالممارسـة والتدريـب، ولا بـد أن نعـرف أيضًـا أن لـكل مقـام مقـال ولـكل مقـال مقام، فنسـتعمل في تاليفاتنـا الكلـمات المشـكلة والبسـيطة في مكانهـا وزمانهـا.

الثالـث: نكتـب في حاجـات المجتمـع مـما يتعلـق برفـع حوائجهـم الدينيـة والدنيويـة. تصـوروا كاتبًـا كتـب في فوائـد التمـر وخواصـه ومسـائل بيعـه الفقهيـة علـى وجـه كامـل تـام لمجتمـع جلّهـم مشـغولون بـزرع الزعفـران ولا يهمّهـم التمـر ولا علاقـة بينهـم وبيـن التمـر. هـذه المكتوبـة لـن تسـتلفت الأنظـار ولا تحظـى بـأي قبـول ولا يسـترعي انتبـاه النـاس، لأنهـم يحتاجـون إلى مـا يتصـل بحياتهـم العمليـة ويرفـع عنهـم بعـض همومهـم تاليـف يرفـع حاجاتهـم

أي باعث دعاك إلى تحرير رواية «بامداد»؟

لـو التفتـم إلى مقدمـة هـذا الروايـة تعرفـون لمـذا بذلـت جهـدي في كتابـة هـذه الروايـة الخياليـة؛ في عصرنـا الراهـن كثـير من الكتـاب وأصحـاب اليراع يخدعـون النـاس بروايـات وحكايـات مختلقـة، كاذبـة، مفـتراة يذيعونهـا في الجـو الاسـتعاري وعـبر الشـبكة الدولية.

تبعًـا لذلـك نسـمع النـاس يقولـون دون أي تفكـير وبحـث وتدقيـق تأثـرًا بتلـك الأكاذيـب: «إن السـبب لـكل مـا نحـن الإيرانيـون فيـه مـن المصائـب والمشـاكل ونصارعـه في إيـران مـن الفـوادح ومـا ندفعـه مـن البواهـظ هـو الإسـلام، بدخـول الإسـلام إلى إيـران بـدأت المشـاكل.

فأنـا أردت أن أبـيّن للنـاس وأجيـب عـن أسـئلتهم التـي شـغلت بـال شـبابنا وأكلـت دماغهـم حـول كيفيـة دخـول الإسـلام في إيـران؟ لمـاذا دخل الإسـلام في إيران؟هـل كان النـاس بحاجـة إلى هـذا الديـن الجديـد؟ وهل كان بلسـمًا عـلى جراحهـم ودواء لأدواءهـم أم لا؟ وقـس علـى هـذا.

أردت أن أجيـب عـلى هـذه الأسـئلة؛ لاجـل هـذا ركـزت أفـكاري وأخـذت قلمـي وعـصرت حصيلـة مطالعـات دائبـة طويلـة كثـيرة وأودعتهـا في كتابي هـذا، وأعتقـد أنـه لـو طالـع شـخص هـذا الكتـاب ليصـل إلى الأجوبـة الصحيحـة المقنعـة لكثـير مـن سـؤالاته واحتجاجاتـه بحـول اللـة تعـالى.

شـخصية الممثـل الـذي رويـت قصـة حياتـه هـل يوجـد في الحقيقـة أم خيـالي؟

شـخصية البطـل ومـا يتعلـق بـه فرديًـا مـن الأحـداث خيـالي، ولكـن الأحـداث التاريخيـة والآداب والطقـوس وسـلوك الإيرانيـين وكيفيـة انهـزام الجيـوش، ونـوع الحـروب، والظلـم الذي كان يقاسـيه أهل فـارس وبالجملة العـصر الـذي يعيـش فيـه البطـل ومـا يحـدث فيـه مـن الأحـداث والوقائع التاريخيـة حقيقـي منصـوص عليـه في الكتـب التاريخيـة الموثقـة .

هل تطلب شيئًا من أصحاب العلم وأرباب القلم؟

طلبـي مـن الاسـاتذة والطـلاب هـو أن المجتمـع في حاجة ماسـة إلى المقالات في أعـلى مسـتواها، فبالتـالي هـذه المسـألة تسـتوجب وتقتضي بـذل العلماء والطـلاب جهودهـم وعناياتهـم في منطلـق الكتابـة. إثـر ذلـك فرجـاءي مـن الإخـوة أن يولـوا الاهتـمام البالـغ نحـو الكتابـة جـراء مـا يشـعر بصـدى المجتمـع نحـو القلـم والكتابة

كيف مدى استقبال الناس نحو مجلات الجامعة؟

مـع الأسـف البالـغ إن المجـلات تنتـشر في الجامعة ولا يمكننا نشرها بشـكل عـام، ومـن النـاس قـل مـن يتمكـن مـن التمتـع بهـا، لكـن تنتـشر جميـع المجـلات فـى الجـو الاسـتعاري وقـد رغـب النـاس إليهـا كل الرغبـة. ونحـن نحـاول لأخـذ إذن رسـمي لنـشر المجلـة، ولكـن مـع الأسـف لم ننجـح بعـد.

بأي لغات تُطبع المجلات في الجامعة؟

تطبـع مجلتـان في الجامعـة وهـما مجلـة «أنـوار» بالفارسـية ومجلـة «الأنـوار» بالعربيـة وأيضًـا نقـوم بأنشـطة أخـرى البتـة. منهـا الجريـدة الأسـبوعية «نقطـة» والصحيفـة الجداريـة التـي يقـوم بإعدادهـا الطـلاب، وأيضًـا ينـشر قسـم الأخـوات مجلـة «أشـك قلـم» وكل ذلـك هـذه المجلات داخليـة.

هل هناك من قيود ومحدوديات لطبع المقالات في المجلات؟

نحـن نتـألم كثيـرًا لعـدم العلاقـة بـين الطلبـة وبـين الكتابـة، ومـا أردت بذلـك أنهـم لا يهتمـون بالكتابـة، بـل أريـد أن أقـول لا يحبـون الكتابـة ولا يشـتاقون إليهـا.

أقـول عـلى سـبيل المثـال: لـو يـأتي الطلبـة بأكـثر مـن خمسـين مقالـة في مرحلـة واحـدة مـن الطبـع. لنقيـد حـدودًا خاصـة، بـل تكـون المقـالات قليلـة جـدًا، وبذلـك ينطبـع المقـالات دون قيـود خاصـة، لكـن نصحـح وننقحهـا في مكتـب الموقـع.

ما هو رأيك في مستوى كتابة الطلبة؟

قـد يصلـح مسـتوى الكتابـة للقبـول، ولكن المجـال واسـع للتطـور والتقدم. أرى مسـتقبلًا مشرقًـا في هـولاء الطـلاب. سـيصبح كل واحـد منهـم كاتبًـا أنيقًـا جديـرًا بالعنايـة والشـكر.

ماذا فعلت بنفسك في ميدان التاليف والكتابة؟

مـن حسـن الحـظ تمكنـت بفضـل اللّٰـه تعـالى مـن كتابـة روايـة باسـم «بامـداد»، والحمـد للـه تـم نـشره وتحليلـه مـن قبـل الكتّـاب وقوبلـت بحفـاوة بالغـة.

لقـد قمـت بترجمـة قصائـد سـيدنا أبي بكـر الصديـق بديـوان أبي بكـر الصديـق، وأرجـو نشرهـا قريبًـا إن شـاء اللّٰـه وأطلـب التوفيـق للمزيـد مـن اللّٰـه تعـالى.

قاموس التعابير واللغات

عبد المجيد خدادادیان

التعابير والاصطلاحات الإعلامية

... قَصَف يقصِف قصفًا: بمباران كردن/ قاعدة عسكرية: پايگاه نظامى/ صاروخ ج: صواريخ: موشک

الاستعمال: قوات «الطالبان» قصفتْ قاعدة عسكرية أمريكية بالصواريخ

...أوقَع يوقع إيقاعًا: ضربه وارد كردن/ فادحة: كمرشكن، سنگين

الاستعمال: الحرب تسبب إيقاع خسائر فادحة بالطرفين المحاربين

...احتجّ يحتجّ احتجاجًا: اعتراض

الاستعمال: لا يترك المسلمون ضد الصهاينة لاحتلالهم أرض فلسطين

...أدان يُدين: محكوم كردن/ تطبيع: عادى سازى

الاستعمال: المسلمون يدينون تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني

...مستوطَنة: شهر/ الكيان: رژيم

الاستعمال: الكيان الغاصب لفلسطين يبني مستوطَنات جديدة للصهاينة

...حيال: در برابر، در مقابل

الاستعمال: الأحرار في العالم يتخذون موقفًا سلبيًا حيال التوسع الصهيوني

...قاطع يُقاطع مقاطعة: تحريم

الاستعمال: فرضت أمريكا المقاطعة الاقتصادية على إيران

...سُلُطات: مقامات

الاستعمال: سلطات العدو الصهيوني تعتقل اليوم سبعة وثلاثين فلسطينيًا

...شنَّ يشُنّ: هجوم، حمله/ الشريط الحدودي المحتلّ: نوار مرزى اشغالى

الاستعمال: رجال المقاومة الإسلامية يشنّون هجومًا صاروخيًا على المواقع العسكرية الصهيونية في الشريط الحدودي المحتل

...عميل ج: عملاء: مزدور

الاستعمال: تعمل الدولة على القضاء على العملاء الأجانب في الداخل والخارج

...صارم: قاطع/ مكافحة: مبارزة

الاستعمال: وضعت الحكومة قانونًا صارمًا لمكافحة المخدّرات.

...مفاوضة: گفتگو

المسلمون يرفضون مفاوضات السلام مع إسرائيل

...تعاطي: مشغول شدن، پرداختن به...

الاستعمال: منعت الحكومة تعاطي الدولار في السوق السوداء.

...تطوير: بهينه‌سازى

الاستعمال: من واجبات الدولة تطوير الوضع الاقتصادي في البلاد.

...ساهمَ يساهم: مشاركت داشتن/ توعية: آگاه‌سازى

الاستعمال: يجب على المسلم أن يساهِم في توعية المسلمين.

...انهيار وشيك: فروپاشى نزديک، قريب الوقوع

الاستعمال: هذه المبالغ الطائلة التي تنفقها الحكومات في الحرب تشعر بانهيار وشيك.

...التضخم: تورم/ الإفلاس: ورشكستگى

الاستعمال: التضخم وعدم استقرار الأسعار في السوق دفع العديد من التجار إلى حافة الإفلاس.

...تعزيز: تقويت

الاستعمال: تعزيز التعاون بين أفراد المجتمع تعزيز لأساس الحكومة.

...مكتوفة الأيدي: بيكار، بى‌تفاوت

الاستعمال: أعلت القوات العسكرية أنها لن تقف مكتوفة الأيدي حيال هذا الاعتداء الجوي.

...إنجازات عسكرية: دستاورد نظامى

الاستعمال: لم تحقق القوات الأمريكية أي إنجازات عسكرية خلال الشهرين الماضيين.

...ناقلات النفط: نفتكش‌ها/ توتّر: تنش

الاستعمال: بعد استهداف بعض ناقلات النفط اتجهت جميع أصابع الاتهام إلى الكيان الصهيوني الذي يعيش على استمرار التوترات في المنطقة.

...المناورات: مانورها

الاستعمال: المناورات البحرية، والجوية، والبحرية تبعث رسائل سياسية وإستراتيجية.

الأمثال:

... «من لم يعرف الصقر يشويه» : قدر زر زرگر شناسد قدر گوهر گوهرى

... «كل شاة برجلها معلقة»: هركس را در قبر خودش مى‌گذارند

... «تلك الأيام نداولها بين الناس»: هر كسى را پنج روزى نوبت است

... «آخر الدواء الكي»: بالاتر از سياهى رنگى نيست

... «إن ألقمته عسلًا عض إصبعك»: نمک مى خورد و نمکدان مى شکند

... «الباحث عن حتفه بظلفه»: تيشه به ريشه خود زدن

... «إن الحديد بالحديد يُفلَح»: جواب هاى هوى است

... «أرسل حكيمًا ولا تُوصِه» أو «أعطِ القوس باريها»: كار را بده به كار دان

... «على نفسها جنت براقش: خودم كردم كه لعنت بر خودم باد

روّاد المحبة والمودة

للطالب: محمد علي خواجة

ما حفزني على الإمساك بالقلم إلا أني رأيت الشباب مولعين خسائس الأمور التي تخلو عن كنه وحقيقة، فيتلونون بها أشد التلون، متمسكين بالقشور التي تبعدهم عن الشؤون الإسلامية من طقوس اليهود والنصارى التي تزيد البشريةَ دناءة ورذالة وتقصيه عن الصحابة وحبهم للّه والرسول الذي لا يزال يذكره التاريخ بلسان ندي بالحمد، رطيب بالإكبار والإعظام.

فهممت بكتابة رسالة تثير كوامن الإيمان، وتؤثر في النفوس، وترقق القلوب وتُصحي الشباب من غفة لا يتركونها ولا تتركهم، ورقدتهم الدائب، فنطق فيها قلمي بما عجز عنه لساني؛ لأخبر هؤلاء الشباب بولع يدهش العقول كنهه وحقيقته، وبجوىً لا تسأل عن مداه، أودعه اللّه في أفئدة عشاق وهيّام وأترعها لوعة ومحبة تفوق الحصر والحساب، فأفعم نفوسهم وقلوبهم حمية وحماسة، فحصلوا بها على جدة وطراوة عبر تاريخ الأمم واشعوب وعلى متعة لا تعادلها متعة على مر القرون والأجيال.

تعال يا أخي الشاب المسلم رافقني لننظر نظرة دقيقة تاريخية ونتصفح

أسفار التاريخ الذي دانَ لهؤلاء العشاق بالتنميق والتحبير والتمجيد والتجليل.

فلا تلفي التاريخ إلا مقصورًا عليهم، مختصا بهم، فنرى هؤلاء العشاق الذين تسنّموا ذروة المعالي وتسلّقوا العشق والشغف والهيام، ففتحوا القمم بتضحيتهم النفس واسترخاصهم النفيس، ونذروا بذل أنفسهم وأرواحهم لسدانة الإسلام والمسلمين، وذبوا عن بيضة الإسلام بما لديهم من حطام الدنيا، وبذلوا الغالي والرخيص في سبيل الدعوة إلى أن صدعوا بدعوة الحق والهدىٰ في كل صُقعٍ وقطر من الأرض، فأعلى اللّه منارهم، وذكرُهم سارَ به الركبان، وفاح منهم شذا القداسة، وأغدق عليهم شآبيب من نعمه الغفيرة وتوفيقاته الكثيرة التي يروعك وفورها في حياة هؤلاء العباقرة؛ دائبين لا يهدأون، نشطاء لا يفترون، وأمثلة أعلى وأسمى في العشق للأجيال المتلاحقة عبر التاريخ إلى يومنا هذا، على أنهم كانوا نسيج عصرهم، وقريع عهدهم، وفريدًا في بابهم.

فيا أخي الشاب، لا تتعجب! لا غرابة في ذلك، ولا يغرُبَنَّ عنك أن هؤلاء العشاق لم يكونوا هم ولا خلفهم الصالح عليه القوم، ولا أهل الدولة والصولة، ولا أهل المال والجمال، ولم يكونوا أرباب الثروات والتجارات، بل إنهم هم أصفياء النبي -صلى اللّه عليه وسلم- وأصحابه الذين نالوا عقائل الصفات التي لا تتيسر لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق.

قلمي عاجز عن وصف دقيق، وتعبير رقيق، إنهم الذين أخلصوا لنبيهم الحب والمودة في السراء والضراء، والشدة والرخاء، وصفهم اللّه وأبلغ فقال: «الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» التوبة/١١٧

ولقد بان ذلك في مشهد آخر، في وقعة ما أغربها:

وقد روي أنه لما انطلق رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-إلى الغار وأبو بكر معه، كان يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-فقال: «يا أبا بكر! ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟!».

فقال: يا رسول اللّه! أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك.

فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول اللّه! حتى أستبرئ لك الغار. فدخل فاستبرأ، حتى إذا كان فذكر أنه لم يستبرئ الجحرة، فقال: مكانك يا رسول اللّه حتى أستبرئ. فدخل فاستبرأ ثم قال: انزل يا رسول اللّه! (البداية والنهاية)

يا إلهي! يا إلهي! ثبِّت فؤادي على مثل هذا الحب الذي بلغ الغاية. يفتدي بنفسه ويجعل نفسه ترسًا للحفاظ على رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- ولا يقرّ له قرار ولا يفارقه القلق والاضطراب، ولا يكتحل بنوم، ولا يرتاح له بال.

قل لي باللّه عليك...! هل رأيت حبًا مثل هذا الحب أو قريبًا منه وقلبًا مثل هذا القلب، وعشقًا طاهرًا يشبه هذا العشق. من لي بمثل هذا؟!

الذين تهافتوا عليه تهافت الفراش على المصباح في ليلة ليلاء، وأقبلوا عليه إقبال الظمآن على مورد عذب للماء، فانتهلوا من منهل العشق والعرفان، وتمسكوا بسننه السنية قضها وقضيضها، وأثاروا كوامن الإيمان والعشق باللّه في قلوبهم، فكان إيمانهم بذلك ميزانًا ومقياسًا لإيمان من آمن من البشرية؛ وحدًا فاصلًا للتمييز بين الصالح والطالح منها، إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها.

قال اللّه تعالى: «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ» البقرة/١٣٧

وحلوا في النفوس محلًا جليلًا؛ كما وقع في قلوبهم حب رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- ووطّدوا عرى المحبة والمودة، فظهر ذلك في لحظة حاسمة وسحنة فاصلة، عندما قصد النبيَّ المشركون، يريدون ما يأباه اللّه، فحال دونه نفر نحو عشرة، حتى قتلوا عن آخرهم، وجالدهم طلحة بن عبيد اللّه، ترس عليه بيده، يقي بها النبي -صلى اللّه عليه وسلم-، فأصيبت أنامله -رضي اللّه عنه-عنه وشُلّت يده، وأراد النبي -صلى اللّه عليه وسلم- أن يصعد صخرة هناك، وقد أثخته الجراح، فعجز عن ذلك، فجلس طلحة تحته حتى صعدها، وحانت الصلاة فصلى بهم جالسًا.

واللّه يا أخي!

لم يعرّف التاريخ لهم نظيرًا ولا تذكر ذاكرة الدهر لهذه المشاهد مثيلًا.

فيا معشر الشباب...! أين عشاق الزمان؟! وكم نصيبنا من هذا الحظّ الوافر؟! وأين نحن من هذا الحب الزاهر؟! أين من ينتحلون هذا الحب ليصنعوا ما صنع روّاده ويخلقوا ما خلقوا من الخوارق؟! أين الذين ملأوا أسماع الزمان بنعرات مودة اللّه ورسوله -صلى اللّه عليه وسلم-؟!

كثرت الرعود والبروق ولا تسحّ بعدها قطرة. قد غابت السباع فاستأسدت الضباع، وكل بغاث قد استنسر...!

كيف ندعي يا إخوان محبة اللّه ومودة الرسول وقد تنصلنا من مسؤليتنا الخطيرة التي تتحدى الأمم والشعوب وعقائدها الباطلة، وتنير العالم بنور الحق والهدى، وتستأصل القوارع والقوامس من شأفتها، التي من أعضلها المحبة لغير اللّه تعالى ورسوله -صلى اللّه عليه وسلم-.

أولا نرى أن حب الدنيا ما فتئ يحول بين الأفئدة وإكسير الحق والإيمان، ويضرب حول العقول أسوار العمى، ويغشي البصائر بخيوط العنكبوت. قال تعالى: «وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ» المزمل/١١

وأيضًا قال: «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ»

إن أهل الدنيا المترفين غالبًا هم المنكرون والعاصون، لأنهم يعتبرون الشريعة أكبر عقبة تحول بينهم وبين شهواتهم، فلا تكونُنَّ منهم.

علينا أن نستذكر من جديد ما نسيناه وما كان سلفنا عليه من عشق وولع يثبت الجنان على الإيمان عند تزلزل الأقدام. محتوم علينا أن نستعيد ما فقدناه من إيمان راسخ يقلع الجبال وعقيدة بناءة صنعت الأجيال وأخضعت لنا الملل بما لهم من النحلة؟

دارت الأيام دورتها، فاليوم إن العالم يترقب بفارغ الصبر لنعيد إلى القلوب العشق الذي فقدته فقدان الأم وليدها الوحيد، ونتخذ من الأرض مشعل العشق بعد أن طال ملقًى عليها تحت الأقدام، ونبراسَ الولع بعد أن أصبح نسيًا منسيًا، بيد مصلحة حانية، فننير قلب العالم الخافق بنور الحق والهدى؛ ليستضيء الناس بأشعته ويستدفئوا بحرارته، وهذا الأمر لا يرجى له غيركم.

فيا أيها الشباب...!

ما لي أراكم رابضين...!؟ انهضوا عن مكانكم نهوض أسد اقتُحِم عرينه، وأعدوا للأمر عدته وهيأوا للجنة سلعته...!

محمد -صلى الله عليه وسلم- سفير الألفة والمحبة

للطالب: سيد محمد ماري

المناظر كثيرة، والمشاهد عديدة، والعيون ناظرة، فما أكثر المناظر، وما أجمل المشاعد، وما أجمل خضرة الأشجار، وما أبهى زرقة البحار، وما أحسن سواد الكعبة، وما أروع بياض ثياب الحاج، فهذه كلها خلق الله، ولكن ما أعظم، وما أكمل، جمال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - خير خلق الله.

ما أجمل خلق الذي قال الله تعالى فيه: «وإنك لعلى خلق عظيم» وما أحسن شيم الذي قال ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، وما أعظم صفات من قال الله تعالى فيه: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»، فما أسعد من يبحث عن الحقائق المحمدية، ويكتشف مظاهر الجمال، والكمال، وكنوز سجاياه السنية في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويهتدي بمكارم الأخلاق في صاحب الأخلاق العلية.

نخوض في هذه العجالة في البحث عن الميزات الذاتية لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ما كان لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسان إيذاء، وإساءة، رغم أن كثيرا من الألسنة قد آذته، ولم يكن كذلك لسانا يقع في أعراض الآخرين، مع أن كثيرا من الألسنة نالت من عرضه - صلى الله عليه وسلم -، ولم يكن لسان احتقار، ولدغ، ولا لسان هتك، وغلظة، بل وكان لسان السماحة، والعطوفة، لسان الاحترام والحرمة، لسانا يفيض بالرحمة، والشفقة، لا يتحرك إلا وتفوح منه عطور الرحمة، واللطف، والعطاء، والنصح، والرجاء، فبذلك يستهوي القلوب من الصدور.

وصف علي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصفًا شيّقا فقال: أجود الناس صدرًا وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، لم أر قبله ولا بعده مثله -صلى الله عليه وسلم-. الشمائل المحمدية

كان لسانه - صلى الله عليه وسلم - يلاطف القلوب، والأفئدة، والآذان، كما لاطف قلب أبي عمير الصغير، المتفجع بوفاة نغيره وواساه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال بعطوفة: يا أبا عمير، ما فعل النغير.

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في مسنده عن أنس -رضي الله عنه-: «أَنَّ ابْنًا لِأُمِّ سُلَيْمٍ صَغِيرًا كَانَ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغَيْرٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا ضَاحَكَهُ، فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: « مَا بَالُ أَبِي عُمَيْرٍ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَ نُغَيْرُهُ. قَالَ : فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» رقم ١٣٠٧٧

وأيضًا لما سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- في فتح مكة أن سعد بن عبادة قال لأبي سفيان: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلّ الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشًا. استنكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مقالته وقال: «بل اليوم يوم المرحمة، اليوم يعزّ الله قريشًا ويُعظم الله الكعبة» زاد المعاد. بل وزيادة على ذلك أعلن لقريش وأهل مكة: «إني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: «لا تثريب عليكم اليوم» اذهبوا فأنتم الطلقاء». زاد المعاد هذا بعد كل إيذاءهم إياه -صلى الله عليه وسلم- وإخراجه وأصحابه من بلدهم وبلد آباءهم، فأي لسان يقدر على أن يتكلم بهذه الكلمات؟ فها هو المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فها هو المجتبى -صلى الله عليه وسلم-، وها هو لسان من وصفه الله بأنه هو رحمة للعالمين جميعًا.

عين رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

ما كان عين النبي -صلى الله عليه وسلم- عين تكبر وزهو، ولا عين اسخفاف، وانتقام، ولا عين خيانة، وإعراض، مع أن مكة شهدت أياما، ما تزال تعيها ذاكرة الدهر، ويرويها لسان التاريخ، تصعب فيها الخروج لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وثقل فيها المرور، ما كان ليخرج رسول الله -صلى الله

عليه وسلم- ويخطو خطوة، إلا وعيون تنظر إليه شزرا وتصيح: ها هو الساحر، ها هو العدو، هذا هو الكذاب؛ وقد كان قبلئذ يدعى أمينًا.

ذكر ابن هشام وروى البخاري مختصرًا في باب ما لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من مشركي مكة أنه خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم يلقه أحد من الناس إلا كذّبه وآذاه، لا حر ولا عبد، فرجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى منزله، فتدثر من شدة ما أصابه، فأنزل الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» سيرة ابن هشام ورواه البخاري مختصرًا في باب ما لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من المشركين نظره كان رحمة، وهداية، يداوي القلوب، ويواسي المهموم، يأمل اليؤوس، ويبدل ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، ومما يؤيد هذا ما روي في سيرة عبدالله بن سلام، حينما سمع عاصفة من الهتاف، ورأى احتشاد الناس حول رجل قادم، من مكة يدعي أنه نبي، ساقه العجب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كانت الغاية إلا استقصاء شأنه -صلى الله عليه وسلم- ، فلما وقع بصره على وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسمع منه من الخير ما لم يسمع، عمل فيه اللقاء ما لا يرجى وقوعه، رجع وهو مؤمن بالله وبرسوله الكريم.

تحدث الصحابي الجليل، عبدالله بن سلام نفسه، وقال: لما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كاذب، فنظر المصطفى - صلى الله عليه وسلم- ونور وجهه شق صدره وبرده كفره وملأ فؤاده إيماناً فبنظره كان ينقل المحبة، والشفقة، والإيمان، والهداية، كما ينقل بنظر كثير من الناس الانتقام، والبغضاء. ومما يدلّنا على على جمال وجهه وصفاء عينيه -صلى الله عليه وسلم- ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: ما رأيتُ شيئًا أحسنَ مِنَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- كأنَّ الشمسَ تجري في وجهِهِ.

أخرجه الترمذي (٣٦٤٨) وأيضاً توصيف هند بن أبي هالة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يتلألأ وجهه الشريف تلألأ القمر ليلة البدر. (الشمائل المحمدية)

أذنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

عندما ترى الفقرة تريد أن تتكلم عن الأذن يمكن أن تتعجب وتتحير، وماذا تجد عن الأذن من الكلام! نعم أذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- متفاوتة ومتمايزة.

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير المستمعين، يستمع وملامح الطلب بارزة فيه، ويقبل على المتكلم بوجهه، ومعالم الأدب ظاهرة فيه.

روى الإمام الترمذي عن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه علي، حتى ظننت أني خير القوم، فقلت: يا رسول الله! أنا خير أو أبو بكر؟ قال: «أبو بكر»، فقلت: يا رسول الله! أنا خير أو عمر؟ فقال: «عمر»، فقلت يا رسول الله! أنا خير أو عثمان؟ قال: «عثمان»، فلما سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصدقني، فلوددت أني لم أكن سألته.

وأيضًا روى الترمذي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان لا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام. (يجوز أي: يتجاوز عن الحد والحق)

هذا وإن الأعداء والمنافقين قد اعترفوا بهذه الصفة الخلقية السمية، فكانت جماعة من المنافقين تكلموا في حقه -صلى الله عليه وسلم- بما لا يليق، فقال بعضهم: كفوا عن ذلك الكلام لأن لا يبلغه، فيقع لنا من الضرر، فقال الجلاس ابن سويد: نقول ماشئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف، فيصدّقنا فيما نقول، فإن محمدًا إذن [جلالين، حاشية الصاوي] فقصدوا بذلك وصفه -صلى الله عليه وسلم- بالغفلة، لأنه كان لا يقابلهم بسوء أبدًا، ويحتمل أذاهم، ويصفح عنهم، ولكنهم حملوا ذلك على عدم التنبه والغفلة، وهو إنما كان يفعل ذلك رفقًا بهم، وتغافلًا عن عيوبهم، فأنزل الله فيهم:

«وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

وفي تسميته -صلى الله عليه وسلم- بالأذن مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل مبالغة في وصف استماعه، كأنه من فرط حسن استماعه صار جملته آلة السماع، فردّ الله على ظنهم الخاطئ ووصفهم النبي -صلى الله عليه «وسلم- بالغفلة وقال: «قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ»

فإن هذا الاستماع شفقة عليكم، وإنه سبب لاعتناق العديد من الكفار والمعاندين الإسلامَ، وسبب لتثبيت أقدام الصحابة واجتذابهم إليه -صلى الله عليه وسلم-.

أخي المؤمن الذي تفتخر وتعتزّ باتباع خير المرسلين ويا أيها القارئ الكريم!

ألا ترى أن إطاعة النبي صلى الله عليه وسلم- والتأسي به فرض علينا، وأن السعادة معقودة بالاقتداء به؟!

نعم...!

كل منا يعترف بذلك، فكم اتصفنا بصفاته وتحلينا بسننه؟!

هل جلست يومًا مع طفل تلعب معه وتشفق عليه، تلج الباب وتأخذه وتضمّه إلى صدرك تقبّله؟! هل اهتممته بحزنه وإن كان لانكسار لعبته، ولو كان مما لا يهمك احتسابًا واقتداءً بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعاملك مع أبي عمير الصغير؟!

هل عفوت أو صفحت عمن شتمك أو ظلمك أو هتك حرمتك أو نال من عرضك، أو عن الذي اتهمك، أو آذاك اقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعفوه عن أهل مكة يوم فتحها؟!

هل فكرت يومًا كيف كان وجهه -صلى الله عليه وسلم- حتى جعل عبد الله بن سلام يُسلم ويُقرّ بأنه تأثر حينما تبين له وجهه -صلى الله عليه وسلم-؟!

هل عزمت على أن تترك العبس والغضب، وأن تكون بشاشًا مبتسمًا لا يراك أحد إلا وتدخله الحيوية والرجاء؟! تدخل البيت وتأتي بالفرح والسرور والراحة والاطمئنان بنظرك الكريم وبوجهك المنير وبكلامك الهادئ وبسلامك الطيب، تعفو عن تقصيرات الزوج، تصبر على عثرات الأطفال وتغمض عن أخطاء الآخرين، لا تجادل ولا تشاجر، بل تصفح اقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإنه قال: «خيركم خيركم لأهلي وأنا خيركم لأهلي».

هل راعيت أدب الكلام والاستماع بأن تُقبلَ على المتكلم بوجهك وجوارحك وأن تستمع إليه حتى يأنس بك ويألف ولا ينتهي من كلامه إلا وقد برد غليله، فكم من المستمعين يجيبون ويظهرون أثناء الكلام ويقطعون على المتكلم حديثه، فضلًا عن الاستماع بالدقة والصبر إلى انتهاء الحديث.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- سراجًا منيرًا، ومشفقًا أمينًا، فكل واحد منا يعاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الاتباع من الجديد والتأسي به من اليوم امتثالًا لأمر الله تعالى، فقال عز وجل: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»

أكرم بمن في خلقه حاز المكا...رم في الخلائق سائر الأزمان

قد خصه الباري بكل فضيلة...وبكل فضل مع علو مكان

هو سيدي هو ذخرتي هو نصرتي...روحي ورَوحي عيشتي إنساني

فرض محبته علي وذكره...عزي سروري مفخري إيماني

سيوف الإسلام

للطالب: محمد شه بخش

يهتم الإسلام بالشباب دائمًا، لأنّ مرحلة الشباب أهم مرحلة في حياة الإنسان وأغلى ثروة عند الأمة. كما تعلمون أن مرحلة الشباب هي مرحلة العطاء والعمل والمجتمات التي يكثر فيها الشبة هي على قمّة الرّقي. وفقًا لصحيفة «الغارديان» من تأليف «هارييت شيروود»، بناءً على نتائج أحدث الأبحاث من مركز إبحاث «بيو» أنّ الأمّة الإسلاميّة هو أشب الأديان. (صحيفة همشهري الإثنين ١٣٩٧.٠٦.٠٥)

اعتنى الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- بالشباب لأنّه كان يرى فيهم القوة والجهد وأيضًا كان كثير من أصحاب الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- من الشباب. وقد ولّاهم مسئوليات شتّى؛ حيث ولّى كثيرًا منهم قيادة الجيش وفيهم شيوخ المهاجرين والأنصار، فقد ولّى زيد بن حارثه، جعفر بن أبي طالب وعبد اللّه بن رواحة قيادة الجيش في غزوة مؤتة، كما ولّى أسامة بن زيد قيادة الجيش الإسلاميّ لغزو الروم وعمره ثماني عشرة سنة. انظر -صور من حياة الصحابة-

يسبّب هذا المهم أن يتفكّر أعداء الإسلام في أنفسهم كيف يستطيعون أن يُشغِلوا شباب أمّتنا باللهو واللعب وكيف بإمكانهم أن يمنعوهم من المحاولة جرّاء رُقي الإسلام ثقافة وحضارة ومدنيّة بتشغيلهم بالمعازف والمخدّرات وبواسطة الجوّالات التي مليئة بالعاهات والابتذال لترويج الفحشاء بين شباب المسلمين وعلينا أن نُنبّه شبابنا بما يمكر اليهود والنصارى لهم، مرشدين إياهم نحو إحسان إستخدامها والتفكر في رقيّهم. وكذلك الإسلام؛ لأنّ الإسلام يحتاج إلى الشابّ القويّ الجادّ الذي يعطي أكثر مما يأخذ حتى يتقدّم البلاد، ولايحتاج إلى الشابّ الكسلان الذي يهتمّ بمأكله ومَشربه وملبسه فحسب ولايحبّ العمل والعطاء.

وقد أشار العلامة الندوي في كتابه «راهنماى جوانان مسلمان» إلى بعضِ ما يكون سببًا في نجاح الأظهر و هي:

١- القرآن وسيرة النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-. فهاتان قوّتان عظيمتان تستطيعان أن تُشعلا أقباس الإيمان والحماسة بينهم وتصنعان من المجتمع الواهن المتأخر، مجتمعًا غيورًا مقدامًا ومغضبا على الظالمين.

٢- إنشاء الشعور بالمسئوليّة والمحاولة للقيام بالواجبات على الوجه الصحيح؛ كما قال الرسول -صلى اللّه عليه وسلم-: «إن اللّه كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدّ أحدكم شفرته، وليُرح ذبيحته» رواه مسلم ١٩٥٥

فندرك أن الإسلام والرسول -صلى اللّه عليه وسلم- يوصي الناس أن يقوموا بالأمور على الوجه الأحسن؛ لأن المجتمع الإسلاميّ كالسلسلة من لم يقم بواجبه على الوجه الصحيح فستظهَر للمجتمع مشاكل عديدة.

٣- الزهد و التقوى: الزهد والتقوى مقرونان لا مَحالة ولا نعرف أحدًا يستطيع أن يحلّ القضايا دون اختيار الزهد والتقوى سلوكًا وسيرة له.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يجدر بكل مسلم أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإزالة الفساد. عن النعمان بن بشير -رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا . رواه البخاريّ.

قال العلامة السيد أبو الحسن علي الندويّ في كتابه «خود را دريابيد» ما معناه: أيها الشباب! قدّر الله لنا أن نعيش في هذا العصر وعلي رغم أن هناك مشاكل ومسئوليات كثيرة ولكن لهذا العصر نعمًا وميزات لا تعدّ ولا تُحصى. واعلموا أن التخلّي عن المسئوليات والخضوع والاستسلام أمام الظروف الراهنة ومتطلّباتها ليس من دأب الرجال. فلذلك كلّ ما تبقى من الوقت اقضوها لالاستعداد والتأهب وأخذ الزاد والعتاد.

أين حاضرنا من ماضينا؟!

للطالب: محمد مقدم

إنـه مـن تصفـح أوراق التاريـخ تصفحًـا سريعًـا دون أي تأمـل أحاطتـه الحـيرة بمـا يشـاهد مـما لم يكـن بحسـبانه مـن التقـدم وتطـور خلافـة الإسـلام مـدة خلافتـه عـبر التاريـخ. فقـد شـهد وأذعـن بـه العـالم كلـه، واعـترف التاريـخ أن الإسـلام بلـغ مبلغًـا في عـصر لم يكـن لشـعب مـن الشـعوب ولا ملـة مـن الملـل ولا دولـة مـن الـدول مخـرج ومخلـص يخلصـه مـن التفقـر والتاخر فـى مضاميـر شـتى: الأخلاقيـة والاجتماعية والسياسـية والعلمية والصناعيـة والطبيـة؛ إلا أن تخضـع الملـل كلهـا امـام الحكومـة الإسـلامية المتطـورة المسـتغنية، وهـي تتضمـن خلافـة إسـلامية متحـدة لقوائمهـا الضخمـة التـي ترشـد الخليفـة إلى السـبيل الرشـيد الفريـد السـعيد الـذي لم يـترك مضـمار مـن مضامـير الحيـاة البشريـة إلا وخطَّـطَ لهـا خُططًـا قيمـةً مـا فـاه بهـا فـوه قـطّ ولا خطـر علـى قلـب رجـل ولا يقابلهـا شيء؛ لانـه دُرّ مـن لـدن حكيـم خبيـر وهـو شريعـة الإسـلام المبـارك.

ذلـك الرقـي والتقـدم الـذي عـثر عليـه المسـلمون عـصرًا بعـد عـصر، ونـصرًا بعـد نـصر هـو في ظـل الشريعـة وقانـون الإسـلام الإلهـي الـذي لـه ملـك السـماوات والأرض، يؤيـد بنـصره مـن يشـاء.

إن هـولاء المسـلمين عرفـوا أن التشـبث بالخيـوط الواهيـة هـي قتـل النفـس، فتشـبثوا بوعـد اللّـه الـذي لا يخلـف الميعـاد: «وَعَـدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُـوا مِنْكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَـمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ وَلَيُمَكِّنَـنَّ لَهُـمْ دِينَهُـمُ الَّـذِي ارْتَـضَىٰ لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُـمْ مِـنْ بَعْـدِ خَوْفِهِـمْ أَمْنًـا يَعْبُدُونَنِـي لَا يُشْرِكُـونَ بِي شَـيْئًا وَمَـنْ كَفَـرَ بَعْـدَ ذَٰلِـكَ فَأُولَٰئِـكَ هُـمُ الْفَاسِـقُونَ» سـورة نـور/٥٥

وأنتم يا حكام بلاد المسلمين...!

كيـف توجهتـم إلى غيـر وعـد اللّـه واتخذتـم الكفـار مـن أهـل الأوروبـا وأمريـكا وأصحابهـم ومعاهديـم أولياءكـم وخيّـل إليكم أن النجـاة في تآخيهـم ومشـاركتهم في التعامـلات السياسـية والاقتصاديـة؟!

أين حريتكم؟! وأين كرامتكم؟!

لا واللّه...!

ليـس هـذا سـبيل النجـاة والرقـي. قـال اللّـه تعـالى: «قُـلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِـنَ الْأَعْـرَابِ سَـتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَـوْمٍ أُولِي بَـأْسٍ شَـدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُـمْ أَوْ يُسْـلِمُونَ، فَـإِنْ تُطِيعُـوا يُؤْتِكُـمُ اللَّـهُ أَجْـرًا حَسَـنًا، وَإِنْ تَتَوَلَّـوْا كَـمَا تَوَلَّيْتُـمْ مِـنْ قَبْـلُ يُعَذِّبْكُـمْ عَذَابًـا أَلِيـمًا» سـورة الفتـح/١٦

أمـا شـاهدتم كيـف اعتـدى الكفـار عـلى النسـاء وهـن أخواتنـا وأمهاتنـا المسـلمات المومنـات العفيفـات... ضربوهن وسـبّوهن وسـبَوهن وعذبوهـن وتعـدوا عليهـن ثـم قتلوهـن؟!

أمـا حزنتـم؟! أمـا غضبتـم عليهـم؟! أمـا ذكـرت قصـة سـمية وياسـر وعـمار كيـف عذبهـم الكفـار برمضـاء مكـة ويقلبونهـم ظهـرًا لبطـن فيمـرّ عليهـم الرسـول -صـلى اللّـه عليـه وسـلم- فيقـول: «صـبرًا آل يـاسر...! فـإن موعدكـم الجنـة. فيـأتي أبـو جهـل إلـى سـمية فيطعنهـا طعنـا في ملمـس العفـة، فيقتلهـا. فهـي أول شـهيدة في الإسـلام.

وهـذا بـلال كيـف يعذبـه أميـة بـن خلـف، وكان يخرجـه إلى رمضـاء مكـة ويقلبـه ويأمـر بالصخـرة أن توضـع عليـه.

قـال اللّـه تبـارك وتعالى:»يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا بِطَانَـةً مِـنْ دُونِكُـمْ لَا يَأْلُونَكُـمْ خَبَـالًا وَدُّوا مَـا عَنِتُّـمْ قَـدْ بَـدَتِ الْبَغْضَاءُ مِـنْ أَفْوَاهِهِـمْ وَمَـا تُخْفِـي صُدُورُهُـمْ أَكْبَرُ، قَـدْ بَيَّنَّـا لَكُـمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُـمْ تَعْقِلُـونَ» سـورة آل عمـران/١١٨

وهـذه الأحـداث الأخيـرة التـي حدثـت في عصرنـا تشـبه تمامًـا بمـا واجهـه الصحابـة -رضي اللّـه عنهـم- مـن الأحـداث وهـذه كتلكم .

كانـوا مـن أمـة الرسـول. فهـل قمتـم بإقـدام أو نـشر حضـارة أو انتصـار عسـكري أو مقاطعـة وفـرض الحصـار عـلى عـدو اللّـه وعدوكـم؟!

لا واللّه!

بـل كنتـم مـن الناظريـن والمحللين دون أي عمليـة إيمانيـة ناجحـة.

فيـا أبنـاء بـلال وياسـر ويـا حفيـدات سـمية في فلسـطين والبلاد المحتلـة صـبرًا عـلى هـذا العـذاب! صـبرًا عـلى هـذا القصـف والدمـار والتجويـع! فـإن ربيـع الإسـلام سـيعود.

فيا أيها المسلم...!

أقبـل إلى القـرآن وأوامـره ووما سـنّه مـن سـنن لـن تجـد لهـا نظـيرًا ولا تبديـلًا ولا تحويـلًا، ومـا أمـر بـه رسـول اللّـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-، فإن لديهـما الحل الوحيـد. إن القـرآن قطب تـدور حولـه رحـى الحيـاة المرضيـة التـي تبحـث عنهـا البشرية، وتسـتهلك عمـره ومالـه تعمـل مـن الصبـاح إلى المسـاء، تهاجـر لتحصيلهـا أسرتهـا وبلادهـا، وتغـترب إلى أقـصى البلدان في سـبيل الوصـول إلى الحيـاة المرضيـة، ولـن تجدنَّهـا إلا بالخطـط والطرق التـي أشـار اليهـا القـرآن والسـنة ولـن يعـثر عليهـا إلا تحـت ظلالهـما.

«يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا ادْخُلُـوا فِي السِّـلْمِ كَافَّـةً وَلَا تَتَّبِعُـوا خُطُـوَاتِ الشَّـيْطَانِ إِنَّـهُ لَكُـمْ عَـدُوٌّ مُبِـينٌ»

«وَمَـنْ يَعْـشُ عَـنْ ذِكْـرِ الرَّحْمَـنِ نُقَيِّـضْ لَـهُ شَـيْطَانًا فَهُـوَ لَـهُ قَرِيـنٌ»

«وَمَـنْ أَعْـرَضَ عَـنْ ذِكْـرِي فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَنْـكًا وَنَحْـشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ أَعْمَىٰ»

«فَهَـلْ يَنْظُـرُونَ إِلَّا سُـنَّتَ الْأَوَّلِـينَ فَلَـنْ تَجِـدَ لِسُـنَّتِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا وَلَـنْ تَجِـدَ لِسُـنَّتِ اللَّـهِ تَحْوِيلًا»

أهمية الوقت

للطالب: معين ماري

الحمد لله كفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فقد أرشدنا الله تعالى في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيه العظيم، إلى أهمية الوقت والتوقيت في حياتنا وأعمالنا، مرسمًا لنا الأحكام الشرعية ومحددًا لنا أوقاتها ومواعيد أدائها؛ كما قال عز وجل: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا».

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم: أي الأعمال أحب إلى الله؟

قال: الصلاة على وقتها.

وقد أنعم الله سبحانه وتعالى نعمًا كثيرة ومن أغلاها نعمة الوقت، فالوقت هو عمر الحياة، وميدان وجود الانسان، ساحة ظله وبقائه و نفعه وانتفاعه.

فجاءت آيات كثيرة تبين لنا قيمة الزمن، ورفيع قدره وكبير أثره، وأيضًا آيات كثيرة قد أقسم الله بها عن الأوقات كما قال تعالى: «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ».

وأما في الحديث فقد روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.

عندما نطالع التاريخ نجد أن هناك رجالًا كانوا يستثمرون أوقاتهم ويستفيدون منها على أحسن وجه ولذلك قد نالوا من الفضائل ودرجات والمكانات الرفيعة. وأقص لكم قصة حول أحد سلف الذي قد أهتم بالوقت واغتنام الفرص؛ فصار عبقريا في علم الحديث.

قال الامام تاج الدين في ترجمة الحافظ منذري: وقد درس بالآخرة في دار الحديث الكاملية، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة، حتى كان له ولد نجيب محدث فاضل -هو رشيد الدين ابوبكر محمد توفي في سنة ٦٤٣، وكان أحد الأذكياء النبغاء الحفاظ، توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له في حسناته، فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة، وشيعه إلى بابها، ثم دمعت عيناه وقال: أودعتك يا ولدي إلى الله تعالى وفارقه. ولم يخرج من المدرسة. أعزائي الكرام...! كل كتاب دون في علم من العلوم من التفسير والحديث والفقه و... قد بذل صاحبه مجهوداته وقد اغتنم أوقاته واستثمرها ولو كانت قليلة! ولله در الشافعي حيث قال: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

فعلينا أن نهتم بالوقت والفرص حتى نستفيد من حياتنا ونضيء العالم بنورنا. وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ذلك حسبنا الله وعليه توكلنا.

يا أخي علماؤنا وسلفنا تحملوا في سبيل طلب العلم من المشقة والصعوبات التي لا نصبر على مذاكراتها كالفقر والفاقة والجوع والغربة والسجن والعداوة.

وبذلوا و صرفوا حياتهم في طلب العلم والاشتغال به، وحسبنا نموذجًا من هذه الطائفة من العلماء البارزين إمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- فقال ابن جوزي فيه: طاف الإمام أحمد الدنيا مرتين حتى جمع المسند.

فيا أخي الكريم...! كم نقضي من الوقت في طلب العلم وكم نقضي العمر بالعبث والهزل؟

يجب علينا أن ننتهز الفرص ونهتم باغتنامها حتى لا نكون من

النادمين الخاسرين في يوم القيامة.

هل دققت النظر في حياة عامة الناس ولا سيما أهل الدنيا والمفتونين بها. فهم لا يجدون وقتًا ولا فرصة وإلا يستثمرونها للحصول على الدنيا وزينتها.

فيا أيها المسلم الرشيد...!

أين الدنيا ومتاعها من العلم. فلا بد لكل منا أن يعزم من جديد ويخطط الأوقات أحسن تخطيط. فكم من الناس يصدق فيهم قول الله تعالى: وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ، فلا مرد آنذاك للمضطرين

في الآخرة، ليس سبيل للرجوع إلى الدنيا فلا تغترّن بالتسويف

فقد فقيل: التسويف جند من جنود الشيطان، وأختم المقال بما أنشده ابن فارس:

إذا كان يؤذيك حر الصيف...ويبس الخريف وبرد الشتاء

ويلهيك حسن زمان الربيع...فأخذك للعلم قل لي: متى؟!

الإخلاد إلى الأرض

للطالب: سعيد خوانندة

نحن الآن في عهد سمي بعهد «كورونا» الذي نرى بأم أعيننا أن الموت يختطف الإنسانية واحدًا تلو الآخر بلا تمييز بين شيخ وشاب، ورجل وامراة، وصديق وغريب.

على أي حال كما ودع كثير من الآباء والأمهات والأحباب والأخلاء الدنيا ولذاتِها، فلا مفرّ لنا نحن أيضًا بلا ريب سنترك الدنيا وما فيها من المحاب ومباهج، ونرجع إلى ربنا الجليل. ولكن ما أبعد هذه

الرحلة وما أقل زادنا. ما من لمحة نقضيها إلا وهي تقربنا نحو رحلتنا الطويلة.

مع الأسف البالغ ارتحل من قلوبنا التدبر في الآخرة والعمل لما بعد الموت، إن هذه الداء قد انتشرت في العالم، وأصبح الناس يلعنونها، ولكنها ليست إلا نائبة من نوائب الدهر، فهي كأخواتها، وإنما جاءت معلمة، جاءت لنعتبر من موت أباءنا وأمهاتنا وزملائنا، ولنفطن بأن الدنيا ليست محل السكن، علينا بالرجوع إلى انفسنا وأن نفهم ونتيقن بأن لكل أحد أجلًا معينًا إذا جاء لا يستقدمه ساعة ولا يستأخر.

فعلى كل واحد أن يراجع نفسه ويحاسبها، ما أقل أعمالي التي قدمتها للآخرة والقبر! أنا من أي فريق؟! فريق الفائزين أو فريق الخاسرين؟! هل قدر لي أن أترك كل ما كنت أرغب فيه يومًا؟! كيف نعيش رغدًا وكيف نتنصل بهذه السهولة من الواجبات الدينية التى ألقاها الله تعالى على كواهلنا؟! ما هو الفرق الأساسي بيننا وبين الصحابة؟! ما هو السر الذي يفصلهم عنا؟! إنما هو أن لم يكن لهم الإخلاد إلى الأرض! ولكنا لا نستطيع أن ننكر الإخلاد إلى الارض، الشعور الذي ملأ قلوبنا وملّك علينا تصرفاتنا وأخذ بلبّنا وستر عقولنا!!

يا أخوتي الأكارم!

لو أنت تملك جنودًا ضاق بها السهل والجبل وربما تعيش في بيت من القصور العظيمة الفاخرة، لكن مع ذلك فراشك سيكون ترابًا وبيتك قبرًا ومركبك رميم وثوبك كفنًا وإن كان جميلًا.

إنه لا يليق بالعالم الذي قضى عشر سنين من رصيد عمره فى طلب العلم أن يقبل على الدنيا ويحبها حبا جمًا وويجمعها جمعًا إقبال العطشان على مورد الماء العذب؛ ولكن مع الأسف البالغ قد سرى هذا المرض العضال حب الدنيا وجمعها إلى قلوب العلماء والجهابذة سريان النار في الهشيم، وخيّم على صدورهم تخييمًا لم يكن في الحسبان والتخييل، فنكّبوا عن الصواب وانحرفو عن الجادة؛ حيث يرون الموتى والقبور بأم أعينهم، ويعلمون أحوال القبور والموتى؛ ولكنهم لا ينهضون عن كبوتهم ولا يصحون من سباتهم، ولا يستعيدون وعيهم، ولا ينتعش فيهم فكر الآخرة والوقوف أمام ربهم، مسؤولين عما جمعوه من حطام الدنيا ومتاعها «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»

ولم يزل طليعة أهل الدنيا في كسبها وجمعها قبال أن يكون طليعة أهل الدين قائمين بطقوسه وآدابه ويكونوا قدوة وأسوة في محبة اللّه ومودة رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-.

هذه نبذة من أحوال العالم الإسلامي من الخاص والعام، الذين أحلامهم خالية عن فكر الآخرة والعمل لما بعد الموت، وعارية عن الاعتبار والاتعاظ بموت الآخرين، فإنهم لا يسمعون مناديًا ينادي: «الرحيل...! الرحيل...!

ومذكرًا يذكر من يعتبر به.

فاعتبروا يا أولي الأبصار والألباب!

فمن يغير مجرى التاريخ من الضلال إلى الصراط المستقيم؟!

يا أخي الطالب...! عليك بالتفكير والاهتمام وأن تحتال لنفسك وللأمة حيلة تنقذ بها العالم الاسلامي عن ما يتخبط فيه!

فأعتذر إليك بالقلب والقالب! فإنك طالب اليوم وعالم الغد. فلا تشتر متاع الدنيا القليل بالآخرة...! فلا صفقة أخسر ولا شراء أنكد من هذا. بل غيّر مجرى التاريخ العالم الاسلامي بتغيير في نفسك واجنح من الضلال إلى الصراط المتين بإحياء فكر الآخرة في أحشاءك.

الأبناء في القرن الحادي والعشرين

للطالب: سعد ولايتي

****

الحمد للّٰه رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد الأنبياء والمرسلين، المخاطب بقول اللّٰه المتين: «وإنك لعلى خلق عظيم».

أما بعد:

الفكرة الأساسية في كتابة هذه المقالة، المحاولة الجادة، لتقديم رؤية نقدية، في الحياة الأسرية، ومنزلة الأبناء فيها.

إنني آمل أن تكون هذه المقالة، إضافة، ذات قيمة، للتقارير، والمقالات في هذا الموضوع.

في القرن الحادي والعشرين لقد تلقي النظرات، والآراء، والأفكار، بظلالها على الجوامع الإسلامية ووسائل الاتصال، هي التي فتحت قلوب المسلمين، خصوصًا قلوب الشباب، للاحتجاج أمام الدين، وكل هذا ينشأ من السنين الأولى للعمر لكل شاب، وشابة.

أنا أركز في هذه المقالة على الحالات التي تطرأ للأطفال، لعدم العناية الكاملة بالنسبة لهم.

هناك مبحثان: المبحث الأول: التكنولوجيا الحديث، والطفل.

بالتأكيد لتكنولوجيا تأثيرات مرغوبة، وغير مرغوبة، وفي غالب الأحيان تصبح التأثيرات غير المرغوبة مدمرة لدرجة تهدد بإلغاء فوائدها المنشودة.

فاستخدامهم الهواتف المحمولة، بكثافة تعرضهم لفترات طويلة إلى إصابة الأطفال بالتهابات مزمنة بالقرنية، وجفاف العين، ولا تقتصر على هذا الحد من الأمراض، بل تمتد إلى أكثر من ذلك، فكثرة الاستعمال بشكل عشوائي تصيب الطفل، بالقلق، والتوتر العصبي، وعديد من الأمراض النفسية، المدهشة.

لقد تضاعف في كل يوم عدد مستخدمي الإنترنت عدة مرات ويضيعون أوقاتهم القيمة، أمام شاشات الحاسوب والجوالات الذكية، فتزيد التأثيرات الضارة، في الأطفال بغض النظر أن له تأثيرات خطيرة على الكبار؛ لأن مخ الأطفال، وخلاياهم العصبية في حالة نمو، وغير مكتملة، فيصيب الطفل بحدوث الاضطرابات في النوم .

المبحث الثاني: أجهزة الاتصال الحديثة، وتأثيراتها الخطيرة على شخصية الأطفال الدينية.

إنه ثمة عديد من وسائل الاتصال والتكنولوجيا الجديدة، تقتحم الأديان المختلفة، خصوصًا الإسلام؛ -لأن الإسلام أكثر الأديان انتشارًا بسرعة فائقة-. فمن اقتاحامتهم أشير إلى الغزو الثقافي، والتناقض بين ما تعلمه الأطفال، والشباب في بيوتهم ومدارسهم من أخلاق، وعقائد.

في صيف عام ١٩٩٨ قامت إحدى المنظمات من خلال شبكة الإنترنت، بمحاولة لتشويه القرآن الكريم، حيث طالبت هذه المنظمة من زوار موقعها، بتأليف سور، تحاكي السور القرآنية، وذلك في محاولة منها لإقناع جمهور الشبكة العالمية، بأن القرآن ليس معجزة إلهية، من عند اللّٰه بل هو من صنع البشر!

وهناك ما ينتشر باسم الإباحة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، حيث ينشرون ويتبادلون الأفلام والصور الخليعة.

إن الغرب يتغاضى عن إباحية الكبار بدعوى الحق في حماية الخصوصية. فما الجواب عندما انتشرت دعارة الأطفال؟ وهل ينطبق على الأطفال والصغار في زمننا الحالي؟

من الأسف البارز أن الأمة الإسلامية وقعت في مسرح النسيان أن طفل اليوم هو رجل المستقبل وصانع حضارتها. فللتخلص عن الجهل والفحشاء عليها العناية بالطفل وإنشاء مدارس لتخريج العالم الأريب الماهر.

وأخيرًا أوجه كلامي إلى الوالدين: «الإسلام ديننا الرائع، دين العقل، والعلم، والمنهجية، يأمر الوالدين في بداية الأمر بتسمية أبناءهم أسماء حسنة وبعده بالأذان في أذنيه، ومن اللزام أن يعرّفا الابن اسلامًا بلا نقص .

فالأم مصدر الخير والإصلاح في تربية الابن؛ لأنها تقضي الأوقات كلها عند الطفل وإذا تكون صالحة تنتظر من ابنها أن يكون رجلًا بكل معنى كلمة الرجولة.

التاريخ هو الشاهد أن الأم لها مقام أساسي في تربية العظماء وأكابر الزمان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أيها الكمّ الجديد إتفضّلْ كُلِ القديد

عبد المجيد خداداديان

عـاد تاجـر بعـد عـدة أشـهر مـن سـفره، وكان قـد ربـح ربحًـا عظيـمًا لم يربـح مثلـه فيـما قبـل، وكان رجـلًا مولعًـا بالسـمعة، يحـبّ أن يُشـار إليـه بالبنـان، فـرأى أن يقيـم مأدبـة يطعـم فيهـا عظـماء المدينـة مـن الأثريـاء والعلـماء وغيرهـم الذيـن يُسـمَع قولهم ويُغـدِقَ عليهـم ويبسـط لهـم مائـدة لم يسـبق لهـا مثيـل، تبهـر الناظريـن، وتُسـيل لعابهـم، وتبعـث اشـتهاءهم، وتفتـح أفواههـم بالثنـاء عليـه، يبثّـون أخبار جـوده وسـخاءه في النـاس.

كان لهـذا التاجـر صديـق وفيّ، فطلـب منـه أن يكتب أسـماء عظـماء البلدة في ورقـة ويقدمهـا إلى غـلام لـه ليخبرهـم بـأن المأدبـة سـتقام ليلـة الغـد. كتـب صديقـه أسـماء العظـماء في ورقـة وسـلّمها إلى الغـلام. أخـذ الغـلام يتجـول في أرجـاء المدينـة ويدقّ أبـواب المدعويـن ويخبرهم بموعـد المأدبة. كل يبتهـج بالخـبر ويسـتبشر، والبعض يجعلـون في يده دريهـمات بالبشرى السـارة التـي حملهـا الغـلام إليهـم؛ علـمًا منهـم بـأن التاجـر لا يألـو جهـدًا في تلويـن المائـدة بألـوان الطعـام والـشراب والفاكهـة ولا يبخـل عليهـم بما عنـده مـن أنـواع التحـف والهدايـا التـي أحضرهـا مـن بـلاد مختلفـة ومـن أقـاصي العالم.

كل المدعويـن كانـوا ينتظـرون ليلـة الغـد بفـارغ الصبر، وكانـوا يتوقعـون مائـدة مليئـة بأشـهى الأطعمـة وألـذ الفواكـه وأحـلى الحـلاوى وأطيـب المكـسرات وكانـوا يتوهمونهـا دائمًـا، إلا رجـل واحـد هـو حكيـم خبـير، يعـرف عـادات الأشراف والأغنيـاء أنهـم يُطعمـون بطـرًا ورئـاء النـاس؛ لا لوجـه اللّـه تعـالى. هـذه البـشرى مـا سرّت الحكيـم؛ بـل سـاءته وعكّـر صفـاءه، وأوحـش أنسـه، ونغّـص ليلتـه.

جعـل يفكّـر: كيـف أحتـال لنفـسي، إن تلـك المأدبـة لتنبـو بي، ليسـت لي فسـحة بـين المترفـين، ولا أريـد أن يُفَسَّـح لي فيهـم، إن عقولهـم لا تعـرف فضـلًا إلا للـمال، وعيونهـم لا تنظـر إلا مـن خـلال ثقـوب الدراهـم، إنهـم يكيلـون الجيـوب لا الصـدور والقلـوب؛ ولكنـي طالـب الحكمـة، لا يهمّني إلا حشـو الصـدور، ولا يـزن عنـدي إلا مـا في القلـوب؛ فـلا خـير لي فيهـم ولا خـير لهـم فيّ، فـلا أطلبهـم ولا يطلبوننـي، فـلا أهـشّ لهـم ولا يبشّـون لي، ولا تفـرّج عنـي ملابسـهم المنمنمـة، وأثوابهـم المطـرزة، وعمائمهـم الكبـيرة، الثقيلـة، المعلقـة بالحـلى، ولا تفـرج عنهـم ملابـسي البالية، المرقّعة، ولسـت أنـا برجـل يقـوم بدعايـة لهـم ولأموالهـم ولـن أفتـح فاي بمـا لا أعتقـد، ولن أثنـي عـلى متـاع زائـل مسـتودَع عنـد أهـل الدنيـا وزخارفهـا، فيذهـب مـا يبذلـون فيّ أدراج الريـاح.

ثـم قـال في نفسـه: لعلـه أحـبّ صحبتـي، وأرد أن يأنـس بي، ودعـاني إلى مأدبتـه راغبًـا في حضـوري عنـده، ولعلـه رجـل ضالتـه الحكمـة والمعرفـة، وبغـضّ النظـر عـن كل ذلـك إنـه مسـلم دعـا مسـلمًا إلى مأدبتـه. ثـم إنـه رجـل تاجـر، لا يبخـل عـلى رجـل نحيـف مثـلي بضـع لقيـمات.

قـرّر الرجـل الحكيـم الخبـير في نفسـه أن يجيـب دعـوة التاجـر ويحـضر مأدبتـه، ولا زال في نفسـه شيء، وظـل يسـتفتي قلبـه.

طلـب مـن اللّـه أن يخرجـه مـن هـذا المـأزق الحـرج ويختـم لـه مأدبـة الغـد بالخـير، ثـم تنفـس الصعـداء وتـرك رأسـه في أحضـان الوسـادة وأطبق جفنيـه عـلى اسـم اللّـه وذكـره.

ليلة الغد:

انتهـى الحكيـم مـن صـلاة المغـرب، وخـرج مـن المسـجد مقبـلًا نحـو بيت التاجـر، بخطـوات ثقيلـة، لا يدفعهـا إلا حـق المسـلم عـلى المسـلم: واجـب إجابـة الدعوة.

لم يكـن الحكيـم يعـرف بيتـه، فـلا هـو مـن طلابـه ولا هـو مـن طلابـه. لم يكـن التاجـر طالـب حكمـة ولم يكـن الحكيـم طالـب ثـروة. قـد اسـتغنى الحكيـم عـن مالـه، واسـتغنى التاجـر عـن حكمـه وكمالـه. ولكـن الحكيـم رأى أشراف البلـد في زخارفهـم يتهجـون مـن كل حـدب وصـوب إلى جهـة واحـدة. فعـرف أنهـم يمشـون إلى بيـت التاجـر.

اقـترب الحكيـم منهـم وكان يريـد أن ينضـم بهـم جسـمًا لا روحًـا وجسـدًا لا قلبًـا ليبدأهـم بالسـلام، إلا أن بعضهـم نظـروا إليـه شـزرًا وثنَـوا عطفهـم، فابتعـد عنهـم واكتفـى بـأن يعـرف بهـم الطريـق فحسـب.

شـمّ الحكيـم رائحـة المـاء الممـزوج بالغبـار، وكذلـك رائحـة الأطعمـة والأشربـة، فعـرف أنـه قد اقـترب من بيت التاجـر، ورأى المدعويـن يتبادلون التراحيـب والتهـاني مـع رجل جسـيم، شـمخ بأنفـه، ومـدّ ذيله متبخـترًا. ثم نظـر إلى مـا حولـه فـرأى جدرانًـا قرميديـة، ونوافـذ خشـبية، وزجاجـات متلونـة، وشُرفًـا فسـيحة فيهـا مزهريات تسـتهوي العيـون، وكراسي نفيسـة أتقـن الصنعـة صانعهـا، يطيـب عليهـا الحديـث، ونظـر تحـت أرجلهـا فإذا الأرض مبلطـة، ونظـر إلى الأعـلى فـإذا الزقـاق مسـقّف، وعُلّقـت عـلى السـقف قناديـل حمـراء، صفـراء، زرقـاء، بيضـاء، فيهـا الشـموع، تبـثّ على الجـدران ألوانًـا سـحرية، فـكأن هـذه الحـارة قطعـة غريبـة في تلـك المدينة وعقـد فريـد منقطـع عـن صواحبـه ملقًـى في أرض جدبـاء جـرداء وليـس بينهـما أي صلـة وعلاقـة.

انقلـب إليـه بـصره بعـد النظـر إلى كل تلـك الألـوان والزخـارف والأضـواء حسـيرًا كليـلًا فتنهـد وقـال: «أَذْهَبْتُـمْ طَيِّبَاتِكُـمْ فِي حَيَاتِكُـمُ الدُّنْيَـا وَاسْـتَمْتَعْتُمْ بِهَـا».

ثـم توجـه نحـو المضيـف وحملتـه سـماحته ونبلـه أن يرسـم عـلى وجهـه ابتسـامة رزينـة تـدل عـلى خلـق عـالٍ وفقـه المعـاشرة، وكان يتوقـع مـن صاحـب المأدبـة ترحيبًـا دافئًـا وبهجـة وتكريمًـا وحفاوة، فسـلّم عليـه، فإذا بالرجـل امّحـت واضمحلـت بهجتـه ودرس ظاهـر الحكيـم في لحظـات،

رأى عليه فوطة رخيصة، ويرتدي سروالًا مرقّعًا ونعلين باليين، وقال في نفسه: إن هذا الرجل لا يساوي جميع ما يلبسه إلا درهمًا أو درهمين، فانقبض خاطره من مشهده، وانكمشت أسارير وجهه، وتقلصت ملامحه وتغضّن جبينه وخاطبه: ليس للمتسولين إلى هذه المائدة سبيل، لا تزعجنا بمنظرك...! يا غلام تصدق على هذا وسُقْه إلى غيرنا.

جزع الحكيم، وغلى صدره، وعاد طريقه وملئ برديه الحسرة والندامة. كانت حكمته تلهمه أن لا يدخل جماعتهم، ويرى أنه لا فسحة له فيهم، ولكنه أراد اتباع السنة وإجابة الدعوة.

ما طابت نفسه أن يتركهم وعِيَّهم، فأحب أن يلقّنهم درسًا لن ينسوه، ويقوّم اعوجاجهم، ويشفي غليلهم، ويصرف وجوههم إلى زاوية من حقيقة الحياة، ويكشف عن عيونهم غواشي التكبر، والإعجاب، والترف التي أسدلت أمامهم؛ فلا يرون سواها.

كان للحكيم محبّ من بيت كرم، وثروة، وعزّ، وحسب ونسب. ذهب إليه الشيخ وطرق بابه. تعجب الرجل وقال: كم تمنيت أن تشرف بيتي بحضورك ولكني رأيتك تفضّل زاوية المسجد، وخلوة بيتك، فلم أرد أن أعكّر عليك صفوتك. ما أسعدني بك! ما الذي جاء بك؟!

قصّ الشيخ القصة وطلب منه أن يقرضه ملابس فاخرة لساعات. لبّى الرجل وأعطاه أفخر ما عنده من الملابس والعطور.

صلى الشيخ العشاء وانطلق نحو البيت. كانت رائحة العطور الفاخرة تسبقه وبريق ملابسه يستهوي العيون ويأسر القلوب.

رآه صاحب المأدبة وظنّه تاجر كبيرًا قدم المدينة، فأسرع إليه وقال: السلام عليكم أيها الضيف الكريم! ثم تقدمه يخلي طريقه وأجلسه صدر المجلس وقال: تفضّل! لا يستأهل المكانَ غيرك.

ثم جلس بجانبه يشم الرائحة الساحرة التي تفوح منه وتملأ الفضاء، وتوغل في النفوس، ويفحص مشهده وملابسه التي تثير رسومها وخطوطها وألوانها الحيرة والإعجاب.

قال مغتبطًا بحضور هذا العقد الفريد في محفله: أنت كبيرنا يا شيخ...! لا تمتدّ أيدينا نحو الطعام قبلك! تفضل! قدّم لنفسك ما تطلب.

رأى الشيخ طبقًا من القديد، فأخذه وقرّبه منه بتؤدة وقال مخاطبًا كمّه :

أيها الكمّ الجديد...تفضلْ كُلِ القديد

وأخذ يكرر هذا.

ذهِل الجميع واندهشوا ولم يجدوا لصنيعه أي معنىً.

فإذا به نقض غزله من بعد قوة أنكاثًا، وهدّم هيبته من بعد ما شيّده أنقاضًا.

قال صاحب المأدبة في خجل من صنيع الشيخ: الشيخ يمازحنا. نظر إليه الشيخ في غضب وقال: لا أمازح...! لست كمثلكم لاهيًا عابثًا غافلًا. أنا ذلك الرجل الذي أمرت غلامك بالتصدق عليه، وقد جاءني أمس يدعوني إلى بيتك، وفي يده ورقة فيها اسمي واسم غيري. يعلم الخبير بذات الصدور أنه لم يحملني على إجابة دعوتك إلا سنة الحبيب المحمود -صلى الله عليه وسلم-. ما رغبت فيكم وما سرّني مظهركم وعرفت أنكم لا ترغبون فيّ ولا يسركم مشهدي.

يا من ثقلت أبدانهم وخفّت عقولهم، وتخِمت أمعاءهم وجاعت قلوبهم، وشبعت بطونهم وأقفرت صدورهم، ونضرت وجوهكم وخربت سرائركم، متاجركم نافقة وأرواحكم كاسدة، دنياكم خضراء وعقباكم سوداء، بشرتكم بيضاء ومهجتكم كدراء.

بالنواجذ على القشور تعضّون والأدبار إلى الألباب تولّون، سمّنتم كلب النفس لتأكلكم، كسّرتم ظهر الروح فلا تُقلّكم، سمّنتم السبع وأجعتم المطية، ذهبت الدنيا بعقولكم وقلوبكم وأرواحكم، تتوهمون العلوّ وأنتم أسفل السافلين، وترونكم كبراء وأنتم أصغر الصاغرين، إن كانت الملابس مفاخر فما أفخر مطايا ملوك فارس والروم، أفتوقّرونها إن رأيتموها؟! أفترفعونها على أنفسكم؟!

هل جنّ جنونكم...؟!

ترون الآخرة ورجالها بخسًا زهيدًا والدنيا وهيّامها عِلْقًا حبيبًا؟! تحقّرون ما عظّم الله وتعظّمون ما حقّر الله.

أتعبتم نفوسكم، وبذلتم جهودكم، وأنهكتم عقولكم، وأسهرتم لياليكم، وأثقلتم ظهوركم، ودُستم إخوانكم لجناح بعوضة أو جيفة آكلها كلاب، تُنقِّر فيها النسور وتكشّرت عليها الضباع؟!

فما زال الشيخ الحكيم يحشو آذانهم ويشحن قلوبهم ويزوّد عقولهم بذلك وما أشبهه من إهانة الدنيا وتعظيم الآخرة حتى أدمعَ عيونهم وغسّل قلوبهم، ونقّى صدورهم، ودمَغ مزاعمهم الفاسدة، فإذا بنشيج البكاء ملأ البيت.

قال الشيخ أنا ذلك المسكين الذي صغّرتم ملابسه الرثّة المرقّعة وطردتموه من بابكم، ثم ذهب وعاد بعد ساعة فأكبرتم ملابسه الفاخرة الفارهة، وهيأته الفخمة.

إنما ملابسي وهيأتي فتحت طريقها إلى خِوانكم، واحتلت صدر المجلس، واستهوت قلوبكم، وعقَلت عقولكم، وسلبت أفئدتكم، وحدّدت عيونكم.

فهي أحقّ بأن تأكل، ثمّ جعل يقدّم القديد ويشير إلى كمّه ويقول:

أيها الكمّ الجديد...تفضّل كل القديد

قال صاحب المأدبة وقد خنقته العبرات وأخذ العويل والنحيب منه مأخذًا: كفانا يا شيخ، قد رجعنا عن غيّنا. الحق أنك أنت المضيف ونحن الضيوف، بسطت لنا مائدة حكمتك وبصيرتك، وأجلستنا عليها، شفيت بإذن الله عيّنا وأطعمتَ أرواحنا وغذيتَ قلوبنا وأشبعتَ عقولنا! فهل تمدّ يدك إلى الطعام تخفف عنا شيئًا من الآلام؟

قال: لا، أتيتكم ضيفًا فطردتموني وقد أديت ما كان علي من واجب الإجابة، فعُدت إليكم ناصحًا أشفق عليكم وعلى عقولكم فأديت الذي كان عليّ، فإن كانت نفوسكم تتوق إلي وإلى أمثالي فمأوانا بيت الله، وسمراءنا المصاحف، وأنساءنا حبات السبحات، هناك تعرفون معنى الحياة وتشعرون بها تجري في قلوبكم ونفوسكم وعروقكم.

ثم تولى وهو ينشد:

ليس الجمالُ بمئزرٍ	فاعلم وإن رُدِّيتَ بُردا
إنّ الجمالَ معادنٌ	وَمَنَاقبٌ أَورَثْنَ مَجدا
ذهبَ الذين أُحِبّهم	وبقيتُ مثلَ السيفِ فردًا

بإذن
الله
عائدون

AL-ANVAR 26
journal of: HOZE ELMIYE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD . TAYBAD

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبد المجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية والدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمة لمواجهة الحركات الهدامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينية
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طرياً لا تبلى جدّته